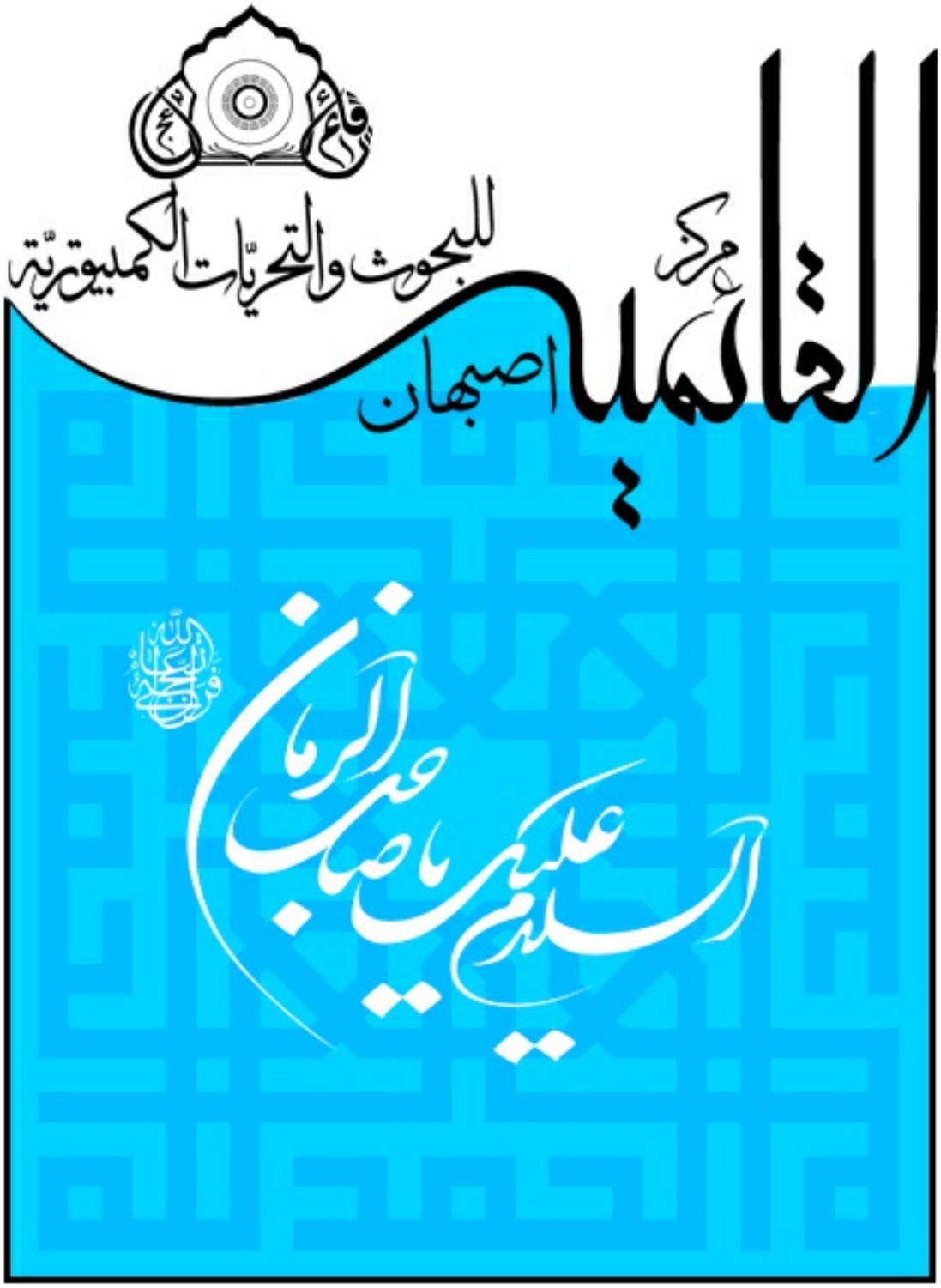

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الولاية التكوينية

لآل محمد (ص)

السيد علي عاشور

بسم الله الرحمن الرحیم

الولايه التكوينيه لآل محمد (صلوات الله عليهم)

كاتب:

سيد على عاشور

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الولایه التکوینیه لآل محمد ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
المقدمه ----- ۱۷
تمهید: فی التواتر والأقوال فیه ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
حصول العلم من التواتر و نوعه ----- ۲۷
اختلاف الرواه و تحدید الطرق ----- ۲۹
وحده القضیه ----- ۳۱
الولایه التکوینیه لآل محمد ----- ۳۵
معنی الولایه ----- ۳۵
معنی الولایه التکوینیه ----- ۳۷
ولایه الله التکوینیه ----- ۳۹
اشاره ----- ۳۹
هل ولایه الله التکوینیه قابله للتفویض ----- ۴۱
تحریر محل النزاع و معنی الاذن الإلهی ----- ۴۳
الولایه فعلیه لا إنشائیه ----- ۴۹
فرق الولایه عن المعجزه والدعاء ----- ۵۱
الولایه التکوینیه ولایه مظهریه لا طولیه و لا عرضیه ----- ۵۵
الولایه التکوینیه للأنبیاء ----- ۵۹
الولایه التکوینیه لغیر الأنبیاء ----- ۶۱
الولایه التکوینیه لأهل البیت ----- ۶۳
اشاره ----- ۶۳

تمهید مقدمات ----- ۶۳
فی جواز التصرف بالأمور الکونیه ----- ۶۳
حدود الولایه التکوینیه وسعتها ----- ۶۶
شرائط منح الولایه التکوینیه ----- ۶۷
استعدادات أهل البیت لتلقی الولایه ----- ۷۰
آل محمد فی عالم الأنوار ----- ۷۲
اشاره ----- ۷۲
وجوب معرفه حقیقه آل محمد ----- ۷۳
اثر معرفه أهل البیت ----- ۷۵
اشاره ----- ۷۵
تبصره عبادیه ----- ۷۷
تنبیه ----- ۷۹
آیات عالم الأنوار ----- ۸۱
روایات عالم الأنوار ----- ۸۵
کیفیه خلق نور آل محمد و مصدره ----- ۹۱
مصدر أنوار آل محمد ----- ۹۳
اشباح أم أنوار ----- ۹۷
الهدف من خلق أهل البیت ----- ۹۸
عوده آل محمد إلی العرش ----- ۱۰۱
تحقیق فی أول الخلق ----- ۱۰۳
انتقال نور النبی فی الأصلاب ----- ۱۱۴
لولاک ما خلقت الأفلاک ----- ۱۲۰
الجمع بین الروایات ----- ۱۲۱
اسماء آل محمد علی العرش و فی الجنه ----- ۱۲۷
طینه آل محمد فی عالم الذر والمیثاق ----- ۱۲۹
اشاره ----- ۱۲۹

حقیقه الذر ----- ۱۳۱
فذلکه ----- ۱۳۳
عرض ولایه آل محمد علی الأنبیاء فی عالم الذر ----- ۱۳۵
تنویر ولائی مرتضوی ----- ۱۳۹
ادله الولایه التکوینیه لآل محمد (دلیل الآیات القرآنیه) ----- ۱۴۵
اشاره ----- ۱۴۵
اعطاؤهم الروح الآمریه ----- ۱۴۵
قدره النبی الأعظم ----- ۱۴۹
تصرف النبی الأعظم بالأمور الداخلیه للانسان ----- ۱۵۱
الولایه علی النفس ----- ۱۵۳
کون النبی و آله أمانا للأمه ----- ۱۵۶
قدره النبی علی هدایه الجن ----- ۱۵۶
کونهم الأسماء الحسنی ----- ۱۵۷
امتلاک النبی و آله للقرآن ----- ۱۶۱
قوله تعالی: (ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا) ----- ۱۶۳
دلیل الروایات علی الولایه التکوینیه ----- ۱۶۸
اشاره ----- ۱۶۸
و ینظمه طوائف ----- ۱۶۹
قدره آل محمد علی تسخیر السحاب والبرق والرعد والریح و عین القطر ----- ۱۶۹
قدرتهم علی التصرف بالدنیا وسوق الأرض والجبال والماء ----- ۱۷۳
قدرتهم علی طی الأرض و تثبیتها و استقرار الجبال والسماء ----- ۱۷۷
قدرتهم علی تحویل الماهیات ----- ۱۷۹
اطاعه الشجر لآل محمد و قدرتهم علی اثماره فی حینه و انه بنورهم و ببرکتهم تنبت الأرض ----- ۱۸۵
تسخیر الجن والإنس والشیاطین والملائکه والطیور والدواب ----- ۱۸۹
التفویض لآل محمد فی تنزل الرحمه و صرف العذاب ----- ۱۹۳
التفویض لآل محمد فی ابراء المرضی و کشف الضر ----- ۱۹۵

التفویض إلی آل محمد فی احیاء الموتی و إماته الاحیاء ----- ۱۹۹
التفویض إلی آل محمد فی الخلق والرزق والقدره ----- ۲۰۳
قدرتهم علی تطهیر النفوس و هدایتها و علمهم بالضمائر ----- ۲۰۷
اشاره ----- ۲۰۷
الفرق بین الهدایه التشریعیه والتکوینیه ----- ۲۰۹
قدرتهم علی کشف الحجب والابصار و رؤیه الملکوت و فک القیود و اخفاء أنفسهم ----- ۲۱۱
اشاره ----- ۲۱۱
فذلکه ----- ۲۱۵
رؤیه الأموات لآل محمد و حضورهم عند کل میت ----- ۲۱۷
اشاره ----- ۲۱۷
تنویر و تطویر ----- ۲۲۳
الانکار علی انکار علم الهدی ----- ۲۲۵
من الأدله ----- ۲۲۸
اشاره ----- ۲۲۸
ما جاء بلسان التفویض المطلق ----- ۲۲۹
قدرتهم علی ما یریدون و ان ارادتهم إراده الرب تعالی ----- ۲۳۵
ما جاء بلسان کونهم: وسائط الفیض و أسباب العطاء و أبواب الله و یده و لسانه ----- ۲۳۹
آل محمد ولاه الأمر و اعطاؤهم الروح الآمریه ----- ۲۴۵
اشاره ----- ۲۴۵
الفرق بین الأرواح الخمسه و جبرائیل والمحدث ----- ۲۵۱
آل محمد لا یقاس بهم أحد ----- ۲۵۳
اعطاؤهم الاسم الأعظم ----- ۲۵۷
کونهم الأسماء الحسنی والاسم الأعظم ----- ۲۶۱
اشاره ----- ۲۶۱
قدره الأسماء الحسنی والاسم الأعظم ----- ۲۶۳
اعطاؤهم علم الکتاب و تمکینهم فی کل ما یعلمون ----- ۲۶۵

مفاد الأدله علی الولایه التکوینیه لآل محمد ---- ۲۷۱
اشاره ---- ۲۷۱
معنی الغلو والتفویض ---- ۲۷۳
التفویض المنفی و تأویله ---- ۲۷۷
خلاصه و دلیل ---- ۲۷۹
وقوع التفویض فی القرآن الکریم ---- ۲۸۱
الولایه التشریعیه لآل محمد ---- ۲۸۸
الولایه التشریعیه ---- ۲۸۸
مراتب الولایه ---- ۲۸۹
اقسام الولایه ---- ۲۹۲
امکان جعل الولایه التشریعیه لغیر الله ---- ۲۹۳
اشاره ---- ۲۹۳
اثبات ان الجاعل للولایه الله ---- ۲۹۳
ادله الولایه التشریعیه لرسول الله و آله الأطهار ---- ۲۹۷
تعریف مرکز ---- ۳۰۱

الولايه التكوينيه لآل محمد

اشاره

مولف:السيد على عاشور

ص: ١

اشاره

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم وأفضل الصلاه والسلام على أشرف الخلق وأعز المرسلين مبدء الأنوار الأزليه ومنتهى العروج الكمالى، المكرم ليله المعراج، روح الأرواح ونور الأشباح، سيدنا فى الوجود صاحب المقام المحمود، محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله). ثم الصلاه والسلام على أشرف الموجودات، وأعز الكائنات ومصدر الخيرات ومنبع الفضائل والكمالات، أصل الوجود وعز المعبود آل النبى الأطهار وعتره المختار وذريه محمد الرسول المقدام (عليهم السلام). والصلاه والسلام على بسمله كتاب الموجود، حقيقه النقطه البائيه، المتحقق بالمراتب الانسانيه، حيدر آجام الابداع، الكرار فى معارك الاختراع، أنموذج الواقع على بن أبى طالب (عليه السلام). وعلى الجوهره القدسيه، بضعه الحقيقه النبويه، مطلع الأنواع العلويه، قره عين الرسول الزهراء البتول (عليها السلام). وعلى رابع أهل العباء، عارف الاسرار العمائيه، والحجه القاطعه الربانيه، جامع الكمالين أبى محمد الحسن (عليه السلام). وعلى شخص العرفان، المتحقق بالكمال، فاتحه مصحف الشهاده، وكهف الإمامه، الفارس الصنديد، مطلب المحبين ومقصد العاشقين، المبرأ من كل الشين أبى عبد الله الحسين (عليه السلام). وعلى روح جسد الإمامه، وسر الله فى الوجود، فخر الزهاد وأمان أهل البلاد، كاشف العرفان، السر الإلهى فى ستر العباده، مجمع البحرين على بن الحسين (عليه السلام). وعلى ضرغام آجام المعارف، مفتاح البركات، ومصباح الظلمات، النور المنبسط على الدرارى، المستند من كل ولى أبى جعفر محمد بن على (عليه السلام). وعلى أستاذ العالم، معلم علوم الأسماء، دليل طرق السماء، مطلع شمس الأبد،

قامع كل مارق جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام). وعلى برزخ البرازخ، غايه معارج اليقين، السيف الصارم، مركز الأئمه العلويه، النور الأنور أبى إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام). وعلى السر الإلهى والأصل الملكوتى، والعالم الناسوتى، كهف النفوس القدسيه، محقق الحقائق الإمكانيه، امام الورى وبدر الدجى أبى محمد على بن موسى الرضا (عليه السلام). وعلى سر الوجود، وظل الله الممدود، محيط الفضل والكرم، حامل سر الرسول، غايه الظهور والايجاد محمد بن على الجواد (عليه السلام). وعلى الداعى إلى الحق امين الله على الخلق، مهجه الكونين ومحجه الثقلين، المعصوم المجرد على بن محمد (عليه السلام). وعلى البحر الزاخر وزين المآثر، وعاء الأمانه ومحيط الأمه، مطلع النور المصطفوى الحسن بن على العسكرى (عليه السلام). وعلى الخلف المفضال، أكرم الأخيار، خفى الأرواح القدسيه ومعراج العقول البشريه، قطب رحى الوجود، النور الأزهر والضياء الأنور، المنصور بالرعب، والمظفر بالساعده، غايه البشر، رب الوقت والزمن، أبى القاسم (م ح م د) بن الحسن عجل الله فرجه. اللهم صل عليهم ما سبح لك ملك وتحرك لك فلك، بعدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك، صلاه تمنى وتزيد ولا تغنى ولا تبيد. وبعد: فان الانسان يقف محارا امام المصطفين الأخيار والمصطفين الأطهار من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، فبما يصفهم والى أى الأمور ينسبهم، وما هو كنههم؟ تلك الحقيقه التى ابتدأت قبل خلق الخليقه بالتسبيح والتهليل، فى عالمها المخصوص حول عرش المعبود، أنوارا محلقين عابدين مسبحين بحمد ربهم أناء الليل وأطراف النهار، حيث لا ليل ولا نهار.

ثم انتقلت تلك الحقيقه العلويه والنطفه المصطفويه، عبر الأنبياء المعصومين والأوصياء الميامين، إلى عالم الهدايه البشريه ومكان التشريف الإلهى، فأفاضت على الكونين، وأظهرت ما عم الخافقين، علما وعملا. ثم عادت إلى مبدئها الأزلى، ومقرها الأبدى فى ظلمات النور وقرب الرب المعبود عزت آلاؤه. - قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجته، لكيلا تبطل حجج الله على عباده، أولئك هم الأقلون عددا، الأعلون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه. هجم بهم العلم على حقيقه [الايمان]، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقه بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله فى أرضه، ودعاته إلى دينه، آه ثم آه واشوقاه إلى رؤيتهم " (۱) . عوالم ثلاثه نزولا وصعودا، من الله والى الله وهم فى ذلك لا يفكرون إلا فى مرضاه الله، وإطاعه أوامره العليه فى هدايه البشريه. مراتب كان لا بد من تفصيل القول فيها لنتعرف على أئمه الهدى واصل التقى، معرفه دقيقه من القرآن الكريم ورواياتهم الشريفه، فاستصوبت من عيون كتب العامه والخاصه معا لأنه إذا اتفق المتضادان فى النقل على خبر فالخبر حاكم عليهما. معرفه مستوعبه موضوعيه لجميع المفاهيم المرتبطه بهم والمتعلقه فيهم، منذ ابتداء أنوارهم وحتى رجعتهم الينا، مرورا بشفاعتهم ورؤيتهم. فكان كتاب (آل محمد: بين قوسى النزول والصعود). كان هذا الكتاب ليعيد الأذهان إلى فطرتها التى تخلينا عنها بمرور الزمن، فأصبحنا إذا سمع البعض منا كرامه، أو معجزه لأحد الأطهار قال: حدث العاقل بما يعقل؟ خرافات أو غلو؟

۱- ۱. تذكره الخواص: ۱۳۲ الباب السادس وصيته إلى كميل بن زياد.

مع أن السلف الصالح كان يروى الأعظم من ذلك، بل ويفتخر به أحيانا، وتاره يعتبره دينا له، وعقيدته التى يدين بها ناشرا ذلك لعامه الناس. فهذا الشريف الرضى المتوفى ۴۰۶ ه يروى حديث كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته إلى على (عليه السلام) بما هو كائن إلى يوم القيامه، أو حديث تحويل بعض الاشخاص إلى حيوان ثم ارجاعه، وعندما تعجب بعض الضعفاء استشهد لهم الأمير (عليه السلام) بقصه آصف وصى سليمان وعرش بلقيس، أو أحاديث احياء الأموات من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) كما يأتى فى الكتاب الأول (۱) . هكذا كان يفكر السلف، ويعلن هذا الاعتقاد إلى الناس، فتعال معى عزيزى القارئ لنستعيد بعضا من هذه الأفكار، لعل الله يشملنا برحمته فتدركنا شفاعه آل محمد (عليهم السلام). نعم هناك ظاهره قديمه توجهت إلى من كان يروى مثل هذه الأحاديث فوصف ب " الغلو " لذا امتنع الكثير عن نقل كثير من هذه الأخبار فى كتبهم من أجل ذلك، فأصبح كل من يذكر عظيم الفضائل لآل محمد (صلى الله عليه وآله) يكفر. وهذا يجعل البحث عن سند الروايه فى مثل هذه الروايات مشكل لاحتياجه إلى الرد على أصحاب هذه المقوله وليس هنا موضع ذكره لإخلاله بالمقصود، نعم تصدى من المتأخرين للرد على ذلك فليراجع فى مظانه. لذا حاولنا تصحيح الروايات من طريق آخر بذكر الشواهد على الحديث والطرق المتعدده له، ليحصل الاطمئنان بصدور المضمون كما سوف تعرف فى تحديد التواتر (فى التمهيد). - وأكثر أبحاث هذا الكتاب جديده وللقارئ مريده، وبعضها طرح جزئيا والاخر كليا ولكن من دون دراسه وتحليل، أو شموليه وتعميق ان فى الروايات أو فى الأقوال.

۱- ۲. راجع خصائص الأمير للرضى: ۲۳، وذكرنا للشريف على سبيل المثال وإلا جل علمائنا يدينون بذلك، وقد رووا الكثير من ذلك كما يأتى مفصلا.

وذلك فی أربعه عشر کتابا علی عددهم صلوات الله علیهم: - الکتاب الأول: فی ولایتهم التکوینیه والتشریعیه. - الکتاب الثانی: فی تحقیق القول فی علمهم وسعته وکیفیته ومصدره. - الکتاب الثالث: فی طهارتهم الأزلیه واختصاصاتهم الملکوتیه - الکتاب الرابع: فی ذکر ما خصهم الله به دون العالمین - الکتاب الخامس: فی انحاء النصوص علیهم. - الکتاب السادس: فی التوسل بهم وزیاره وقدسیه قبورهم والصلاه علیهم - الکتاب السابع: فی تفصیل القول فی رجعتهم. - الکتاب الثامن: فی اثبات الوحی إلیهم بنزول جبرائیل علیهم. - الکتاب التاسع: فی تحقیق القول فی معجزتهم وکراماتهم. - الکتاب العاشر: فی مقامهم وفضلهم علی المرسلین وحبهم وأثره. - الکتاب الحادی عشر: فی عصمتهم عن جمیع الذنوب والآفات. - الکتاب الثانی عشر: فی اثبات رؤیتهم وطرقها وکیفیتها وأثرها. - الکتاب الثالث عشر: فی اثبات التأدب فی حضرتهم وتعامل الصحابه معهم - الکتاب الرابع عشر: فی تحقیق القول فی شفاعتهم وحدودها. وإنی إذ أعلن العجز امام هذه المطالب، ولربما أصاب الأعمی وأخطأ البصیر رشده، أسأل الله العلی الأعلی ان یمن علی بالتوفیق والصحه والعافیه، والفکر السلیم، لإتمام هذه الموسوعه ان شاء الله المنان وبه المستعان. - واعتمدنا فی هذا الکتاب علی مختلف المصادر الإسلامیه وبشکل استقصائی لمعظم الرویات المحیطه بکل باب، لاعتقادنا بأن کثیرا من المطالب متواتره إما تواترا لفظیا وإما معنویا وأما اجمالیا. وکنا نؤید ذلک فی غالب الأحیان بالقرائن الحالیه والمقالیه، والتی قد یکون بعضها ضعیف فیعضد بعضها بعضا. وتسهیلا علی القارئ العزیز والباحث الکریم، أثبتنا إضافه إلی اسم المصدر

والجزء والصفحه: رقم الحديث وعنوان الباب والفصل أو رقمه فى الكتب المناسبه. وكنا أحيانا نقتصر على الجزء والصفحه اعتمادا على الحواشى المتقدمه القريبه المفصل فيها الفصل والباب ورقم الحديث. كما وكنا فى بعض الأحيان نضع المصدر على أكثر من طبعه، ككنز العمال والفصول المهمه ومسند أحمد ونحوهم، ورمزنا لطبعه مصر ب " م " ولبيروت ب " ب "، ويتضح ذلك بمراجعه المصادر والمراجع. وكتب: على عاشور العاملى / بيروت ١۴٢٠ ه.

ص: ١٣

تمهید: فی التواتر والأقوال فیه

اشاره

حاولنا فی هذه الدراسه الاعتماد علی أکثر عدد ممکن من الاخبار لعلنا نصل إلی ما یفید الیقین فی صدق هذه المضامین الشریفه. وهذه الأخبار قد یکون بعضها أخبار أحاد ولکن بمجموعها أو بمجموع کل طائفه منها یقطع الانسان بصدورها ولو بانضمام القرائن. ولذا سوف نثبت ذلک بالتواتر - بأحد أقسامه (۱) - علی ما یقتضیه المقام، فکان لا بد من تمهید القول فی تحدید الحدیث المقبول والتواتر والأقوال فیه. التواتر لغه التتابع، وأصله من الوتر، یقال: واترت الکتب فتواترت، ایجاءت فی اثر بعض وترا وترا من غیر أن ینقطع (۲) . وبتعبیر آخر: التواتر تتابع الشئ وترا وفرادی (۳) . - والصحیح فی ثبوت التواتر هو القطع بصدور القضیه ولو بانضمام القرائن (۴) . لان المهم حصول العلم بتراکم الظنون، فمتی کان صحت القضیه وثبت التواتر، وان کان بانضمام القرائن. قال الکتانی: المتبادر من کلامهم وصرح به غیر واحد، اشتراط افادته له بنفسه أو بقرائن لازمه له. وقال بعد ذکر شروطه: والصفات العلیه فی الرواه تقدم مقام العدد أو تزید علیه کما قرره ابن حجر فی نکت علوم الحدیث وشرح النخبه (۵) .

۱- ۳. الثلاثه، اللفظی: وهو اتحاد ألفاظ الروایه بلا اختلاف بین نقل الرواه لها، والمعنوی: وهو اتحاد المضمون والمدلول دون الألفاظ، والاجمالی: وهو العلم بصدق بعض تلک الأخبار المتکثره وعدم کذبها جمیعا فیؤخذ بالقدر الجامع بینها، ولا اتحاد فیه للفظ والمعنی.

۲- ۴. حاشیه الکستلی علی شرح العقائد النسفیه: ۳۳.

۳- ۵. مفردات الراغب: ۵۴۸ لفظه وتر.

۴- ۶. نهج الحق وکشف الصدق: ۱ / ۳۹۷ عن جامع الجوامع: ۲ / ۱۳۰.

۵- ۷. نظم المتناثر من الحدیث المتواتر: ۱۳ - ۱۴ - ۱۸.

ویراد بالقرائن التی لو وجدت لم یوجد العلم، والتی لا تعتبر سببا مستقلا لحصوله، نعم قد تساعد علیه بإفاده الظن، ویبقی حصول العلم ناتجا من تراکم الظنون للکثره. وهی اما قرائن راجعه للمخبر - المتکلم - ککونه ثقه صدوقا ورعا. واما للمخبر - السامع - ککونه فطنا. واما للمخبر عنه - الواقعه - ککونها جلیه. أما القرائن التی هی بنفسها توجد العلم والیقین بلا الکثره فمخله بالتواتر. کما لا یشترط فی التواتر صحه واعتبار الروایه، بل ولا ثقه الرواه کما یأتی التصریح فیه، إذ المهم تراکم الظنون. - قال الشهید الأول: التواتر هو: ما بلغت رواته فی الکثره مبلغا أحالت العاده تواطؤهم علی الکذب، واستمر ذلک فی الطبقات حیث تتعدد فیکون أوله کآخره ووسطه کطرفیه، ولا ینحصر ذلک فی عدد خاص. وشرط العلم به انتفاؤه اضطرارا عن السامع، وان لا تسبق شبهه إلی السامع، أو تقلید ینافی موجب خبره، واستناد المخبرین إلی احساس (۱) . ونحوه عن السید الداماد (۲) . - ومرادهم بالعاده: اما الملازمه العادیه، وهی حصول القطع غالبا لکل انسان عادی لو توفر لدیه هذا العدد من الروایات، أما غیر العادی فلا اعتبار به کالقطاع أو المتلبس بالشبهات أو صاحب الأغراض النفسیه. واما الاستحاله العادیه، وهی عدم التخلف عاده فی صدق القضیه، کالطیران فی الهواء، فهو ممتنع عاده وان کان ممکن عقلا، وهذا بخلاف الاستحاله العقلیه کاجتماع النقیضین. ومرادهم بانتفائه عن السامع: أن لا یکون لدی السامع علم بالقضیه، إذ لو حصل لکان تحصیلا للحاصل، ولما زاده التواتر علما. ومرادهم بعدم الشبهه: أن لا یکون عند السامع اعتقاد العدم، إذ لو حصل

۱- ۸. شرح البدایه فی علم الدرایه: ۱۲ و ۱۳ و ۱۴.

۲- ۹. الرواشح السماویه: ۴۰ الراشحه الأولی. [

لكان نفيه للقضيه ليس من باب بطلان التواتر، بل لليقين المخالف والمعتقدات المنحرفه المسيطره على مشاعره الحاصله عنده قبل انعقاد التواتر. لذا أنكر من أنكر تواتر النص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، لاعتقادهم الباطل بنفى النص. نعم قد يحصل العلم بالتواتر عند بعض ولا يحصل عند آخر لجهله بمقدماته مثلا. - قال القاضى عياض: ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر، فان أكثر الناس يعلمون بالخبر وكون بغداد موجوده وأنها مدينه عظيمه ودار الإمامه والخلافه، وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها (١) . - وقال صاحب الفصول: خبر جماعه يمنع تواطؤهم على الكذب - يفيد العلم بصدقه لكثرتهم. - وقال الحافظ ابن قدامه: (وأعلم رحمك الله أنه ليس من شرط التواتر الذى يحصل به اليقين أن يوجد التواتر فى جزء واحد، بل متى نقلت أخبار كثيره فى معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضا، ولم يأتى ما يكذبها أو يقدح فيها حتى استقر ذلك فى القلوب واستيقنه، فقد حصل التواتر وثبت القطع واليقين، فانا نتيقن وجود حاتم وان كان لو يرد به خبر واحد مرضى الاسناد لوجود ما ذكرنا، وكذلك عدل عمر (٢) ، وشجاعه على وعلمه (٣) (٤) . - وقال النووى: والعدد المعين لا يشترط فى التواتر بل ما أفاد العلم كافو الصفات العليه فى الرواه تقوم مقام العدد أو تزيد عليه (٥) .

١- ١٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٢٥٧ الباب الرابع - الفصل الثانى.

٢- ١١. سوف يأتى اثبات أن على (عليه السلام) أعدل الصحابه وأنه سواء مع الرسول (صلى الله عليه وآله) فى العدل، أما عدل عمر فسيوافيك نموذجا منه، ولعل أعدل قوله ما قاله عند وفاه الرسول: ان الرجل ليهجر!وأعدل فعله ضرب ابنه رسول البشريه محمد (صلى الله عليه وآله)!، وأعدل حكمه سلبها فدكا!.

٣- ١٢. سوف يأتى فى الكتاب الرابع تفصيل شجاعه على وعلمه.

۴- ١٣. من كتابه: اثبات صفات العلو لله - أول الكتاب - عنه فتح الملك العلى: ۶۵ المسلك التاسع.

۵- ١۴. زاد المسلم: ٣ / ٢٧١ ح ٨٣٧.

وقال: لا يشترط فی المخبرين به الاسلام (۱) . - وقال الإمام النسفی: الخبر الصادق علی نوعين: أحدهما الخبر المتواتر وهو الخبر الثابت علی ألسنه قوم لا يتصور تواطؤهم علی الكذب، وهو موجب للعلم الضروری، كالعلم بالملوك الخاليه فی الأزمنه الماضيه والبلدان النائيه. والنوع الثانی: خبر الرسول المؤيد بالمعجزه وهو يوجب العلم الاستدلالی (۲) - وقال السفارينی: واصطلاحا خبر عدد يمتنع معه لكثرته تواطؤ علی كذبعن محسوس أو عن عدد كذلك إلی أن ينتهی إلی محسوس من مشاهده أو سماع (۳) . - وقال العلامه الكستلی فی حاشيته علی شرح العقائد النسفيه: ان شرط التواتر عدد شأنهم هذا، لا أن لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلد، كما ذهب اليه جماعه، ولا اختلاف دينهم ونسبهم ووطنهم، كما اشترط طائفه، ولا وجود المعصوم فيهم، كما أوجبه الشيعه (۴) ، ولا إسلامهم وعدالتهم، كما قال به جمع، ولا عبره فيه أيضا بعدد معين مثل خمسه، أو اثنی عشر، أو عشرين، أو أربعين، أو خمسين، أوسبعين، علی ما اعتبر كل واحد منها قوم (۵) . وقيل يحصل بعدد ۱۷۰۰. وقيل يحصل التواتر بالقطع بصدور القضيه لا بانضمام القرائن وهو قول بعض الجمهور (۶) . - وحصوله بالاثنی عشر لعدد النقباء، وآيه النقباء. - وحصوله بعشرين لآيه الصابرين. - وحصوله بأربعين لآيه موسی عليه السلام.

۱- ۱۵. قواعد التحديث: ۱۴۷ الباب الرابع.

۲- ۱۶. شرح العقائد النسفيه للتفتازانی: ۱۷ - ۱۸.

۳- ۱۷. لوامع الأنوار وسواطع الاسرار: ۱ / ۱۵ التعريف الخامس من المقدمه.

۴ - ۱۸. هذه فريه عليهم إذ كل التعاريف خاليه عنه كما سوف تعرف، نعم شرطه بعضهم فی الاجماع، وهو غير التواتر عند العلماء والمتعلمين!.

۵- ۱۹. حاشيه الكستلی علی شرح العقائد النسفيه: ۳۴، وراجع حاشيه الخيالی أيضا: ۳۲.

۶- ۲۰. راجع حاشيه الخيالی علی شرح العقائد النسفيه: ۳۸، ونهج الحق: ۱ / ۳۹۷.

- وحصوله بسبعين لاختيار موسى لهم ليحصل العلم بخبرهم إذا رجعوا. - وحصوله بثلاثمائه وثلاثه عشر عدد أهل بدر (۱) . - وحصوله ب ۱۷۰۰ لعدد أصحاب بيعه الرضوان. - قال صاحب القوانين: وحججهم ركيكه واهيه لا تليق بالذكر، فلا نطيل بذكرها وذكر ما فيها، والحق أنه لا يشترط فيه عدد معين، وهو مختار الأكثرين فالمعيار هو ما حصل العلم بسبب كثرتهم، وهو يختلف باختلاف الموارد، فرب عدد يوجب القطع فى موضع دون الآخرين (۲) . على أنه لو كان يشترط عدد معين لوجب الالتزام به، ولما كان للأعداد الأخرى وللخصوصيات والصفات أثر، وهو خلاف الوجدان. على أن العلماء من الناحيه العمليه لا يلتزمون بعدد معين كما هو معروف، بل يلاحظون القضيه وموافقتها للكتاب والسنه، وعدم مخالفتها للأصول المعتبره والقضايا المسلمه. - وقال القاضى عياض فى اثبات تواتر حنين الجذع لرسول الله (عليهم السلام) وبدون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب (۳) . - وقال السيوطى: ان كل حديث رواه عشره من الصحابه فهو متواتر عندنا معشر أهل الحديث (۴) .

حصول العلم من التواتر و نوعه

- قال المحقق الحلى: وتحقيقه: أنا إذا سمعنا بخبر عن واحد فقد أفادنا ظنا ثم كلما تكرر الاخبار بذلك قوى الظن حتى يصير الاعتقاد علما (۵) .

۱- ۲۱. راجع نهج الحق: ۱ / ۳۹۷، وجامع الجوامع: ۲ / ۱۳۰، وشرح البدايه فى علم الدرايه: ۱۲ و۱۳.

۲- ۲۲. القوانين: ۴۲۶.

۳- ۲۳. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱ / ۳۰۶ فصل فى قصه حنين لجذع.

۴- ۲۴. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ۱۹ - ۲۵۵.

۵- ۲۵. معارج الأصول: ۱۳۹.

ونحوه عن الشيخ النراقی والنائینی (۱) . وقال: الحق أن الخبر المتواتر یفید العلم الضروری، لأنه جزمنا بوقوع الحوادث العظام، کوجود محمد (صلی الله علیه وآله) وکحصول البلدان الکبار، لا یقصر عن العلم بأن الکل أعظم من الجزء وغیره من الأولیات، وهو حاصل للعوام ومن لم یمارس الاستدلال ولا یقبل التشکیک (۲) . ونحوه عن صاحب الجواهر (۳) . - وقال السید الداماد: وهو لا محاله یعطی العلم البتی بمفاده (۴) . - فیتبین أن حجیه التواتر ناشئه من تراکم الظنون فی الاخبار حتی یتکون القطع، وأنه الاعتقاد المطابق للواقع، والذی حجیته عقلیه بحکم العقل لا تسلب عنه ولا تنفک، بخلاف الاطمئنان فهو علم حکما لا حقیقه، وحجیته عقلائیه لامکان سلبها عنه. وهناک خلاف فی العلم الحاصل بین کونه اضطراری أو کسبی أغمضنا عنه بغیه الاختصار (۵) . کما وهناک خلاف فی الخبر الواحد إذا حف بالقرینه هل یفید العلم أو الاماره علیه أغمضنا عنه (۶) .

۱- ۲۶. عوائد الأیام: ۲۳۸، وفوائد الأصول: ۲ / ۵۲.

۲- ۲۷. مبادئ الوصول إلی علم الأصول: ۲۰۲.

۳- ۲۸. الجواهر: ۴۱ / ۱۳۰ کتاب الشهادات - الطرف الثانی.

۴- ۲۹. الرواشح السماویه: ۴۰ - الراشحه الأولی.

۵- ۳۰. راجع لوامع الأنوار: ۱ / ۱۵، وأعلام النبوه للماوردی: ۸۶ - ۸۷ الباب العاشر.

۶- ۳۱. راجع أعلام النبوه: ۸۶ - ۸۸ الباب العاشر، وقواعد التحدیث: ۲۴۰ الباب التاسع و ۱۰۲-۱۰۶ الباب الرابع، ولوامع الأنوار: ۱ / ۱۷.

اختلاف الرواه و تحديد الطرق

ومن الأمور المهمه فی بحث التواتر هو عدم اتحاد الرواه والسند ولو بفرد واحد. وهذا الاتحاد قد یکون بالراوی الأول أو بصاحب الکتاب الراوی، وقد یکون فی وسط السلسله، وقد یکون فی الراوی الأخیر الذی ینقل عن الإمام أو النبی (صلی الله علیه وآله). وما بین ذلک یرجع إلی واحد منهم. وقد یقال أن اتحاد بعض الرواه فی الروایات لا یضر وذلک لأمور: الأول: أن المهم - کما تقدم فی التعاریف - هو حصول الظن وتکاثره حتی یحصل العلم، وکما یحصل الظن باختلاف الرواه، فإنه یحصل فیما لو اتحد راو واحد، نعم حصوله معه بدرجه أضعف مما یؤخر حصول الظن، أو یحتاج إلی عدد أکثر وقرائن أقوی، وقد یستشهد له ببعض القضایا العرفیه. وبعباره أخری: المهم حصول الظن بالقضیه وبقول النبی (صلی الله علیه وآله) سواء اختلف الرواه أم اتحد واحد منهم. الثانی: أن السبب فی حصول الظن فی القضیه هو کل العناصر الموجوده فی الروایه من سلسله الأسانید إلی قول النبی والإمام علیهما السلام، وعلیه فکل فرد من الرواه له دخاله فی حصول الظن بحسبه. فلو فرضنا أن الظن الحاصل من الروایه الأولی ۴ ٪، والحاصل من الروایه الثانیه أیضا ۴ ٪، وکان مجموع الرواه أربعه فی کل روایه، فیکون لکل فرد نسبه تأثیر ۱ ٪، وعلیه فإذا اتحد فرد واحد بین الروایتین فیکون نسبه الظن فیهما ۷ ٪ بدل ۸ ٪، فینقص ۱ ٪ للاتحاد الحاصل وتحسب البقیه. ومن البعید أن یلتزم أحد بکون النسبه الحاصله ۴ ٪ من مجموع الروایتین، کما لو کانت روایه واحده، لبداهه أن الظن یزداد فیما لو زادت الرواه، خاصه إذا کانت محفوفه بالقرائن.

والنتيجه أن الروايه التى يتحد فيها فرد واحد مثلا- لم تطرح من حساب تراكم الظنون. الثالث: أنه فى الأعم الأغلب عند اتحاد بعض الرواه يختلف المضمون والمعنى من الروايه الأولى إلى الثانيه، وعندها لابد أن نحكم بتعدد صدورها من النبى والإمام لسبب من الأسباب، لان الراوى يروى ما سمع، واحتمال كونهما واحده واشتبه أحدهما منفى بدقه الرواه وأمانتهم وسعه وسرعه حفظهم، ومن هنا فان شخصيه الراوى أيضا لها أثر فى تراكم الظنون. ومن ثم بعد الحكم باختلاف الروايتين يحصل لنا الظن بصدور القضيه، فإذا تراكم حصل العلم بها، وتحقق التواتر، نعم لا يكون تواترا لفظيا. - وهذا واضح فيما إذا كان الاتحاد فى وسط السند، وأوضح فيما لو كان فى أول السند أو فى صاحب الكتاب الناقل. أما لو كان الاتحاد فى السلسله الأخيره أو الناقل الأخير عن الإمام والنبى (صلى الله عليه وآله). كما لو وردت عشره روايات فى شجاعه على (عليه السلام)، وكان الراوى الأخير عن النبى (صلى الله عليه وآله) سليم بن قيس، فإنه يشكل الامر. ذلك أن الظن وان حصل من تراكم الروايات العشره، إلا أن العرف يحكم بوحده الروايه، واتحاد المصدر فتأمل.

وحده القضيه

ومن الأمور المرتبطه بالتواتر وحده القضيه، فلو كان فى بعض الروايات إضافه إلى القضيه التى يراد اثبات تواترها أمرا زائدا عنها، كما لو كانت القضيه اثبات كون أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) أفضل الخلق بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)، وحصل التواتر عليها بعشره روايات مثلا، وكان فى روايه واحده أمرا زائدا على فضله (عليه السلام)، كما لو كان فيها ما يدل على أن الأفضل يقدم فى الخلافه. فهنا هل يحكم أيضا بتواتر هذه القضيه الجديده، كما حكم بتواتر القضيه الأولى أم تكون خارجه عن حد التواتر فى مجموع الروايات؟ وعلى الثانى هل يحكم بصحتها أم لا؟ الصحيح عدم تواتر القضيه الثانيه لان الظن المتراكم دل على القضيه الأولى. وأما صحه القضيه الثانيه: فهو مرتبط بنتيجه التواتر، فهل التواتر يثبت القضيه الأولى فقط وكونه مثلا أفضل الخلق، أم أن التواتر يثبت إضافه إلى ذلك صحه كل روايه روايه؟ ومن الواضح أن الروايه الواحده قبل ثبوت التواتر لا يحكم بصحتها (وبغض النظر عن المرجحات الأخرى)، بل يظن بصحتها بنسبه ١٠ ٪ طبق المثال المذكور، وهكذا بقيه الروايات فيتراكم الظن ليصبح يقينا، إلا إذا حفت بقرائن داخليه أو خارجيه فبحسبها. أما بعد حصول التواتر فهل تبقى النسبه ١٠ ٪ أم تزداد؟ والذى يحكم به النظر الصحيح هو زياده نسبه صحه كل روايه بعد التواتر، ومن البعيد أن يلتزم ببقاء نفس النسبه وأن التواتر لا يؤثر عليها بشئ. ان قيل: التأثير لو سلم فيرجع لسلسله السند والراوى؟ قلنا: لو سلم، فإنه يؤدى إلى التأثير على المضمون.

ولا نستطيع فصل التواتر عن الروايه ورواتها، ذلك أن تراكم الظنون سببه هو الظن الحاصل بصحه كل قضيه والذى هو ناتج عن روايه الرواه للقضيه. - وان أبيتم فان نلتزم بكون التواتر لا أقل قرينه فيزيد فى نسبه صحتها، أو يزيد فى دقه الراوى، لان بعض أخباره قد ثبتت بالتواتر. نعم قد لا يحكم بصحتها لمجرد ذلك، ولكن إذا تكرر ذلك فى أكثر من روايه، أو حفت القضيه الثانيه بقرائن فان للصحه وجها وجيها. ومن طريق أخر: ان ثبوت تواتر القضيه يزيد من وثاقه الرواه وصحه أدائهم وضبطهم، لان نتيجه التواتر كانت موافقه لما يرويه، خاصه فى التواتر اللفظى، وهذا بنفسه يزيد بنسبه صحه كل روايه، وعندها تزيد نسبه صحت القضيه الثانيه، حتى إذا تراكم الظن بصحتها ولو بإضافه القرائن حكمنا بصحتها. وما سوف نمشى عليه هو القول الأول والأوفق بالقواعد مع مراعاه الأقوال الأخرى بقدر الامكان. وأما شرط اختلاف الرواه فهو حاصل فى جل القضايا الآتيه، وان اتحد بعضها ولو لتحصيل أكثر عدد من شرط التواتر فان للقول بعدم شرطيته وجها. وأما وحده القضيه فطبق ما حققناه.

الولايه التكوينيه لآل محمد

معنى الولايه

مـدخل لاـ بـد من تفصـيل القول فى حقيقه الولاـيه أو الولايه وأقسامها التكوينيه والتشـريعيه، مرورا بمراتبها ومقاماتها، وضـروره تطبيقها على كافه مصاديقها. كما وسنحاول اثباتها بإطلاقها وسعتها، اثباتا بالأدله الشرعيه المختلفه، لنكون قد أعطينا البحث حقه. وسوف يكون هـذا فى الأغلب بحثا روائيا، مع الشواهـد الفلسـفيه عليه، وبذلك يكون بحثا جديدا، إضافه إلى دقته، حيث وجدنا بعض من تعرض لهـذه الدراسه، قد اشـتبه عليه حقيقه الولايه التكوينيه حتى عبر عنها البعض بالولايه الطوليه، وبعضـهم خلط بين مفهوم الولايه وحقيقه الـدعاء والمعجزه. معنى الولايه: أصل الكلمه من الولى وهو القرب، والولى الـذى يدير الامر. قال تعالى: - (هنالـك الولاـيه لله الحق) - (١) وهى بالفتـح الربوبيه، وأيضـا النصـره، وبالكسـر الاماره، مصـدر وليت، ويقال هما لغتان بمعنى الـدوله، وفى النهـايه: هى بالفتـح المحبه، وبالكسـر التـوليه والسـلطان (٢) . هــذا المعنى اللغـوى للولاـيه. أمـا الولاـيه فى القرآن والأحـاديث الشـريفه بـل وواقع الاـمر فلا تخلو من ولايه محبه ونصـره، وولايه تـدبير وقياده، وولايه المحبه تاره تنسب إلى الحق تعاليفيكون: - (نعم المولى ونعم النصير) - (٣) .

١- ٣٢. الكهف: ۴۴.

٢- ٣٣. لسان العرب: ١٥ / ۴٠٧ لفظه ولى، ومعجم مقاييس اللغه: ۶ / ١۴١، ومجمع البحرين: / ١۴۵۵ - ۴۶٢ لفظه ولى.

٣- ٣۴. الأنفال: ۴٠.

وأخرى تنسب إلى الباطل فيكون: - (الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) - (۱) . وولايه التدبير والقياده أيضا تاره تنسب إلى الحق فيكون: - (ان وليى الله) - (۲) . وأخرى تنسب إلى الباطل فيكون: - (الذين كفروا بعضهم أولياء بعض) - (۳) . وكل من هذه الولايات لها وجودها الخارجى، يجسده كل انسان بما أوتيه من الهدى والضلاله، ويمنحه الله لمن يشاء من عباده ويمنعه من يشاء. والكلام سوف يقع تاره عن ولايه المحبه، وأخرى عن ولايه التدبير، وولايه المحبه والقرب من الله تؤدى لان يكون الانسان وليا لله يخرجه من الظلمات إلى النور بسبب تقربه إلى الله بالطاعات، وكلما كان القرب أكثر كان حصول الولايه أزيد، حتى يصل الولى إلى قاب قوسين أو أدنى، ليقول للشئ كن فيكون، فيمنحه الله الولايه التكوينيه - (أنى أخلق لكم من الطين كهيئه الطير بإذن الله) - (۴) . وولايه التدبير والتقريب إلى الله بتطبيقها على عباد الله أجمعين تؤدى بالإنسان لأن يكون ولى الله فى الأرض، وولى أمره على عباده، وظل الله فى ارضه حكمه نافذ وأمره مطاع، فيمنحه الله الولايه التشريعيه. وسنعرض فيما يأتى الولايه التشريعيه لصاحب التشريع والتكوينيه للولى.

۱- ۳۵. البقره: ۲۵۷.

۲- ۳۶. الأعراف: ۱۹۶.

۳- ۳۷. الأنفال: ۷۳.

۴- ۳۸. آل عمران: ۴۹.

معنی الولایه التکوینیه

الأمور اما اعتباریه واما حقیقیه تکوینیه، والاعتباریه هی التی یطلقها الآمر، ومنها الولایه التشریعیه الآتیه نحو قوله تعالی:- (أقیموا الصلاه) - (۱) . أما الحقیقیه فهی التی تعتمد علی وجود الله فقط، والولایه التکوینیه کذلک فأمرها بید المولی نحو قوله عز من قائل:- (انما امره إذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون) - (۲) . فهذا خطاب حقیقی لیس متفرعا علی وجود مخاطب، بل هو بنفسه یخلق المخاطب ویوجده بعد الاعدام. قال آیه الله حسن زاده آملی فی الفرق بین الامرین: یجب معرفه الفرق بین الامر التکوینی وبین الامر التکلیفی، فان الأول امر بلا واسطه والثانی امر بالواسطه، والواسطه السفراء الإلهیه، وما کان بالواسطه فقد تقع المخالفه فیه، لذلک آمن الناس بالأنبیاء وکفر بعض، وممن آمن أتی بجمیع أوامرهم بعضهم ولم یأت بعضهم. وما لا واسطه فیه - أی الامر التکوینی - فلا یمکن المخالفه فیه کقوله تعالی:- (انما امره إذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون) - (۳) . فالحقیقی یشمل کل الموجودات التی لا یکون عمل الانسان الاختیاری دخیلا فی وجودها وعدمها. لذا عرفت الولایه التکوینیه بأنها: " ولایه التصرف فی الأمور التکوینیه تبدیلا من حقیقه إلی أخری، أو من

۱- ۳۹. البقره: ۴۳.

۲- ۴۰. یس: ۸۲.

۳- ۴۱. عیون مسائل النفس: ۶۹۸.

صوره إلى غيرها، بغير أسباب طبيعيه متعارفه، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف وأسبابه، من غير تحدى ونبوه، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف فيها من هذه الجهات ".

ص: ٢٩

ولایه الله التکوینیه

اشاره

فالولی الأول والأساس علی الأمور الکونیه هو الله وحده لا شریک له، بیده الملک وهو علی کل شئ قدیر، فهو الذی یدیر الکون بإعمال الولایه ویعمل ربوبیته باستمرار - (کل یوم هو فی شأن) - (۱) . وابرز الله ولایته التکوینیه لنا بقوله تعالی: - (أم اتخذوا من دونه أولیاء فالله هو الولی - واعلموا ان الله یحول بین المرء وقلبه) - (۲) . وقال: - (ومن آیاته یریکم البرق خوفا وطمعا وینزل من السماء ماء فیحیی به الأرض بعد موتها ان فی ذلک لآیات لقوم یعقلون ومن آیاته ان تقوم السماء والأرض بأمره) - (۳) . وقال: - (وما قدروا الله حق قدره والأرض جمیعا قبضته یوم القیامه والسماوات مطویات بیمینه سبحانه وتعالی عما یشرکون) - (۴) . وولایه الله علی نحوین ولایه عامه وولایه خاصه (۵) : ۱ - اما الولایه العامه: فهی الشامله لکل المخلوقات، المؤمنه منهم والکافره علی حد سواء، قال تعالی: (کلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربک وما کان عطاء ربک محظورا) (۶) . ۲ - اما الولایه الخاصه: فهی المختصه بالمؤمنین، وتکون عباره عن التوفیق لسلوک طریق الحق تعالی.

۱- ۴۲. الرحمن: ۲۹.

۲- ۴۳. الشوری: ۹ - الأنفال: ۲۴.

۳- ۴۴. الروم: ۲۴ - ۲۵ - ۲۶.

۴- ۴۵. الزمر: ۶۷.

۵- ۴۶. العموم والخصوص باعتبار المتولی علیه لا باعتبار الله عزت آلاؤه.

۶- ۴۷. الاسراء: ۲۰.

قال تعالی: (الله ولی الذین آمنوا) (۱) . وهـذه الولایه لها مراتب حسب السالکین إلی الله، فحسب التوجه من قبل العبد یتوجه الیه المولی تعالی (ولکـل وجهه هو ولیها) (۲) حتی یصـل العبـد إلی الفنـاء فی الله تعـالی، بغیر اعـدام کمـا کانت حاله أهل البیت علیهم الصـلاه والسلام فیما یصفها صادقهم (علیه السلام): " العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفه عین لمـات شوقا الیه.. ولا مونس له سوی الله ولا نطق ولا إشاره ولا نفس إلا بالله، لله من الله مع الله، فهو فی ریاض قـدسه متردد ومن لطائف فضـله الیه متزود " (۳) . وحقیقه الولاـیه التکوینیه انهـا غیر متقومه بشـئ، لا بالزمان ولا بالمکان. قال الحکیم السبزواری: والابتداع: اخراج الشـئ من اللیس إلی الآیس دفعه واحده سـرمدیه لا دهریه فضلا عن الزمانیه والآنیه: (انما امره إذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون) ولیس ذلـک القول منه تعـالی قولاـ تـدریجیا زمانیـا کمـا قـال الإمام علی (علیه السـلام): انما یقول لما أراد کونه: کن، فیکون لا بصوت یقرع ولا بنداء یسـمع انما کلامه سبحانه فعله " (۴) . واخرج الکافی بسـند صحیح عن صفوان قال: قلت لابی الحسن (علیه السلام) أخبرنی عن الإراده من الله ومن الخلق؟ فقال (علیه السلام): " الإراده من الخلق الضمیر، وما یبدو بعـد ذلـک لهم من الفعـل. واما من الله تعالی فإرادته احـداثه لا غیر، ذلک لأنه لا یروی (۵) ولا یهم ولا یتفکر، وهذه الصـفات منفیه عنه وهی صفات الخلق. فإراده الله الفعل لا غیر ذلک یقول له کن فیکون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا

۱- ۴۸. البقره: ۲۵۷.

۲- ۴۹. البقره: ۱۴۸.

۳- ۵۰. بحار الأنوار: ۳ / ۱۴ باب ثواب الموحدین ح ۳۵، والسیر إلی الله: ۷۷ - ۸۰ - ۱۹۴، ومصباح الشریعه: ۱۹۱ باب ۹۱.

۴- ۵۱. شرح دعاء الصباح: ۲۱۳ والحدیث فی نهج البلاغه الخطبه: ۱۸۶.

۵- ۵۲. رویت فی الامر: نظرت وفکرت - والاسم الرویه.

همه ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له " (۱) . أقول: ذكر الكلينى بعد هذا الحديث ان الإراده ليست من صفات الذات، وذلك أنه لو كانت من صفات الذات لتعلقت الشرور والاعمال القبيحه بالله تعالى وهو منزه عنها. وقد تصدى جمله من العلماء لكلامه وأبرموه بما فيه الكفايه، جاعلين لله إرادتين، إراده عين ذاته، وإراده فى مقام الفعل باعتبار التعينات حادثه زائله بالعرض لا بالذات (۲) . ووجدت روايه فى توحيد الصدوق يفصل فيها الإمام الرضا (عليه السلام) بين إرادتين لله تعالى: " إراده حتم وإراده عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء " (۳) .

هل ولايه الله التكوينيه قابله للتفويض

بعد أن أثبتنا ان الولى والمتصرف الحقيقى فى الكون هو الله تعالى، نريد ان نعرف ان هذه الولايه هل هى قابله للمنح الربانى، وإذا كانت كذلك فهل منحها الله لأحد من أوليائه؟ وان كان فلمن للأنبياء والأئمه فقط أم لغيرهم ممن اجتمعت فيهم الشرائط الإلهيه؟ اما قابليه التفويض فى الولايه فهو امر يعود إلى صاحب السلطنه، فان قدرته شامله لهذا الامر الممكن عقلا، ويدل على الامكان الحديث القدسى المروى فى صفه أهل الجنه: " من الحى القيوم الذى لا يموت إلى الحى القيوم الذى لا يموت، اما بعد فانى أقول للشئ كن فيكون قد جعلتك اليوم تقول للشئ كن فيكون " (۴) . نعم انما الكلام فى الوقوع وهو الهدف من هذه الدراسه المختصره. وبدوا نجد ان القرآن الكريم يحدثنا عن عده وقائع تثبت اعطاء الله التصرف

۱- ۵۳. أصول الكافى: ۱ / ۱۰۹ ح ۳ باب الإراده، والتوحيد للصدوق: ۱۵۷.

۲- ۵۴. يراجع شرح دعاء الجوشن: ۱۴۱، وشرح دعاء السحر: ۱۱۶.

۳- ۵۵. التوحيد: ۶۴ ح ۱۵ باب التوحيد ونفى التشبيه.

۴- ۵۶. بحار الأنوار: ۹۳ / ۳۷۶، وشرح دعاء الصباح: ۱۵۹، والانسان الكامل: ۶۲.

الكونى لبعض عباده: قال تعالى لعيسى عليه السلام:(إذ تخلق من الطين كهيئه الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى) (۱) . فهذا نص صريح فى خلق النبى عيسى (عليه السلام) للطيور، وهو ايجاد بعد عدم، وتصرف فى الكون غير متعارف. نعم هو مبنى على أن هذه الآيه ليست معجزه النبى عيسى لقومه، وعلى ما يأتى من روايات ان آل محمد أعطوا من القدره ما أعطى عيسى من احياء الموتى وابراء المرضى، فلقرينه التساوى تكون الآيه من باب قدره عيسى لا من باب معجزته. نعم المعروف انها معجزه عيسى (عليه السلام). أما قوله تعالى: (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائده من السماء... قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائده من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا، وآيه منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم) (۲) . فالصحيح ان هذه الآيه ليست من معاجز عيسى لاثبات نبوته، لان الذين طلبوا ذلك هم الحواريون الذين آمنوا بعيسى (عليه السلام) وبنبوته، بل كانوا من الخواص عنده، انما سألوه لكى (نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) (۳) . نعم، قد يقال إنها ليست تصرف تكوينى، بل من باب الدعاء، فاستجاب الله دعاء عيسى (عليه السلام)، ودعاء الأنبياء مستجاب. وسوف يأتى فرق الولايه عن الدعاء. ولكن بقرينه قوله تعالى (ونعلم ان قد صدقتنا) المشعر أن عيسى ذكر لهم مقدرته التكوينيه وتصرفه فى الكون، فسألوه لكى تطمئن قلوبهم، فتكون من باب الولايه، وهو غالب ظاهر الآيه.

۱- ۵۷. المائده: ۱۱۰.

۲- ۵۸. المائده: ۱۱۲ - ۱۱۵.

۳- ۵۹. المائده: ۱۱۳.

تحرير محل النزاع و معنى الاذن الإلهى

قبل الخوض فى وقوع التفويض فى الولايه التكوينيه والتصرفات الكونيه، لا بد من تحديد محل النزاع ومحور الكلام، وما هو الكلام المسلم، وما هو الكلام المنفى وما المقدار المتنازع فى اثباته لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم. اما المعنى المنفى والذى يساوق الغلو، فهو القول ان الله تعالى فوض الامر والخلق والرزق ونحوها من المعانى التى ترجع إلى القيوميه، إلى الأنبياء أو الأئمه أو الأولياء مع عزل نفسه وقدرته وإرادته عن أفعالهم. وهذا المعنى من المسلم نفيه، وهو المساوق للقول بالتفويض فى بحث القضاء والقدر المقابل للجبر، والمخالف لمذهب آل محمد (صلى الله عليه وآله) من الامر بين امرين. لان القول بتفويض القيوميه للبشر بالاستقلال وبخروجها عن سلطان وقدره الله، معناه إثبات متصرف مستقل بالكون فى عرض تصرف الله وقدرته، وهو معنى اثبات الشريك لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. هذا مضافا إلى أن الروايات والآيات القرآنيه تنفى هذا المعنى نفيا صريحا، وتؤكد على ارتباط الأولياء والأنبياء بالله، وانهم يحتاجون إليه فى كل آن احتياج الممكن إلى الواجب والقابل إلى المفيض. اما المعنى المسلم فهو ان الله لعلوه وصقالته ونورانيته، ولماديه الممكن وانغماسه بالدنيا وزخارفها، أرسل الأنبياء والأئمه ليكونوا " واسطه على سبيل هداه " ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويكونوا أسباب نعمه الانسان، وقنطره للانتقال من العالم السفلى عالم الظلام إلى العالم العلوى عالم الأنوار. وليكون الخلق والرزق والهدايه بل لتكون القيوميه على البشريه منصبه عليهم من قبل الله تعالى حتى تعبر وتصل إلى الانسان. فالله لا لعجزه بل لعدم قابليه الانسان لتلقى فيوضاته النورانيه، قام بتوسط أولياء نعمنا.

وعليه فتحت قدره الله وسلطانه، وفى ظل ولايته على الكائنات يتصرف الأولياء تصرفا كونيا يعكس ويظهر حقيقه قدره الله وإرادته الخفيه على الناس والتى لولا أوليائه لما عكست وظهرت لنا. فهم يتصرفون بإذن الله تصرفا موافقا لإرادته، لأنهم لا يريدون إلا ما أراد الله، بعد أن أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من جلال الله وعظمته بسبب قربهم من الله تعالى. وكلما كان العبد قريبا من الحق تعالى كانت ارادته أقرب لإراده الله تعالى، وموافقه لها، وكان تصرفه فى الكون أشمل وأوسع وكانت مظهريته لولايه الله أظهر وأقوى. والآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه تؤكد هذا المعنى، وان التصرفات التى، كانت تصدر عن الأولياء أصحاب القرب من الله كانت تصرفات عن اذن الله تعالى وتحت سلطانه وقدرته قال تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى). وقال امامنا الصادق (عليه السلام): " لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين " ففى عين ان الرسول الأعظم يرمى نسب سبحانه الرمى اليه. اما المعنى المتنازع فيه فهو تحديد الاذن، وانه ما المراد بان تصرف الأولياء الكونى تحت ظل سلطانه وباذن الله تعالى؟ هل يراد ان الولى قبل كل فعل يستأذن الله فى ذلك الفعل، فإذا أذن حصل. أم ان المراد انه يستأذن للفعل مع علمه ان الله يأذن فيحصل الفعل بمجرد إراده الولى له، انما الاذن هو الاعتراف بالنعمه والعبوديه؟ أم المراد ان الله اذن لأوليائه فى عالم الذر أو عالم الأنوار الآتى، أذن لهم اذنا يتناسب مع قرب الولى حتى يصل إلى الاذن المطلق فى أقرب الأولياء، من كانوا قاب قوسين أو أدنى. أم انه لا يحتاج إلى إذن بل يكفى علمه به. ثم ما المراد بإراده الولى فى الاذن هذا، هل ان التصرف والفعل لا يحصل إلا بعد إراده الولى فمتى أراد، أراد الله، فيحصل الفعل؟

أم ان الفعل يحصل بمجرد ميل النفس إلى الفعل، بل حتى قبل ذلك ولا اعتبار للإراده فى تحقق الفعل، وجوه واحتمالات: أما بالنسبه للإراده فإذا قلنا إن انتظار الولى للإراده وتوقف الفعل عليها، يعنى خلو الولى قبل الإراده من التصرف وسلب العلم بتحقق الفعل وعدمه، إذا كان يلزم ذلك، فان القول بأنهم " إذا أرادوا ان يفعلوا فعلوا " ممنوع للزوم النقص وتنافيه مع قرب الولى من الله تعالى. وإذا ورد ما يدل على ذلك فلا بد من تأويله. وان قلنا إن التعبير بالإراده كان لميل النفس، أو انه لا يحصل النقص عند وجود الإراده، فان المتعين عندها كون الفعل يحصل للولى بلا توسط شئ فقدرته وتصرفه لا يحده حدود ولا يمنع من حصوله مانع. ويمكن القول: ان ارادته عين فعله فمتى أراد فعل ومتى فعل أراد. هذا بغض النظر عن الاذن الإلهى الآتى. وسوف يأتى فى الكتاب الثانى - علم آل محمد - تأويل أحاديث توقف علمهم على الإراده والمشيئه " إذا أراد أن يعلم علم " انه هناك علما لا يغيب عن الإمام (عليه السلام)، وهو العلم المرتبط بالله تعالى. وعلم يتوقف على ارادته، وهو ما يرتبط بالخلافه والرياسه العامه وتصريف الأمور، ويكون خلو الإمام عن هذا العلم أو توقفه على ارادته من أجل انشغاله بالعلوم الإلهيه، والتى هى أشرف، فالامام قلبه مع الله لو سهى طرفه عين عنه لمات شوقا اليه. فلا يلزم النقص عليه. نعم، إراده الإمام موافقه لإراده الله ففعله يكون موافقا لإراده الله عز وجل، فمتى أراد الإمام فعل، ومتى فعل أراد الله، ومتى أراد الله أراد الإمام وفعل (عليه السلام). وهل الإمام يريد ما لا يحبه الله أو لا يرضى بفعله أو لا يريده؟! وعلى فرض ذلك هل يقع الفعل؟! من المسلم به ان الإمام لا يريد إلا ما أراد الله وأحبه وارتضاه، وإلا للزم ابتعاده عن القرب الإلهى، وهو خلف كونه الإمام المفترض الطاعه. ولو فرض المحال وهو ليس بمحال، ان الإمام يريد ما لا يحبه الله أو لا يريده

فهل يقع الفعل أم لا؟ اما بالنسبه لما لا يريده الله فيستحيل ان يقع إذا كانت ارادته تكوينيه. اما بالنسبه لما لا يحبه الله فقد يقع نظير عدم حب الله لقتل الطفل فقد يقع من أحاد الناس. نعم بالنسبه للامام (عليه السلام) فإذا أراد ما لا يحبه الله (فرضا محالا) فاما انه يقدر على الفعل أو لا يقدر؟ فإذا كان لا يقدر على الفعل فلا يقع الفعل. وان كان يقدر على الفعل فهل يقدر بقدره الله أم بغيرها؟ فعلى الثانى يلزم الشريک لله وهو محال، وعلى الأول يلزم اعطاء الله القدره للامام لما لا يحبه، وهو خلاف عصمه النبى والإمام عليهم صلوات المصلين. فحتى على هذا الفرض المحال لا يستقيم إراده الإمام لما لا يريده ولا يحبه الله تعالى. وسوف يأتى قول الإمام على (عليه السلام) لمن سأله عن معاويه: لو أقسمت على الله ان آتى به قبل أن أقوم من مجلسى هذا ومن قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت، ولكنا كما وصف الله عز من قائل: عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون " (۱) . أما الاذن الإلهى: فقلنا فيه أربع تفسيرات واحتمالات: ۱ - الإذن الخاص لكل مصداق مصداق. ۲ - الإذن مع العلم بالاذن المسبق. ۳ - الإذن المسبق لحدود ولايته التكوينيه. ۴ - كفايه العلم برضى المولى بالفعل بلا حاجه إلى الاذن، ويكون العلم به بمرتبه الاذن. اما الاحتمال الثانى فلغو، لان الاذن مع فرض العلم بالاذن تحصيل للحاصل والإمام منزه عن طلب الحاصل، والله أجل من أن يرضى لوليه ذلک. اما الاحتمال الثالث ففيه احتمالات:

۱- ۶۰. الهدايه الكبرى: ۱۲۵.

أ – فإما ان الإذن المسبق يعنى ان الله أذن لأوليائه عندما أوجدهم فى عالم الميثاق اذنا مطلقا (كل فى حدود ولايته) وتخلى عنهم، فهم يفعلون بالاستقلال. ب – واما انه اذن لهم عند ايجادهم ولكن عند صدور الفعل يجدد الاذن. ج – واما انه اذن لهم عند ايجادهم واستمر هذا الاذن إلى أوان صدور الفعل من باب ان الممكن يحتاج فى كل آن آن إلى فيض دائمى من واجب الوجود (وما كان عطاء ربك محظورا). وقال تعالى: " يا ابن آدم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء، وبإرادتى كنت أنت الذى تريد " (1) . فدائما إراده الله مساوقه وملازمه لكل فعل. والاحتمال الأول باطل لأنه تفويض يؤدى للغلو ويأتى نفيه. والثانى لغو، لكفايه الاذن الأول عن الثانى، إذ المراد هو تصحيح عمل الولى فى التصرف والاذن المستتبع والمستلزم للفعل يكفى فى رفع الاشكال. اما الاحتمال الثالث فهو احتمال وجيه، إذ انه بعيد عن التفويض المنهى عنه. كما أنه لا لغويه لعدم تعدد الاذن، إذ لا اذن سابق ولاحق، بل هو اذن واحد مستمر من إله واحد لا يصدر منه إلا واحد. ولكن يمكن ارجاعه إلى الاحتمال الرابع الآتى أو عدم الحاجه اليه مع صحه وتماميه الاحتمال الرابع. وبعباره أخرى: هذا الاذن يرجع إلى العلم بالفعل، فالولى يعلم ان الله قد اذن له مسبقا، وان اذنه مستمر إلى أوان الفعل، فعلم الولى متقدم على إذن المولى بالتصرف. نعم علم الولى متأخر عن اذن المولى بعلمه، اى ان اعطاء المولى ومنحه تعالى العلم للولى متقدم على حلول العلم فى الولى، واعطاء المولى ومنحه هو إذن منه تعالى، فتقدم الاذن على علم الولى. فرجع العلم إلى الاذن، ولكن ليس إلى اذن الفعل بالتصرف، بل إلى اذن العلم برضى المولى بالفعل.

۱– ۶۱. بحار الأنوار: ۵ / ۴۸ – ۵۶ – ۵۷ كتاب العدل والمعاد ح ۹۹ – ۱۰۴.

- وإن شئت قلت: هناك اذن بالفعل الجزئى وهناك اذن عام بمطلق الفعل، ويدور الامر بين الاذنين وكلاهما من الله تعالى، ومما لا شك فيه تقديم الاذن بمطلق الفعل لتناسبه مع كرم الله وكون الإمام لا يريد إلا ما أراد الله تعالى. وعليه فثبت أنه إذن فى علم المولى وهو يكفى لتصحيح صدور الفعل من الولى ويستغنى عن الاذن للفعل بالعلم برضى المولى بالفعل، وهذا رجوع للاحتمال الرابع، كما سوف تعرف فلا تغفل. أما الاحتمال الأول: فاتضح مما تقدم لغويته، لأنه أولا: ينفى الإذن المسبق المطلق. إن قيل: كيف؟. قلنا: إذا اجتمع الاذنين رجعنا إلى الاحتمال الثالث، ومع نفيه للاذن المسبق يلزم نفى علم الولى به لتوقفه على الاذن وهو باطل. ثانيا: قلنا أن الله منزه عن الأمور الجزئيه وشأنه اعطاء الإذن بمطلق الفعل، مع امكان العلم المطلق بعد الاذن به. ثالثا: عدم الحاجه إليه مع فرض وجود علم للامام بإذن الله تعالى كما أشرنا اليه ويأتى فى الاحتمال الرابع. اما الاحتمال الرابع فهو الصحيح، وذلك بتوضيح زياده عما قلناه فى الاحتمال الثالث: فاعلم أن معنى الإذن هو معرفه الولى ان الله تعالى يرضى بذلك الفعل أو يحبه أو يريده، فإذا قلنا إن الولى يعلم مسبقا برضى المولى أو ارادته، فلا حاجه للإذن، بل يكون من باب تحصيل الحاصل، وهو لغو. وإن شئت قلت: علمه برضى مولاه إذن من مولاه، لان علم الإمام برضى الله بأفعاله، والمفروض ان الإمام لا يفعل إلا عن إراده وحكمه، وإرادته موافقه لإراده الله تعالى، ولا تصدر إلا عن الله ولا يريد إلا ما اراده كما فى الأحاديث: " لا يشاؤون إ لا ما يشاء الله " " نحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ". " فإذا

شاء شئنا " (۱) . والإمام (علیه السلام) أیضا لا یفعل إلا ما یحب الله ان یفعله، فیکون فعل الإمام الصادر منه مرادا لله ومحبوبا له وهو معنی الاذن. فهنا طریقان: ۱ - ان إراده الولی والإمام لا تتخلف عن إراده المولی والله، وانه لا یرید إلا ما أراد ولا یفعل إلا ما أحب، وهذا بنفسه اذن ویکفی لتصحیح العمل والفعل، وهو المطلوب. ۲ - ان نقول إن العلم من الإمام برضی مولاه یکفی، فعلمه بمرتبه الاذن المسبق، وان کان فی الواقع غیر مسبق بل مقارنا للفعل کمقارنه الإراده للفعل فی الأفعال التکوینیه. لان إراده الله فی - کن - مقارنه لقوله، وفعله مقارن لإرادته، وهما مقارنان لتحقق الفعل الخارجی، وکلهم مقارنون لعلم الله، فالامام - والذی ارادته موافقه لإراده الله - ارادته مقارنه لفعله فی الأمور الکونیه، بمعنی عدم احتیاجه فی فعله هذا إلی قول ونیه وما شابه ذلک، إذ یکفی فی الامر التکوینی المیل نحو الفعل لکی یتحقق.

الولایه فعلیه لا إنشائیه

ومن هنا یتضح سخافه ما یتفوه به البعض من لم یطلع علی حقیقه الولایه، لیقول اننا إذا سلمنا بالولایه التکوینیه لآل محمد (صلی الله علیه وآله)، فإننا نسلمها علی أساس انها انشائیه، بمعنی انها لا تکون فعلیه إلا عند حاجه أهل البیت (علیهم السلام) إلیها، وهذا معناه عدم قدرتهم علی شئ من الکونیات، خاصه مع ملاحظه کونهم غیر محتاجین لأی شئ فی هذا الکون سوی الله تعالی. نعم الکون بأجمعه بحاجه إلیهم.

۱- ۶۲. بحار الأنوار: ۲۴ / ۳۰۵، و: ۲۶ / ۷ باب نادر فی معرفتهم، والهدایه الکبری: ۳۵۹.

على أن هـذا القول يؤدى إلى النقص فى من أذهب الله عنهم كـل نقص. فمن خلالـ ما تقـدم يتضـح كون ولايتهم فعليه مساوقه لارادتهم عليهم السـلام المساوقه لإراده الله تعالى، وسوف يأتى فى الأدله ما يوضـح ذلك، وأن الولايه غير مرتبطه بالحاجه، نعم هى مرتبطه بغايه معينه تكمن فى الأفعال الصادره، المختلفه من فعل لاخر.

ص: ۴۱

فرق الولايه عن المعجزه والدعاء

تقدم تعريف الولايه انها تصرف تكويني، إبداعا أو تبديلا في الأمور بغير أسباب متعارفه، مع علم واختيار الولي بأسباب وتفاصيل المورد، من غير تحدي واثبات نبوه. وبذلك تفترق عن المعجزه لأنها مشروطه بالتحدي واثبات النبوه، كما أن المعجزه مختصه بالأنبياء، اما الولايه فهي تشمل الأنبياء والأوصياء والأولياء. على أن الولايه تصرف مباشري من الولي واستعمال للسلطنه والقدره الكونيه المستمده من الله تعالى. اما المعجزه فليست بالتصرف المباشر من قبل الأنبياء، ولا إظهارا لقدره وسلطنه النبي، انما هي لمجرد اثبات النبوه المأخوذه على عاتق كل نبي (عليه السلام)، وان ما جاء به هو من عند الله تعالى، فالمعجزه انما هي لتصديق الناس ان ما جاء به حق وانه صادق. نعم يشتركان انهما معا بأسباب غير متعارفه. فتكون المعجزه فقط لاثبات النبوه وصدق النبي (عليه السلام). اما التصرف الكوني فله أهداف أخرى تأتي قريبا. وقد تجتمع المعجزه مع التصرف كما حصل لعيسى (عليه السلام): حيث كانت معجزته على نبوته احياء الموتى واشفاء المرضى، وكان تصرفه التكويني بإنزال المائده على الحواريين كما تقدم في مطلع البحث. اما فرقها عن الدعاء: فالدعاء عباده قربيه في الاسلام له شرائط مخصوصه، كالكون على الطهاره واستقبال القبله والتوجه وحسن المكان وفضله وما إلى ذلك من الشرائط، حتى إذا استجمعت وطلب الانسان من ربه والتمس منه فعل شئ استجاب له، إذا كان من

أصحاب الدعوه المجابه، ولم يكن فيه ضرر على الغير، وهذا كله لا يشترط فيه العلم بالاستجابه وأسباب الأمور، ولا بالتحقق وعدمه. وبذلك يفترق عن الولايه، لان الولايه ليست عباده مخصوصه، انما هى حق طبيعى وتصرف كونى يمنحه الله لمن يشاء من عباده على حسب قربهم وطاعتهم. وفى الولايه يعلم الولى بأسباب الفعل وتفاصيله وما ينتج عنه وما يصدر منه، ويعلم بتحقق فعله وتمنى امره، بل لا يصدر منه التصرف ولو كان قلبيا - إلا بعد قطعه بالتحقق وحصوله خارجا، بل إراده الإمام فى الولايه مقارنه لتحقق الفعل. وأيضا فى الدعاء الداعى لا يتصرف بل يطلب من الله التصرف وتحقيق الفعل. أما فى الولايه فالولى بنفسه يحقق الفعل ويتصرف بإذن الله تعالى. على أنه لا يشترط فى الدعاء الاستجابه عكس الولايه، فلا بد ان ينفذ الامر التكوينى، فإنه لا يتخلف البته - كن فيكن - وإلا لما كان امرا تكوينيا. لذا جاء فى الحديث القدسى لموسى (عليه السلام): محمد وعترته فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت [- ه] عند الجهل علما، وأعطيته قبل السؤال، وأجبته قبل الدعاء (١) . فإجابه الله له قبل أن يدعو دليل على أن مجرد رغبه العبد بالشئ قبل أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء تحققه. نعم أدعيه آل بيت محمد (عليهم السلام) مستجابه، كما دلت عليه الروايات المستفيضه - فيما يأتى - فعند دعاء الإمام بالشئ يحصل بلا توقف، لان الإمام لا يطلب من الله إلا ما يريده الله ويحبه. وهل هناك فرق بين ولايه آل محمد التكوينيه ودعائهم؟! اما بالنسبه للنتيجه فواحده وهى حصول الفعل وتحققه مباشره وكونه موافقا لطلب الله وإرادته وحبه.

١- ۶۳. مشارق أنوار اليقين: ١۴٩.

نعم قد يفرق من الناحيه التحليليه، ان الدعاء طلب من الله بحصول الفعل وليس هو تحقيق للفعل من قبل الإمام بالمباشره، اما التصرف التكوينى فهو اعمال لقدره الإمام وتحقيق للفعل من نفس الإمام بالمباشره. وان كانا معا بإذن الله وتحت سلطانه. ويكون الدعاء من آل محمد (عليهم السلام) لإبراز ارتباطهم بالله تعالى وتعويد الناس على الطلب من الله تعالى لا من غيره، وأيضا لربط الناس بالله مباشره. إضافه إلى ابراز العطف على الشيعه من قبل الإمام عند رفعه يديه بالدعاء. ويكون التصرف التكوينى منهم (عليهم السلام) لابراز قدرتهم التى منحها الله لهم، ولاظهار عظمه وسلطان وقدره الله من خلال فعلهم المظهر لقدره الله وأفعاله وصفاته. وما سوف يأتى من روايات من باب التصرف التكوينى، اما أدعيه الرسول وآل البيت (عليهم السلام) فمحلها غير هذه الرساله، نعم سوف تتعرض باختصار إلى استجابه دعائهم.

الولايه التكوينيه ولايه مظهريه لا طوليه و لا عرضيه

بعد الفراغ عن امكان ووقوع الولايه على الأمور الكونيه والتصرف فيها، لابد ان يعلم ان هذه الولايه ليست فى عرض ولايه الله التكوينيه وقدرته، ولا- حتى فى طولها. اما انها ليست فى عرضها فلوضوح سلب كل الولايات عن كل شئ لغير الله، فلا ولايه بالأصاله والاستقلال إلا- لله الواحد القهار، وكل من قال بوجود ولايه فى عرض ولايه الله وقدرته، فقد قال بالغلو والتفويض المحرم - كما يأتى - لأنه مساوق للقول بألوهيه صاحب الولايه العرضيه، وكونه شريكا لله فى التصرف بالخلق والرزق وما شابه من الأمور الكونيه. اما انها ليست فى طول ولايه الله، فلان معنى الطوليه ان لله ولايه وقدره فإذا انتهت بدأت ولايه وقدره الغير، نظير ولايه ولى العهد عند انتهاء ولايه والده مثلا فتبدأ ولايه الابن. وهذا المعنى لا يصح فى حق الله تعالى، لأنه أحد صمد، وولايته لا- تتحدد فى مقطع خاص ابدا حتى يصل الدور إلى ما سوى هذا المقطع لولايه الآخرين. وبعباره أخرى لا رتبه أولى لولايه الله حتى يقال هناك رتبه ثانيه للاخرين. وعليه: فإذا لم تكن الولايه التكوينيه لا- عرضيه ولا طوليه، فالمتعين كونها " مظهريه " أو " أذنيه " فولايه الولى لله هى مظهرا لولايه الله عز وجل، فالولى هو الذى يظهر ويجلى ولايه الله، وولايه الله تكون متجليه فيه. قال الحافظ البرسى: ولهذه الأسماء مظاهر فمظهر ركن الحياه إسرافيل، ومظهر ركن العلم جبرائيل، ومظهر ركن الإراده ميكائيل، ومظهر ركن القدره عزرائيل (۱) . والى ذلك أشار مولى الموحدين على (عليه السلام):

۱- ۶۴. مشارق أنوار اليقين: ۳۲.

" الحمد لله المتجلی لخلقه بخلقه " (۱) . ویضرب لذلک مثالا ـ المرآه، فإنها عندما تعکس صوره الشخص فلیس الصوره المعکوسه فی عرض الشخص ولا فی طوله، انما هی بالدقه تدل علی الشخص، وآیه علیه وعلامه، فلیس لها شئ ذاتی مستقل ولا ـ عرضی من نفسها، انما کل الصوره هو من الشخص، فهی مظهرا ومتجلا لصاحبها. فکذلک الولی الحقیقی لله تعالی، فعند تصرفه بالأمر التکوینی فهو یعکس قدره الحق تعالی ویظهر عظمته وقدرته، ویجلی أمره التکوینی.قال تعالی مخاطبا نبیه الأعظم: (لتحکم بین الناس بما أراک الله) (۲) . فرسول الله (صلی الله علیه وآله) هو الحاکم، ولکن لیس بالاستقلال ولا بطول حاکمیه الله تعالی، بل حکمه مظهرا لحکم الله تعالی، ومن خلال حکمه (صلی الله علیه وآله) بین الناس یتجلی حکم الله، وتتجلی حاکمیه الله من خلال إعمال حاکمیه النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله). وفی الحدیث: " من الحی القیوم الذی لا یموت إلی الحی القیوم الذی لا ـ یموت ". فحیاه الانسان مظهرا لحیاه الله تعالی. قال الحکیم السبزواری: ثم المراد من الحی بحیاه الأول والقیوم بقیومیته، لاالذی لا یکون شیئا بحیال نفسه إذ لا تشریک فی امر الله الواحد القهار (۳) . وقال: کذلک فعل زید مع کونه فعله فعل الله (۴) . ومراده تبیین الامر بین امرین، ونفی الجبر والتفویض، فحقیقه الامر بین امرین هی نسبه الفعل للانسان فی عین نسبته للحق تعالی: (وما رمیت إذ رمیت ولکن الله رمی) ففی عین انه رمی نفی عنه الله الرمی وأثبته الله تعالی لنفسه، فالمعنی ان رمیک لیس رمیا حقیقیا انما هو رمی ظلی، والرامی الحقیقی هو الله تعالی، وهذا

۱- ۶۵. نهج البلاغه: ۱۵۵ الخطبه ۱۰۸.

۲- ۶۶. النساء: ۱۰۵.

۳- ۶۷. شرح دعاء الصباح: ۱۵۹ - ۱۶۰.

۴- ۶۸. شرح دعاء الصباح: ۱۸۳.

ما يستفاد من الحديث القدسى المروى عن عبد الله بن عمر والإمام الرضا وأبى الحسن (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " قال الله تعالى: " يا ابن آدم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتى كنت أنت الذى تريد لنفسك ما تريد " (۱) . وقال الإمام الخمينى (قدس سره) فى الآيه: قوه العبد ظهور قوه الحق (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فجميع الذوات والصفات والمشيئات والإرادات والآثار والحركات من شؤون ذاته، وظل صفه مشيئته وإرادته، وبروز نوره وتجليه وكل جنوده، ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهى مرتبه ظهوره: ظهور تو بمن است ووجود من از تو (۲) ولست تظهر لولاى لم أكن لولاك (۳) وقال قدس سره: ان سلسله الوجود ومنازل الغيب ومراحل الشهود من تجليات قدرته تعالى ودرجات بسط سلطنته ومالكيته، ولا ظهور لمقدره إلا مقدرته، ولا إراده إلا ارادته، بل لا وجود إلا وجوده، فالعالم كما أنه ظل وجوده ومرشحه جوده، ظل كمال وجوده (۴) . وفى الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " عن الله أروى حديثى ان الله يقول: يا ابن آدم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتى كنت أنت الذى تريد لنفسك ما تريد " (۵) . وقد ورد: " إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد " (۶) . ولعل هذا الحديث أصرح من الآيه حيث لم ينف الإراده من العبد كما فعل فى

۱- ۶۹. بحار الأنوار: ۵ / ۴۹ - ۶۵ - ۷۵ ح ۹۷ - ۹۹ - ۱۰۴ من كتاب العدل والمعاد.

۲- ۷۰. ظهورك بى ووجودى منك.

۳- ۷۱. شرح دعاء السحر: ۱۱۴.

۴- ۷۲. شرح دعاء السحر: ۱۲۳ - ۱۲۲.

۵- ۷۳. التوحيد للصدوق: ۳۴۴ باب ۵۵ ح ۱۳ باب المشيئه والإراده.

۶- ۷۴. مشارق أنوار اليقين: ۱۸۱.

الرمی بقوله تعالی: (وما رمیت) انما علق إراده العبد علی ارادته، وان العبد له ان یرید ویستطیع علیه، ولکن کله بإراده الله تعالی، وهذا هو الامر بین أمرین. نعم مسأله فعل الشرور من الانسان لا تنسب إلی الله، ولذا قال الکلینی بان الإراده لیست من صفات الذات للزوم محذور نسبه الشرور لله تعالی، حیث إنه لا یرید شرا ولا ظلما ولا کفرا ولا شیئا من القبیح. نعم، فصل العلماء بین إرادتین فقالوا بوجود إراده لله هی عین ذاته، وإراده فی مقام الفعل باعتبار التعینات حادثه زائله (۱) . وعلیه فما یأتی من اثبات الولایه التکوینیه لآل محمد (علیهم السلام) یکون فی الواقع اثباتا لمظهریتهم لولایه الله تعالی. وتعبیر " التفویض " یراد منه هذا المعنی، وانما أبقینا علی هذا المصطلح لوقوعه فی الروایات الشریفه.

۱- ۷۵. راجع شرح دعاء السحر للامام الخمینی: ۱۱۵ - ۱۱۶، وشرح دعاء الصباح للسبزواری: ۱۵۱- ۱۵۲.

الولايه التكوينيه للأنبياء

تقدم قوله تعالى: (إذ تخلق من الطين كهيئه الطير). فكانت ولايه تكوينيه للنبى عيسى (عليه السلام). - وقال تعالى: (ولقد أوحينا إلى موسى ان أسرى بعبادى فاضرب بهم طريقا فى البحر يبسا). وقال: (فأوحينا إلى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (١) . وهذه ولايه تكوينيه لموسى (عليه السلام). - وقال تعالى: (قال فخذ أربعه من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كلجبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا) (٢) . وهذا نص آخر صريح فى اعطاء النبى إبراهيم (عليه السلام) التصرف فى خلق الطير من اجزاء ميته. - وقال: (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين). وقال: (ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد) (٣) . وهذه أيضا ولايه تكوينيه للنبى داود (عليه السلام). - وقال عز من قائل: (ولسليمان الريح عاصفه تجرى بأمره). وقال: (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون). وقال: (وسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين

١- ٧٦. طه: ٧٧ - الشعراء ٦٣.

٢- ٧٧. البقره: ٢٦٠.

٣- ٧٨. الأنبياء: ٧٩ - سبأ: ١٠.

کـل بناء وغواص وآخرين مقرنين بالأصـفاد هـذا عطاؤنا فامنن أو امسک بغير حساب) (۱) . وهذه ولايه سـليمان التكوينيه وهى أكبر الولايات. - وعن الإمام الرضا (عليه السلام) فى حديثه مع الجاثليق: " فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحيا الموتى وابرأ الأكمه والأبرص، فلم يتخذه أمته ربا ولم يعبده أحد من دون الله، ولقد صـنع حزقيل النبى (عليه السـلام) مثل ما صنع عيسى (عليه السلام) فأحيى خمسه وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنه... " (۲) .

۱- ۷۹. الأنبياء: ۸۱ -، النمل: ۱۵ - ۱۸، ص: ۳۴ - ۳۹.

۲- ۸۰. التوحيد للصدوق: ۴۲۲ ح ۱ باب ۶۵ باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام)، والهدايه الكبرى: ۴۲۰.

الولايه التكوينيه لغير الأنبياء

١ - قال تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) (١) . فهذه مريم عليها السلام أملكها الله ايجاد الطعام من غير أسبابه المتعارفه. ٢ - قال تعالى: (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) (٢) . فهذا تصرف من قبل آصف بن برخيا بحمل عرش بلقيس بزمان قليل من مكان إلى مكان، وهو من التصرفات الكونيه العجيبه غير المتعارفه. ٣ - قال تعالى حكايه عن ذى القرنين: (إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس...) (٣) . قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لمن سأله عن كيفيه بلوغ ذى القرنين المشرق والمغرب: " سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له فى النور، وقال أزيدك؟.قال: فسكت الرجل. وسكت على رضى الله عنه " (٤) . ٤ - وقال تعالى فى بلعم بن باعوراء (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) (٥) . فروى أنه كان يرى العرش (٦) . ٥ - وقال تعالى فى قدره الجن: (وقال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن

١- ٨١. آل عمران: ٣٧.

٢- ٨٢. النحل: ٤٠.

٣- ٨٣. الكهف: ٨٤ - ٨٥.

٤- ٨٤. تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٣٣ ترجمه ذى القرنين رقم ٢١٠٦.

٥- ٨٥. الأعراف: ١٧٥.

٦- ٨٦. بحار الأنوار: ١٣ / ٣٧٣ ح ١٩.

تقوم من مقامک) (۱) . ۶ - وقال تعالی فی قدره جبرائیل (علیه السلام): (فرفعنا فوقکم الطور) (۲) . ۷ - وعن الإمام الباقر (علیه السلام) قال: " کانت أمی أم عبد الله بنت الحسین (علیه السلام) جالسه عند جدار فتصدع الجدار فقالت بیدها لا وحق المصطفی ما اذن لک الله فی السقوط حتی أقوم، فبقی معلقا حتی قامت وبعدت، ثم سقط، فتصدق علی بن الحسین (علیهما السلام) بمائه دینار " (۳) .

۱- ۸۷. النمل: ۳۹.

۲- ۸۸. البقره: ۶۳.

۳- ۸۹. الهدایه الکبری: ۲۴۱ باب ۷.

الولايه التكوينيه لأهل البيت

اشاره

وقبل سرد جمله من الأدله والنماذج لولايه أهل البيت (عليهم السلام) التكوينيه لا بد من.

تمهيد مقدمات

فى جواز التصرف بالأمور الكونيه

قال العلامه الشيخ أحمد الحموى الحنفى فى (نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لأولياء الله والكرامه بعد الانتقال)... وأما ما يتعلق بالتصرف فاعلم أن تصرف الأولياء حال حياتهم من جمله كراماتهم، وهو كثير فى كل زمان لا شك فيه ولا ينكره الا معاند. وأما بعد مماتهم انما هو بإذن الله وإرادته لا- شريك له فى ذلك خلقا وايجادا، أكرمهم الله به وأجراه على أيديهم وبسببهم، خرقا للعاده، تاره بالهام، وتاره بدعائهم، وتاره بفعلهم واختيارهم، وتاره بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم، وتاره بالتوسل إلى الله فى حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن فى القدره الإلهيه - (إلى أن قال) وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم فى حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك إلى قدره الله خلقا وايجادا كيف وكتب جمهور المسلمين طافحه به وانه جائز وواقع لا- مريه فيه البته، حتى كاد أن يلحق بالضروريات، بل البديهات.. " (۱) ويقول الأستاذ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصريه الأسبق: " ان ما يظهر من التصرفات على يد الأولياء لا يخالف صريح القرآن، لان هذا التصرف الذى ينسب للأولياء، هو نوع من الكرامات وهو فعل لله وخلقه، ويظهره الله إكراما لهم تاره بإلهام، وتاره بمنام، وتاره بدعائهم، وتاره بفعلهم واختيارهم، وتاره بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم. بل قد يحصل من الصبى المميز، وتاره بالتوسل إلى

۱- ۹۰. صلح الأخوان: ۹۴ - ۹۵.

الله بهم فی حیاتهم وبعد مماتهم مما هو ممکن فی القدره الإلهیه. ولا یقصد الناس بسؤالهم ذلک قبل الموت وبعده نسبتهم إلی الخلق والایجاد والاستقلال بالأفعال، فان هذا لا یقصده مسلم ولا یخطر ببال أحد من العوام فضلا عن غیرهم. وهذا لا فرق فیه بین الحی والمیت، لما تقدم من أن الفاعل هو الله، بل انه بعد الموت أقرب منه حال الحیاه الدنیویه لان الروح بعد الممات غیر مشغوله بتدبیر شؤون البدن " (۱) . - وقال الشیخ الشعرانی: " سألت علی الخواص هل یعطی أحد من الأولیاء التصرف بکن فی هذه الدار فقال: نعم بحکم الإرث لرسول الله (صلی الله علیه وآله)، فإنه تصرفها فی عده مواطن منها قوله فی غزوه تبوک: کن ابا ذر، فکان ابا ذر " (۲) . وقال ابن العربی: ولم یرد نص عن الله ولا عن رسوله فی مخلوق أنه أعطی " کن " سوی الانسان خاصه (۳) ، فظهر ذلک فی وقت النبی (صلی الله علیه وآله) فی غزوه تبوک فقال: " کن أبا ذر "، فکان هو أبا ذر (۴) . استمراریه التصرف التکوینی: وبمقتضی الأدله الآتیه یستمر التصرف التکوینی للولی بحسب مرتبته وقربه من الله تعالی، حتی تصل ذروتها فی النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) وأهل بیته علیهم السلام. قال الاسفرائینی: نبینا حی بجسده وروحه یتصرف ویسیر حیث یشاء فی أقطار العالم (۵) .

۱- ۹۱. أهل البیت للشرقاوی: ۱۸۱.

۲- ۹۲. الجواهر والدرر للشعرانی بهامش کتاب الابریز: ۱۲۳.

۳- ۹۳. مراده به النبی الأعظم.

۴- ۹۴. الانسان الکامل: ۶۲ عن الفتوحات المکیه الباب ۳۶۱.

۵- ۹۵. لوامع أنوار الکوکب الدری: ۱ / ۲۰۴.

حدود الولايه التكوينيه وسعتها

ما تقدم من نصوص قرآنيه يثبت ان للأنبياء وبعض الأولياء والأوصياء ولايه تكوينيه، وتصرف ببعض أمور الكون، ولا يثبت أكثر من النموذج المذكور فى الآيات كاحياء طير أو ميت أو ايجاد طعام ونقل عرش ونحو ذلك. وبعباره أخرى: أثبتنا لهم ولايه تكوينيه، ولكن لم نثبت لهم حدود هذه الولايه، هل على كل الأمور الكونيه أم على بعضها. وما هو نص الآيه هو اثبات بعضها، فلا بد ان يتوقف عليه. وما هو المهم فى البحث هو البحث عن حدود ولايه أهل البيت التكوينيه، هل تشمل الكونيات جميعا أم لا؟ وهذا البحث يرتبط بالأدله الآتيه ومفادها، فمنه يعرف سعه هذه الولايه. وبدوا من قوله تعالى: (قال الذى عنده علم من الكتاب) الذى أثبت لآصف الولايه التكوينيه، مع أنه كان عنده علم قليل من الكتاب - كما يأتى - منه يعلم ان أهل البيت الذين يمتلكون علم الكتاب كله، لابد ان تكون ولايتهم التكوينيه أوسع بكثير من هذه الولايات المذكوره سابقا. وقال الإمام الخمينى (قده): (فان للامام (عليه السلام) مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان منضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل) (۱) .

۱- ۹۶. الحكومه الاسلاميه: ۵۲.

شرائط منح الولايه التكوينيه

الولايه التكوينيه قدره يمنحها الله لخاصه أوليائه الذين يتقربون من الله تعالى تقربا يصبح سبحانه وتعالى سمعهم وابصارهم وأيدهم. كما فى حديث التقرب بالنوافل المستفيض: " لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، ففى يسمع، وبى يبصر، وبى ينطق، وبى يبطش، وبى يمشى " (۱) . وله ألفاظ أخرى (۲) . قال الشيخ حسن زاده آملى: بل إن هذا الشخص، ولأن الحق يكون عينه التى يرى واذنه التى بها يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحيه والجسميه، فان تصرفه الفعلى أيضا يكون كالحدس والجذبه الروحيه، حتى يصير قوله وفعله واحدا، ولا يحتاج إلى الامتداد الزمانى فى حركاته وانتقالاته، بل يصير محلا لمشيئه الله ومظهرا ل (انما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) حيث يتحد عندها القول والفعل (۳) . وقال الخواجه نصير الدين الطوسى: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدره مستغرقه فى قدرته المتعلقه بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق فى علمه الذى لا يعزب عنه شئ من الموجودات، وكل إراده مستغرقه فى إرادته التى يمتنع ان يتأتى عليها شئ من الممكنات. بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذى به

۱- ۹۷. جامع الاسرار: ۲۰۴ ح ۳۹۳.

۲- ۹۸. المعجم الكبير: ۸ / ۲۰۶، والمعجم الأوسط: ۱۰ / ۱۶۳ ح ۹۳۴۸، وكنز العمال ۷ / ۷۷۰ ح ۲۱۳۲۷، ونور الابصار: ۷۵، وصفه الصفوه: ۱ / ۹ ط. مصر، وأصول الكافى: ۲ / ۳۵۲ ح ۷،وعلل الشرائع: ۱ / ۲۲۷ باب ۱۶۲.

۳- ۹۹. الانسان الكامل: ۱۷۳. [

يبصر وسمعه الذى به يسمع وقدرته التى بها يفعل وعلمه الذى به يعلم ووجوده الذى به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلقا بأخلاق الله فى الحقيقه (۱) . إذا هناك شروط لابد ان تتوفر فى صاحب الولايه قبل أن يضفى الله عليه ولايته التكوينيه، وبحسب استعدادات ذلك الولى وفنائه فى الله يوسع له الله تعالى فى حدود ولايته، فمنهم من يستطيع ان ينقل عرش بلقيس، ومنهم من يعطيه احياء طير، ومنهم من يعطيه ايجاد الطعام. وسوف يأتى ان منهم من يمنحه طى الأرض، والتى هى أقل من نقل عرش بلقيس لأنه إضافه إلى طى الأرض منحه الله جمع الأمكنه ونقل بعضها. وبعضهم يمنحه الله تعالى احياء الأموات وتحويل التراب إلى ذهب وهكذا. وعليه فلا بد من البحث عن استعدادات أهل البيت (عليهم السلام) لتلقى ولايه الله التكوينيه، ومدى تعلقهم بالله تعالى. قال الإمام الخمينى (قدس سره): فالسالك إذا تجلى له ربه بكل اسم اسم، وتحقق بمقام كل اسم خاص، صار قلبه قابلا للتجلى بالاسم الجامع الذى فيه كل الشؤونات وتمام الجبروت والسلطان بالوحده الجمعيه والكثره فى الوحده أولا، وبالكثره التفصيليه والبقاء بعد الفناء والوحده فى الكثره ثانيا. ولم يتفق لاحد من أهل السلوك وأصحاب المعرفه بحقيقته إلا لنبينا الأكرم والرسول المكرم ولأوليائه (عليهم السلام) الذين اقتبسوا العلم والمعرفه من مشكاته والسلوك والطريقه من مصباح ذاته وصفاته (۲) . وقال الحكيم السبزوارى: اعلم أن جميع الأنبياء والرسل من آدم إلى عيسى (عليهم السلام) مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)، وجميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأولياء على (عليه السلام)، لقوله (صلى الله عليه وآله):" بعث على مع كل نبى سرا وبعث معى جهرا " (۳) .

۱- ۱۰۰. شرح الإشارات والتنبيهات: ۳ / ۳۸۹ عنه السير إلى الله: ۷۹.

۲- ۱۰۱. شرح دعاء السحر: ۱۶۰.

۳- ۱۰۲. شرح دعاء الجوشن: ۱۰۴، وجامع الاسرار: ۳۸۲ - ۴۰۱ ح ۷۶۳ - ۸۰۴، والمراقبات: ۲۵۹.

استعدادات أهل البيت لتلقى الولايه

كنا فيما سبق نقول إن سبب منح الله للأولياء والأنبياء الولايه التكوينيه هو الاستعدادات التى يحصلها الانسان من جراء تقربه إلى الله بالعباده وفنائه فى الحق فناء لا يرى لنفسه وجودا فى قبال ألوهيه الحق تعالى. وهذا الكلام انما يجرى فى غير أهل البيت المطهر (عليهم السلام)، ذلك للفرق بينهم وبين بقيه الأولياء بل والأنبياء، فإذا كان يعقل ان الله بعد أن اتخذ عيسى نبيا أو مريم صديقه طاهره وأصبحا يعبدان الله ويطيعانه فى كل أوامره، ويدعوان إلى عبادته فاقتربا من الحق تعالى حتى منحهما جانبا من ولايته الكونيه، فان ذلك إذا كان يعقل فى حقيهما، فإنه لا يعقل فى حق العتره الطاهره المطهره، لان الاصطفاء المطلق لهم ومنحهم ارادته التكوينيه كان قبل عالم التكليف والعباده، أعنى فى عالم الملكوت وأنوار اللاهوت وقدره الجبروت، ذلك الوقت الذى كان آدم ونوح ويوسف وعيسى عليهم السلام يتوسلون بأنوارهم، لما رأوا من عظمتهم وامتلاكهم المنزله والقرب من الله تعالى. وبناء عليه فان الكلام عن استعدادات أهل البيت لتلقى الولايه لابد وان يتجه اتجاها مغايرا، اتجاها يكشف لنا عن حالهم وأحوالهم منذ ذلك العالم، لنرى إلى اى حد يمكن ان نقول بولايتهم على التصرف والايجاد. قال الإمام الخمينى (قده): (فان للامام (عليه السلام) مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمه (عليهم السلام) كانوا قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزله والزلفى ما لا يعلمه إلا الله..) (1) .

۱- ۱۰۳. الحكومه الاسلاميه: ۵۲.

اشاره

وبدوا لابد وان نعترف بالتقصیر امام شرح حال أهل البیت (علیهم السلام) فی ذلک العالم، اما لعظمتهم وعدم امکان معرفه حقیقه حالهم " اجعلونا مخلوقین وقولوا بنا ماشئتم فلن تبلغوا " (۱) . وفی روایه: "... فإنکم لا تبلغون کنه ما فینا ولا نهایته، فان الله قد أعطانا أکبر وأعظم ما یصفه واصفکم، أو یخطر علی قلب أحدکم، فإذا عرفتمونا هکذا، فأنتمالمؤمنون " (۲) . وإما لقصور حالنا وضعفنا وغیابنا عن ذلک العالم الملکوتی. ولکن وبقدر ما یستطیع الانسان، وبقدر ما أوتی من قوه وعلم ومعرفه یستطیع ان یوغل فی ذلک العالم، وذلک بالتعرف علی ظاهر أهل البیت (علیهم السلام) الذی قد یکشف لنا عن باطنهم " یخبرکم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم " (۳) . وعن أبی عبد الله (علیه السلام): یا میثم التمیمی ان قوما آمنوا بالظاهر وکفروا بالباطن فلم ینفعهم شئ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وکفروا بالظاهر فلم ینفعهم ذلک شیئا، ولا ایمان بظاهر إلا بباطن ولا بباطن إلا بظاهر " (۴) .

۱- ۱۰۴. بصائر الدرجات: ۲۳۶ الجزء الخامس ح ۵ و ۲۲.

۲- ۱۰۵. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲ کتاب الإمامه باب نادر فی معرفتهم.

۳- ۱۰۶. نهج البلاغه: ۳۵۷ الخطبه ۲۳۹.

۴- ۱۰۷. بحار الأنوار: ۲۴ / ۳۰۲ ح ۱۱ کتاب الإمامه باب الصلاه والزکاه، وبصائر الدرجات: ۵۳۶ باب شرح أمور النبی والأئمه ح ۵.

وجوب معرفه حقیقه آل محمد

أجمعت الأمه الاسلامیه بجمیع مذاهبها علی وجوب معرفه أهل البیت (علیهم السلام)،کما برهن علیه مفصلا السید المرتضی فی رسائله (۱) . وفی الروایات الشریفه إشاره واضحه لذلک فعن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) قال:" لا یدخل الجنه إلا من عرفهم وعرفوه " (۲) . وعن أبی عبد الله (علیه السلام): " لا یقبل الله اعمال العباد إلا بمعرفته (الإمام) (۳) . ولیس المراد بمعرفتهم معرفه أسمائهم وأسماء ابائهم، کما لا یخفی علی المتأمل، خاصه عندما تحدثنا الروایات ان بمعرفتهم نعرف الله تعالی، کما قال سید الموحدین:" انا باب حطه من عرفنی وعرف حقی فقد عرف ربه " (۴) . بل نجد ان أمیر المؤمنین یصرح بان المراد بمعرفتهم المعرفه الباطنیه قال (علیه السلام): " یا سلمان، انه لا یستکمل أحد الایمان حتی یعرفنی کنه معرفتی بالنورانیه... إلی أن یقول: یا سلمان: أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد، فمن استکمل معرفتی فهو علی الدین القیم.یا سلمان: کنت انا ومحمد نورا واحدا من نور الله... " إلی آخر الحدیث (۵) . ویشیر إلی ذلک أیضا ما ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام): فعن المفضل قال: دخلت علی الإمام الصادق (علیه السلام) ذات یوم فقال لی: " یا مفضل هل عرفت محمدا وعلیا وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام) کنه معرفتهم "؟ قلت: یا سیدی ما کنه معرفتهم؟

۱- ۱۰۸. رسائل المرتضی: ۲ / ۲۵۲.

۲- ۱۰۹. نهج البلاغه: ۲۱۲ الخطبه ۱۵۲، والکافی: ۱ / ۱۸۴ ح ۹.

۳- ۱۱۰. أصول الکافی: ۱ / ۲۰۳ کتاب الحجه باب نادر جامع فی فضل الإمامه ح ۲.

۴- ۱۱۱. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۵۸ باب جوامع مناقبهم من کتاب الإمامه.

۵- ۱۱۲. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱ - ۳ باب نادر فی معرفتهم ح ۱.

قال: " يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا فى السنام الأعلى ". قال: قلت: عرفنى ذلك يا سيدى؟ قال: " يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه، وانهم كلمه التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعلموا كم فى السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقه إلا علموها ولا حبه فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتابمبين، وهو فى علمهم وقد علموا ذلك " (١) . أقول: سوف نسلط الضوء فى الكتاب الثانى على وجوب معرفه علمهم وعلى مصدره وسعته وجهاته وكيفيته، فارتقبه فإنه بحث جديد. وإياك والشك فى ذلك فقد روى لنا سلمان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:" يا سلمان ان الشاك فى أمورنا وعلومنا كالممترى فى معرفتنا وحقوقنا " (٢) . وعن الإمام الرضا (عليه السلام): " فوالله لا وصل إلى حقيقه معرفتنا إلا من من الله بها عليه وارتضيناه لنا وليا " (٣) .

۱- ۱۱۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۱۶ ح ۲۱ باب انهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض.

۲- ۱۱۴. ارشاد القلوب: ۲ / ۴۱۶ فضائل الأئمه.

۳- ۱۱۵. الهدايه الكبرى: ۲۹۹ باب ۱۱.

اثر معرفه أهل البيت

اشاره

هناک اثار معنويه وماديه لمعرفه أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)، معرفه واقعيه صحيحه، وقد جمعها الإمام الصادق (عليه السلام) فى احدى خطبه جاء منها: " فمن عرف من أمه محمد (صلى الله عليه وآله) واجب حق امامه، وجد طعم حلاوه ايمانه، وعلم فضل طلاوه اسلامه، لان الله نصب الإمام علما لخلقه، وجعله حجه على أهل مواده وعالمه وألبسه تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء - إلى أن قال: حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد. فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقى ولا يجهده إلا غوى، ولا يصد عنه إلا جرى على الله جل وعلا " (۱) . وفى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فهو والله منا، يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن... " (۲) . وقريب منه عن أبى جعفر (عليه السلام) (۳) . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى لموسى: " محمد وعترته فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت [- ه] عند الجهل علما، وعند الظلمه نورا، وأعطيته بعد السؤال وأجبته قبل الدعاء (۴) . " أين باب الله الذى منه يؤتى " " أين وجه الله الذى اليه يتوجه الأولياء " (۵) .

۱- ۱۱۶. أصول الكافى: ۱ / ۲۰۳ - ۲۰۵ كتاب الحجه باب نادر فى فضل الإمام ح ۲.

۲- ۱۱۷. إلزام الناصب: ۲ / ۳۳۳ آيات الرجعه.

۳- ۱۱۸. بصائر الدرجات: ۶۳ الجزء الثانى ح ۱۰.

۴- ۱۱۹. مشارق أنوار اليقين: ۱۴۹.

۵- ۱۲۰. من دعاء الندبه للامام المهدى (عج) والروايات فى مضمون هذا الدعاء كثيره راجع بصائر الدرجات: ۶۱ باب فى الأئمه انهم حجه الله.

فکیف نرید ان نتقرب بوجوه لا نعرفها وأبواب لا نهتدی إلیها!! وبذلک صرح الإمام الصادق (علیه السلام): " وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبدالله " (۱) . " نحن الأسماء الحسنی الذین لا یقبل الله عملا إلا بمعرفتنا " (۲) . وقال الإمام الباقر (علیه السلام): (ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله) نحن السبیل فمن أبی فهذه السبل " (۳) . ومن الآثار توقف العباده علیهم لما یأتی أنهم الوسائط بیننا وبین الله تعالی کحدیث: " نحن فیما بینکم وبین الله " (۴) . وحدیث: " واسطه علی سبیل هداه لا یهتدی هاد إلا بهداهم " (۵) . فلا یستطیع الانسان أن یتقرب إلا بعد معرفته الأسباب والوسائط.وورد: بالباء ظهر الوجود، وبالنقطه تمیز العابد عن المعبود " (۶) . وورد عن بعض العارفین: " ما رأیت شیئا إلا ورأیت الباء علیه مکتوبه " (۷) . وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " انا النقطه تحت الباء " (۸) . أقول: هناک روایات أخری فی أثر معرفتهم فلتراجع فی مضانها (۹) .

۱- ۱۲۱. الکافی: ۱ / ۱۹۳، وبحار الأنوار: ۲ / ۲۰، وبصائر الدرجات: ۶۱ و ۶۴.

۲- ۱۲۲. الکافی: ۱ / ۱۴۴.

۳- ۱۲۳. بحار الأنوار: ۲۴ / ۱۳.

۴- ۱۲۴. أصول الکافی: ۱ / ۲۶۵ ح ۱، والوسائل: ۱۸ / ۹۱ ح ۳۳۳۷۵.

۵- ۱۲۵. أصول الکافی: ۱ / ۱۹۸.

۶- ۱۲۶. شرح دعاء السحر: ۶۴، وجامع الاسراء: ۵۶۳ ح ۱۱۶۳ ونسبه لابن عربی.

۷- ۱۲۷. جامع الاسراء: ۷۰۱.

۸- ۱۲۸. شرح دعاء السحر: ۶۴، وجامع الاسراء: ۵۶۳ و ۴۱۱ ح ۱۱۶۳ - ۸۲۳، والأنوار النعمانیه: ۱/ ۴۷.

۹- ۱۲۹. أصول الکافی: ۱ / ۱۸۰ - ۱۸۵.

تبصره عباديه

أقول: معرفه آل محمد (عليهم السلام) بحقيقه المعرفه يتوقف عليها الكثير من العبادات، فحتى البكاء على آل محمد (عليهم السلام) وإقامه المآتم وتفسير ابتلاءهم ومحنهم ونحو ذلك، كله يختلف باختلاف الاعتقاد بحقيقه محمد وآل محمد صلوات المصلين عليهم ما سبح ملك وقدس أخر. فإذا كان شخص يبكى على الحسين (عليه السلام) لأنه ظلم وسلب حقه، ولأنه معصوم وابن الرسول الكريم، فإنه إذا عرف مكانه الحسين الحقيقيه من الله تعالى، وانه كان يعلم بتفاصيل واقعه عاشوراء ومع ذلك اقدم، وانه كان يستطيع ان يفنى وجودهم بولايته التكوينيه أو بدعائه المستجاب (۱) ، ومع ذلك صبر لعشقه الشهاده وعشق لقاء الله وجواره، فان البكاء يختلف وصبر الحسين يعظم. وهذا كله متوقف على معرفه حقيقته وسعه علمه وقدرته فى التصرف بالكون، وعندها إذا تعرف العبد على سيده وعرف مكانته وبكى عليه، أو أظهر الحزن، يكون بكاؤه عن عقيده وعلم ويقين واطمئنان، لا عن مجرد تقليد للاباء أو مجرد عاطفه وتأثير الضمير بالبكاء على كل مظلوم. عندما ندرك قدره الحوراء الانسيه عليها السلام على قلب الموازين الطبيعيه، أو ان دعاءها مستجاب، ثم نسمع انها صبرت على دخول دارها عنوه واخراج زوجها، فان للصبر عندها لذه يكشف عن عظمه التزامها بأمر أبيها وأمر الله تعالى. وهكذا بالنسبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) عندما ندرك تصرفه بالكون - وما أكثره - وعلمه الشامل لما كان ويكون، ومع ذلك صبر على المحسن التزاما بالتكليف الشرعى ولمصالح ليس هنا محل ذكرها، عندها ندرك حقيقه الصبر الذى كان يتحلى

۱- ۱۳۰. تهذيب الكمال: ۶ / ۴۳۸، والصواعق المحرقه: ۲۹۹ - ۳۰۶، والمعجم الكبير: ۳ / ۱۱۷، وذخائر العقبى: ۱۴۵، وأمالى الشجرى: ۱ / ۱۶۰، وكتاب مجابى الدعوه: ۱۹ - ۲۰ - ۲۵. ويدخل فى عموم ما ورد ان دعاء آل محمد مستجاب: راجع إلزام الناصب: ۱ / ۲۴، وعيون الاخبار: ۲ / ۲۲۶، وكشف الغمه: ۲ / ۴۱۳ - ۴۱۵ - ۳۷۲ - ۳۸۱، والفصول المهمه: ۲۱۵، وربيع الأبرار: ۲ / ۲۴۹، والهدايه الكبرى: ۲۵۴، والأنوار النعمانيه: ۴ / ۷۸، وأعلام الورى: ۴۲۲، وجامع كرامات الأولياء: ۲ / ۲۲۷.

به، وهو غير ما قد يفهمه الانسان بعيدا عن حقيقه أمير الموحدين على بن أبى طالب (عليه السلام) وقدرته وعلمه. وهكذا فى امامنا زين العابدين (عليه السلام) ففهمنا لصبره على الأسر والقيود والسلاسل يختلف باختلاف عقيدتنا به، لذا يأتى انه عندما حزن بعض أهل الشام على أسره وتقيده، قام الإمام (عليه السلام) باخراج يديه ورجليه من القيود وأخبره انه يقدر على أكثر من ذلك (١) . وما مراد الإمام (عليه السلام) إلا أن يعرفه انه مع قدرته وعلمه وامكان تصرفه بالكون، يصبر على البلاء ويلتزم بحكم الله تعالى. وهكذا عندما خرج من السجن وذهب لدفن والده الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء (٢) . والمسأله أوضح فى امام زماننا أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، فمع قدرته وعلمه وتسخير الجن والإنس والجبال والسماء وجنودهما، ينتظر قضاء الله فى الخروج كل يوم جمعه، مع عشقه للخروج وتفريج الهموم عن شيعته ومحبيه ومنتظريه، ومع بكائه دما بدل الدموع على جده الحسين (عليه السلام) لتأخير الاخذ بثأره. فكل حركات وسكنات آل محمد (صلى الله عليه وآله) يختلف تفسيرها باختلاف معرفتهم بالنورانيه كما تقدم عن أمير المؤمنين (عليه السلام). هذا وقد أخبرونا ان الكلمه والحديث منهم ينصرف على سبعين وجهافا فهم (٣) .

---

١ - ١٣١. تذكر الخواص: ٢٩٢، وحليه الأولياء: ٣ / ١٣٥ ترجمته، وكفايه الطالب: ۴۴٨، ومشارق الأنوار: ١٢٠، وترجمه زين العابدين من تاريخ دمشق: ٣١ ح ۴٢، وينابيع الموده: ٢ / ۴٣١ -۴٣۶.

٢- ١٣٢. تذكره الخواص: ٢٩٢ باب ١٢ فى ذكر على بن الحسين.

٣- ١٣٣. التزام الناصب: ١ / ٢٩، والاختصاص: ١٢ / ٢٨٨، واثبات الوصيه: ٢١۴.

تنبيه

قد يقول بعض من يقف على هذه الدراسه المختصره، ان هذا كلام عجيب وأحاديث آحاد لا نفهم منها ما يقال، أو انها فيها غلو بأهل البيت (عليهم السلام). أخى القارئ لا ينبغى للانسان العاقل المؤمن ان يقيس الأشياء على ذهنه الخاص وعقله الشخصى ومعلوماته الناقصه، ومعرفته التى اكتسبها من جراء مجتمعات خاصه أو أساتذه معينين. وفكر بما ذكره الله عز وجل فى كتابه عن أصحاب الكهف والرقيم الذين هم دون أهل البيت (عليهم السلام) فى الفضل والمقام: (... إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا... وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوه منه ذلك من آيات الله... وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال...) (١) . تأمل فى ذلك بعيدا عن خيالاتك. والى ذلك أشار الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: " ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون فى المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه، فلا تجحدوه وردوه الينا... " (٢) . وكذلك الإمام الكاظم (عليه السلام) بقوله: " إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبى مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد (صلى الله عليه وآله) فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت له

١- ١٣٤. الكهف: ١٧.

٢- ١٣٥. بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٦٤ باب غرائب أفعالهم من الإمامه ح ١.

قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله والرسول والى العالم من آل محمد (عليهم السلام)، وانما الهالك ان يحدث أحدكم بالحديث أو بشئ لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا،والله ما كان هذا، والانكار لفضلهم هو الكفر " (۱) .

ص: ۷۱

۱- ۱۳۶. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۶۶ ح ۷.

الآیه الأولی قوله تعالی: (له ما فی السماوات وما فی الأرض، ومن عنده لا یستکبرون عن عبادته... ولا یشفعون إلا لمن ارتضی وهم من خشیته مشفقون ومن یقل إنی اله من دون الله فذلک یجزیه جهنم) (۱) . وقد سأل المفضل الإمام الصادق (علیه السلام) عن دلیل وجودهم فی عالم الأظله فقرأ الإمام الصادق (علیه السلام) هذه الآیات: (له ما فی السماوات وما فی الأرض، ومن عنده لا یستکبرون عن عبادته). وقال (علیه السلام): " ویحک یا مفضل، ألستم تعلمون أم من فی السماوات هم الملائکه، ومن فی الأرض هم الجان والبشر وکل ذی حرکه. فمن الذین فیهم ومن عنده تعالی الذین قد خرجوا من جمله الملائکه!! ". قال المفضل: من تقول یا مولای؟ قال الإمام علیه السلام: " یا مفضل ومن؟ نحن الذین کنا ولا کون قبلنا، ولاحدوث سماء ولا أرض ولا ملک ولا نبی ولا رسول " (۲) . أقول: الروایات متواتره فی وجودهم وعبادتهم فی عالم الأظله - تقدمت وتأتی - بل الکتاب هذا معد لذکرها، انما ما جئنا به هنا لتفسیر الآیه فقط.

۱- ۱۳۷. الأنبیاء: ۱۹ - ۲۸ - ۲۹.

۲- ۱۳۸. الهدایه الکبری: ۴۳۳ ذیل الکتاب.

الآیه الثانیه قوله تعالی:(قل ان کان للرحمن ولـد فأنا أول العابـدین) (۱) . وتأتی أحادیث أن محمدا وآل محمد (علیهم السـلام) أول من عبدوا الله تعالی علی بسیط الحقیقه، وأنهم هم الذین علموا الملائکه التسبیح والتقدیس. کالمروی عن الإمام الباقر (علیه السـلام) قال: " یا جابر ان الله أول ما خلق خلق محمـدا وعترته الهـداه المهتدین، فکانوا أشـباح نور بین یدی الله تعالی. قلت: وما الأشـباح؟ قال (علیه السـلام): ظل النور أبـدان نورانیه بلا أرواح، وکان مؤیـدا بروح واحده،وهی روح القدس، فبه کان یعبد الله، وعترته، ولـذلک خلقهم حلماء.. " (۲) . الآیه الثالثه قوله تعالی:(وتقلبک فی الساجـدین) (۳) . وجاء فی تفسـیرها انه کان ینتقل نوره من ساجد إلی ساجد (۴) . فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): " لم أزل انقل من أصلاب الطاهرین إلی أرحام الطاهرات " (۵) .

۱- ۱۳۹. الزخرف: ۸۱.

۲- ۱۴۰. أصول الکافی: ۱ / ۴۴۲ مولد النبی من أبواب التاریخ ح ۱۰.

۳- ۱۴۱. الشعراء: ۲۱۹.

۴- ۱۴۲. الطبقات الکبری: ۱ / ۲۲، والشفا: ۱ / ۱۵، وتاریخ الخمیس: ۱ / ۲۳۴.

۵- ۱۴۳. المواهب اللدنیه: ۱ / ۹۱ - ۹۲ ذکر رضاعه.

الآیه الرابعه قوله تعالی: (ان عده الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السماوات والأرض منها أربعه حرم ذلک الدین القیم) (۱) . قال جابر الجعفی: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن تأویلها فقال: یا جابر أما السنه فهی جدی رسول الله (صلی الله علیه وآله) وشهورها اثنی عشر شهرا، فهو أمیر المؤمنین والی وإلی ابنی جعفر وابنه موسی وابنه علی وابنه محمد وابنه علی، وإلی ابنه الحسن، وإلی ابنه محمد الهادی المهدی، اثنا عشر إماما حجج الله فی خلقه وأمناؤه علی وحیه وعلمه. والأربعه الحرم الذین هم الدین القیم، أربعه منهم یخرجون باسم واحد: علی أمیر المؤمنین وأبی علی بن الحسین وعلی بن موسی وعلی بن محمد، فالاقرار بهؤلاء هو الدین القیم ولا تظلموا فیهن أنفسکم، أی قولوا بهم جمیعا تهتدوا " (۲) . وفی روایه الإمام الصادق (علیه السلام) قال: یا داود أتدری متی کتب هذا؟ قلت: الله ورسوله وأنتم أعلم. قال: قبل أن یخلق الله آدم بألفی عام. ونحوه عن الإمام الکاظم (علیه السلام) (۳) . الآیه الخامسه قوله تعالی: (یا أیها الناس قد جاءکم برهان من ربکم وأنزلنا إلیکم نورا

۱- ۱۴۴. التوبه: ۳۶.

۲- ۱۴۵. غیبه الشیخ: ۹۶، والزام الناصب: ۱ / ۶۵، وتفسیر نور الثقلین: ۲ / ۲۱۵ ح ۱۴۰، والهدایه الکبری: ۳۷۷.

۳- ۱۴۶. عوالم العلوم: ۱۵ / ۲۷۴ و ۲۸۵، ومناقب آل أبی طالب: ۱ / ۳۰۷ فصل فی النکت والإشارات، وغیبه النعمانی: ۸۷ ح ۱۸، والبحار: ۲۴ / ۲۴۳ ح ۱۴ و ۳۶ / ۴۱۰.

مبينا) (۱) . فروى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فى الآيه: " البرهان محمد (صلى الله عليه وآله) والنورعلى (عليه السلام) " (۲) . الآيه السادسه قوله تعالى:(واتبعوا النور الذى أنزل معه) (۳) . قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى الآيه: " النور فى هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمه (عليهم السلام) " (۴) . وقريب منه عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: " النور على (عليه السلام) " (۵) . الآيه السابعه قوله تعالى:(فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا) (۶) . فعن الإمام الباقر (عليه السلام): " النور والله الأئمه من آل محمد (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامه هم والله نور الله الذى أنزل، هم والله نور الله فى السماوات والأرض " (۷) . وعن أبى الحسن (عليه السلام) قال: " والإمامه هى النور وذلك قوله عز وجل(آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا) قال: النور هو الامام " (۸) .

۱- ۱۴۷. المائده: ۱۷۴.

۲- ۱۴۸. تفسير نور الثقلين: ۱ / ۵۷۹ ح ۷۰۰.

۳- ۱۴۹. الأعراف: ۱۵۷.

۴- ۱۵۰. تفسير نور الثقلين: ۲ / ۸۳ ح ۳۰۰.

۵- ۱۵۱. تفسير نور الثقلين: ۲ / ۸۵ ح ۳۰۴.

۶- ۱۵۲. التغابن: ۸.

۷- ۱۵۳. تفسير نور الثقلين: ۵ / ۳۴۱ ح ۱۴ و ۱۵.

۸- ۱۵۴. تفسير نور الثقلين: ۵ / ۳۴۱ ح ۱۶.

تحدثنا الأخبار المستفيضه ان أهل بيت محمد صلوات الله عليهم كانوا أنوارا حول عرش الله قبل أن يخلق الخلق جميعا حتى الملائكه، واليك بعضها: سئل الإمام الصادق (عليه السلام) ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرض؟ قال (عليه السلام): " كنا أنوارا حول عرش الله نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكه فقال لهم: سبحوا، فقالوا: يا ربنا لا علم لنا. فقال لنا: سبحوا، فسبحنا فسبحت الملائكه بتسبيحنا، إلا أن خلقنا من نور الله " (۱) . وفى الزياره الجامعه المشهوره: " خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم، فجعلكم فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه... ". وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) صلوات الله عليه: " لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق فى صوره قبل دحو الأرض ورفع السماوات، ثم أفاض نورا من نور عزه فلمع قبسا من ضيائه وسطع، ثم اجتمع فى تلك الصوره وفيها هيئه نبينا (صلى الله عليه وآله) فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار، وأنت المصطفى المنتخب الرضاء المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء، وأرفع السماء، وأجرى الماء، وأجعل الثواب والعقاب، والجنه والنار، وأنصب أهل بيتك علما للهدايه، وأودع أسرارهم من سرى بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفى، وأجعلهم حجتى على بريتى، والمنبهين على قدرى، والمطلعين على أسرار خزائنى (وأسكن قلوبهم أنوار عزتى، وأطلعهم على معادن جواهر خزائنى). ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهاده بالربوبيه، والاقرار بالوحدانيه، وأن الإمامه فيهم، والنور معهم. (إلى أن قال بعد ذكر بقيه الخلق): ثم بين لآدم حقيقه ذلك النور، ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيئا، ولم يزل ينقل من الأصلاب الفاخره إلى الأرحام الطاهره، إلى أن وصل إلى عبد

---

۱ - ۱۵۵. اثبات الوصيه: ۱۵۳، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۲۱ ح ۳۴ باب بدء خلقهم، والفردوس بمأثورالخطاب: ۳ / ۲۸۳ ح ۴۸۵۱ مختصرا.

المطلب، ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه (صلى الله عليه وآله)، فدعا الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا وعلانيه، واستدعى الفهوم إلى قيام بحقوق ذلك السر اللطيف، وندب العقول إلى الإجابه لذلك المعنى المودع فى الذر قبل النسل. فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى إلى السر، وانتهى إلى العهد المودع فى باطن الامر وغامض العلم، ومن غمرته الغفله وشغلته المحنه استحق البعد، ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع فى غرائزنا، فنحن أنوار السماوات والأرض، وسفن النجاه، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمه، ومنقذ الأمه، ومنتهى النور، وغامض السر، فليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا " (١) . وروى شعبه (وسعد بن الحجاج) عن هشام بن يزيد والشيخ المفيد يرفعه اليه: قال: " كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد وابن أرقم عند النبى (صلى الله عليه وآله) وساق الحديث: إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): " خلقنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعه آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه فى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات. فقلت: يا رسول الله فأين كنت وعلى أى مثال كنتم؟ قال (صلى الله عليه وآله): كنا أشباحا من نور تحت العرش نسبح الله تعالى ونحمده. ثم قال (صلى الله عليه وآله): لما عرج بى إلى السماء، وبلغت سدره المنتهى ودعنى جبرائيل (عليه السلام)، فقلت: حبيبى جبرئيل أفى هذا المقام تفارقنى. فقال: يا محمد انى لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتى. ثم زج بى فى النور ما شاء الله، فأوحى الله إلى: يا محمد انى اطلعت إلى الأرض اطلاعه فاخترتك منها فجعلتك نبيا، ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك، واخرج من أصلابكما الذريه الطاهره والأئمه المعصومين خزان علمى، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخره ولا الجنه ولا النار،

١- ١٥۶. تذكره الخواص: ١٢١ - ١٢٢ الباب السادس - خطبه فى مدح النبى والأئمه، ومروج الذهب:١ / ١٧ - ١٨ ط. مصر و ۴٣ - ۴۴ ط. بيروت - باب ذكر المبدأ وشأن الخليقه.

يا محمد أتحب ان تراهم؟ قلت: نعم يا رب؟ فنوديت يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسى فإذا أنا بأنوار على والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على والحجه يتلألأ- من بينهم كأنه كوكب درى. فقلت: يا رب من هؤلاء- ومن هذا؟ قال عزت آلاؤه: يا محمد هم الأئمه بعدك المطهرون من صلبك، وهو الحجه الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا ويشفى صدور قوم مؤمنين. قلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقد قلت عجبا. فقال (صلى الله عليه وآله): وأعجب من هذا ان قوما يسمعون منى هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونى فيهم لا- أنالهم الله شفاعتى " (١) . وبالاسناد إلى انس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا اله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلى ونصرته، ورأيت اثنى عشر اسما بالنور فيهم على بن أبى طالب وسبطى وبعدهما تسعه أسماء عليا عليا عليا ثلاث مرات، ومحمد محمد مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجه يتلألأ من بينهم. فقلت: يا رب أسامى من هؤلاء؟فنادانى ربى جلا جلاله: هم الأوصياء من ذريتك بهم أثيب وأعاقب " (٢) . وروى عن عبد الله بن أبى وقاص قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب العرش فرأى نورا. فقال: إلهى وسيدى ما هذا النور؟ قال عزت آلاؤه: يا إبراهيم هذا محمد صفيى. فقال: إلهى وسيدى أرى إلى جانبه نورا آخر؟

١- ١٥٧. كفايه الأثر: ٧٠ - ٧١ - ٧٣، وبحار الأنوار: ٣٦ / ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣، وارشاد القلوب: ٢ /٤١٥ - ٤١٧ فى فضل محمد وأوصيائه.

٢- ١٥٨. كفايه الأثر: ٧٤، ورواه فى البحار: ٣٦ / ٣١٠.

فقال تعالى: يا إبراهيم هذا على ناصر دينى. فقال: إلهى وسيدى أرى إلى جانبهما نورا ثالثا. قال سبحانه: يا إبراهيم هذه فاطمه تلى أباها وبعلها فطمت محبيها من النار. قال: إلهى وسيدى أرى نورين يليان الثلاثه الأنوار. قال تعالى: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وجدهما وأمهما. فقال: إلهى وسيدى أرى تسعه أنوار أحدقوا بالخمسه الأنوار. قال عزت آلاؤه: يا إبراهيم هؤلاء الأئمه من ولدهم. فقال: إلهى وسيدى فبمن يعرفون؟ قال تعالى: يا إبراهيم أولهم على بن الحسين ومحمد ولد على وجعفر ولد محمد وموسى ولد جعفر وعلى ولد موسى ومحمد ولد على وعلى ولد محمد والحسن ولد على ومحمد ولد الحسن القائم المهدى " (۱) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبه اللؤلؤه: قال: ولقد قال النبى (صلى الله عليه وآله) لما عرج بى إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب: لا اله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته بعلى، ورأيت اثنى عشر نورا. فقلت: يا رب من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمه من ذريتك. قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لى؟ قال (صلى الله عليه وآله): نعم، أنت الإمام والخليفه بعدى تقضى دينى وتنجز عداتى، وبعدك ابناك الحسن والحسين، بعد الحسين ابنه على زين العابدين، وبعده ابنه محمد يدعى بالباقر، وبعد محمد ابنه جعفر يدعى بالصادق، وبعد جعفر ابنه موسى يدعى بالكاظم وبعد موسى ابنه على يدعى بالرضا وبعد على ابنه محمد يدعى بالزكى وبعد محمد ابنه على يدعى بالنقى وبعد على ابنه يدعى بالأمين والقائم من ولد الحسن سمى وأشبه الناس بى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما " (۲) .

۱- ۱۵۹. الفضائل لابن شاذان: ۱۵۸، وبحار الأنوار: ۳۶ / ۲۱۳ والمتن من بحار الأنوار لأصحيته،وإلزام الناصب: ۱ / ۸۶، وعوالم العلوم: ۱۵ / ۷۵.

۲- ۱۶۰. كفايه الأثر: ۲۱۷ و ۲۱۸، وبحار الأنوار: ۳۶ / ۳۵۵ و ۳۵۶ ح ۲۲۵ و ۴۱ / ۳۲۹ ح ۵۰.

هـذه جمله من روايات كون أهل البيت نورا بين يـدى الله، وهناك روايات أخرى كثيره تفيد نفس المعنى والمضـمون أغمضـنا عن ذكرهـا بغيه الاختصار (۱) . وعن المفضـل فى حـديث طويـل مع الإمام الصادق (عليه السـلام) جاء فيه: " قال أمير المؤمنين (عليه السـلام) فى خطبه له: الحمـد لله مـدهر الـدهور وقاضـى الأمـور ومالـك يـوم النشور، الـذى كنـا بكينونيته قبـل الحلول فى التمكين، ناسبين غير متناسبين، أزليين لا موجودين ولا محدودين، منه بدونا واليه نعود، لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده، والينـا ترد شـهوده. إلى أن قـال (عليه السـلام): نحن القـدره ونحن الجانب ونحن العروه الوثقى، محمـد العرش عرش الله على الخلاـئق، ونحن الكرسـى وأصول العلم... أنا باب المقام وحجه الخصام ودابه الأرض وفصل القضا وصاحب العصا وسـدره المنتهى وسـفينه النجاه ". فقال الإمام الصادق (عليه السـلام) للمفضل شارحا لـذه الخطبه: " نعم، يا مفضل الذى كنا بكينونته فى القدم والأزل هو المكون ونحن المكان، وهو المنشـئ ونحن الشـئ، هو الخالق ونحن المخلوقون، هو الرب ونحن المربوبون، هو المعنى ونحن أسـماؤه المعـانى، هو المحتجب ونحن حجبه قبل الحلول فى التمكين.... إلى أن قال (عليه السـلام): " لا متناسـلين ذوات أجسـام ولاـ صور ولاـ مثـال إلا أنوار نسـمع الله ربنا ونطيع، يسـبح نفسه فنسـبحه، ويهللها فنهلله، ويكبرها فنكبره ويقدسـها فنقـدسه، ويمجـدها فنمجـده فى سـته أكـوان منهـا مـا شـاء الله من المـده. وقوله أزليين لاـ موجودين، وكنـا أزليين قبـل الخلق لا موجودين أجسام ولا صور " (۲) . وتؤيد هذه الطائفه بما روى ان من أجلهم خلق الله الخلق. فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا على لولا نحن ما خلق الله لا آدم ولا حواء ولا الجنه

۱- ۱۶۱. يراجع بحار الأنوار: ۲۵ / ۱ إلى ۳۳ فقـد ذكر قريب الأربعين حديثا، والطرائف: ۱ / ۱۵، وأصول الكافى: ۱ / ۴۳۹ باب مولـد النبى، وبصائر الـدرجات: ۷۳ - ۸۴، ومختصـر بصائر الدرجات: ۱۱۶ وتفسـير فرات الكوفى: ۲۰۷، ومعـانى الاخبار: ۳۹۶، وميزان الحكمه: ۱۰ /۲۲۹، وكشف الغطاء: ۷، والهدايه الكبرى: ۱۰۰.

۲- ۱۶۲. الهدايه الكبرى: ۴۳۳ - ۴۳۵ ذيل الكتاب.

ولا النار ولا السماء ولا الأرض " (۱) . والروايات فی ذلک کثیره فلتراجع (۲) وهو اعتقاد الامامیه (۳) . وکذلک یؤید هذه الطائفه ما ورد من توسل الأنبیاء بهم (علیهم السلام) والیک بعضها: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی ذکر توسل قس بن ساعده: " اللهم رب السماوات (السبعه) الأرفعه والأرضین الممرعه، بحق محمد والثلاثه المحامید معه، والعلیین الأربعه، وفاطم والحسنین الأبرعه، وجعفر وموسی التبعه، سمی الکلیم الصرعه (والحسن ذی الرفعه)، أولئک النقباء الشفعه والطریق المهیعه، راسه (درسه) الأناجیل (وحفظه التنزیل)، وحماه الأضالیل، ونفاه الأباطیل، الصادقو فی القیل، عدد نقباء بنی إسرائیل، فهم أول البدایه، وعلیهم تقوم الساعه، وبهم تنال الشفاعه، ولهم من الله فرض الطاعه، اسقنا غیثا مغیثا " (۴) . ومن ذلک ما روی عن معمر عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: " أتی یهودی النبی (صلی الله علیه وآله) فقام بین یدیه یحد النظر، فقال: یا یهودی حاجتک؟ قال: أنت أفضل أم موسی بن عمران النبی الذی کلمه الله وانزل علیه التوراه والعصا وفلق له البحر وأظله بالغمام؟. فقال له النبی (صلی الله علیه وآله): إنه یکره للعبد ان یزکی نفسه، ولکنی أقول: ان ادم (علیه السلام) لما أصاب الخطیئه کانت توبته ان قال: " اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد لما غفرت لی " فغفر الله له. وان نوحا (علیه السلام) لما رکب فی السفینه وخاف الغرق قال: " اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد لما أنجیتنی من الغرق " فنجاه الله عنه.

۱- ۱۶۳. کمال الدین: ۲۵۴ باب نص الرسول علی القائم.

۲- ۱۶۴. کفایه الأثر: ۷۲ - ۲۹۶، وکمال الدین: ۱ / ۲۵۴ باب ۲۳، وینابیع الموده: ۲ / ۵۸۲، وفضائل ابن شاذان: ۱۲۸، وبحار الأنوار: ۲۶ / ۱۲ - ۲۶۷ - ۲۷۳ - ۲۹۷ و: ۳۶ / ۳۰۲، ومناقب الخوارزمی: ۳۱۸، وعیون الاخبار: ۲۰۵ - ۲۳۹، وروضه الواعظین: ۸۴، وارشاد القلوب: ۲ /۴۱۴، وفرائد السمطین: ۱ / ۳۷.

۳- ۱۶۵. یراجع الاعتقادات للصدوق: ۵ / ۹۳ باب ۳۵.

۴- ۱۶۶. مناقب آل أبی طالب: ۱ / ۲۸۷، وکنز الفوائد: ۲۵۷ رساله البرهان فی طول عمر صاحب الزمان.

وان إبراهيم (عليه السلام) لما القى فى النار قال: " اللهم إنى أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتنى منها " فجعلها الله عليه بردا وسلاما. وان موسى (عليه السلام) لما ألقى عصاه وأوجس فى نفسه خيفه قال: " اللهم إنى أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتنى " فقال الله جل جلاله: " لا تخف انك أنت الأعلى، يا يهودى ان موسى لو أدركنى ثم لم يؤمن بى وبنبوتى ما نفعه إيمانه شيئا. يا يهودى ومن ذريتى المهدى إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه " (۱) . وعن الرضا (عليه السلام): " لما أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمى إبراهيم فى النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما. وان موسى لما ضرب طريقا فى البحر دعا الله بحقنا فجعلها يبسا.وان عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه اليه " (۲) . - ومنها ما روى عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام). قال: " ان الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه بعدهم صلوات الله عليهم. - وساق الحديث إلى أن قال (عليه السلام): قال جبرائيل لادم وحواء: فسلا ربكما بحق الأسماء التى رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما. فقالا: " اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك: محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه إلا تبت علينا ورحمتنا ".فتاب الله عليهما انه هو التواب الرحيم (۳) .

كيفيه خلق نور آل محمد و مصدره

قال أمير الموحدين على بن أبى طالب (عليه السلام): " ان الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد فى وحدانيته، ثم تكلم بكلمه فصارت نورا، ثم خلق من ذلك النور محمدا (صلى الله عليه وآله) وخلقنى وذريتى، ثم تكلم بكلمه فصارت روحا، فأسكنه الله فى ذلك النور واسكنه

۱- ۱۶۷. روضه الواعظين: ۲۷۲ مجلس فى مناقب آل محمد.

۲- ۱۶۸. بحار الأنوار: ۲۶ / ۳۲۵ و: ۱۶ / ۳۶۶.

۳- ۱۶۹. معانى الأخبار: ۱۱۰ باب معنى الأمانه، وبحار الأنوار: ۱۱ / ۱۷۲ - ۱۷۴ و ۲۶ / ۳۲۲.

فی أبداننا، فنحن روح الله وکلماته، وبنا احتجب عن خلقه. فما زلنا فی ظله خضراء حیث لا شمس ولا قمر، ولا لیل ولا نهار، ولا عین تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه قبل أن یخلق خلقه، واخذ میثاق الأنبیاء بالایمان والنصره لنا " (۱) . وفی روایه عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) جاء فیها " اعلموا رحمکم الله، ان الله تقدست أسماؤه وجل ثناؤه کان ولا مکان ولا کون معه، ولا سواه أحد فی فردانیته، صمد فی أزلیته، مشئ لا شئ معه، فلما شاء أن یخلق خلقنی بمشیئته وإرادته لی نورا، وقال لی: " کن "، فکنت نورا شعشعانیا أسمع وأبصر وأنطق، بلا جسم ولا کیفیه، ثم خلق منی أخی علیا، ثم خلق منا فاطمه، ثم خلق منی ومن علی وفاطمه الحسن، وخلق منا الحسین، ومنه ابنه علی، وخلق منه ابنه محمدا، وخلق منه ابنه جعفرا، وخلق منه ابنه موسی، وخلق منه ابنه علیا، وخلق منه ابنه محمدا، وخلق منه ابنه علیا، وخلق منه ابنه الحسن، وخلق منه ابنه سمیی وکنیی ومهدی أمتی ومحیی سنتی ومعدن ملتی، ومن وعدنی أن یظهرنی به علی الدین کله ویحق به الحق ویزهق به الباطل ان الباطل کان زهوقا، ویکون الدین کله واصبا. فکنا أنوارا بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحس وعقل، وکان الله الخالق ونحن المخلوقون، والله المکون ونحن المکونون، والله البارئ ونحن البریه، موصولون لا مفصولون، فهلل نفسه فهللناه، وکبر نفسه فکبرناه، وسبح نفسه فسبحناه، وقدس نفسه فقدسناه، وحمد نفسه فحمدناه، ولم یغیبنا وأنوارنا تتناجی وتتعارف مسمین متناسبین أزلیین لا موجودین (۲) ، منه بدأنا والیه نعود، نور من نور بمشیئته وقدرته، لا ننسی تسبیحه ولا نستکبر عن عبادته، ثم شاء فمد الأظله وخلق الخلق، خلقا أطوارا ملائکه، وخلق الماء والجان وعرش عرشه علی الأظله، یبصرون ویسمعون ویعقلون فأخذ علیهم العهد والمیثاق لیؤمنن به... " (۳)

.

۱- ۱۷۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۹۱ ح ۵۱ من باب تفضیلهم علی الأنبیاء، والأنوار النعمانیه: ۲ / ۹۹.

۲- ۱۷۱. فی قبال وجود الله تعالی.

۳- ۱۷۲. الهدایه الکبری: ۳۷۹ - ۳۸۰.

وعن أبی سلمی عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث قدسی: " یا محمد انی خلقتک وعلیا وفاطمه والحسن والحسین والأئمه من ولده من شبح نور من نوری (۱) . أقول: هذا الروایات تنص انهم کانوا أنوارا وأرواحا وأبدانا، یسمعون ویعقلون، وما تقدم کان یشیر إلی وجود الروح والنور والأشباح، فهل یراد بالأشباح الأبدان؟ أم ان الأشباح جسم شفاف دون الأبدان؟! تأمل فیما یأتی.

مصدر أنوار آل محمد

ثم إن مصدر أنوار أهل البیت (علیهم السلام) ما هو؟ فالروایات ما تقدم منها وما یأتی، منها ما یقول إن الله تکلم بکلمه فصارت نورا فخلق منها النبی الأعظم، ثم خلق من نوره علیا، ثم من نورهما فاطمه ثم الحسن والحسین وهکذا. وبعض الروایات ان النبی (صلی الله علیه وآله) وعلیا من نور واحد، وهی کثیره. وفی بعض الروایات ان أصحاب الکساء من نور واحد وشجره وطینه واحده. وبعضها ان جمیع الأئمه من نور واحد. والقدر المتیقن من الروایات ان الله عز وجل خلقهم من نور عظمته، أو من نور کلمته الصادره منه، والخلاف فی أن الصادر الأول والنور الأول هل هو النبی (صلی الله علیه وآله) وحده؟ أم هو وعلی وفاطمه والأئمه؟ والذی یتناسب مع قاعده ان الواحد لا یصدر منه إلا واحد هو خلق نور النبی (صلی الله علیه وآله) أولا، ثم منه شعت الأنوار، وتساعد علیه بعض الروایات المتقدمه. نعم قد یقال: ان أول ما صدر من الله نور، ثم خلق من هذا النور النبی وعلی والأئمه. وسوف یأتی تحقیق القول فی أول الخلق. وقد یقال ان الصادر الأول نور خلق منه کل الأئمه دفعه واحده. ویمکن إرجاع الروایات التی تقول ان علیا والأئمه خلقوا من نور الله إلی انهم خلقوا من نور النبی (صلی الله علیه وآله)، ولکن بما أن نور النبی من نور الله، بل هو نور الله صح ان

۱- ۱۷۳. مائه منقبه: ۶۵ المنقبه ۱۷.

يقال إنهم خلقوا من نور الله نسبه إلى الأصل. وفى الحديث المتواتر: " حسين منى وانا من حسين " (۱) . أو " على منى وانا من على " (۲) . أو " ان أصحاب الكساء منى وانا منهم " (۳) . وهذا يشير إلى انهم جميعا من نور واحد، ولا يتناسب مع كون الحسين وعلى (عليهما السلام) من نور النبى (صلى الله عليه وآله) لعدم صحه حينئذ (وانا منهم). نعم لو قلنا انهم كلهم من نور واحد لكان لذيل الحديث وجه. والصحيح: انهم جميعا نور واحد، لا انهم من نور واحد، وهو نور الله. وهذا يتناسب مع كل الروايات، ويدل عليه: ما تقدم ان محمدا وعليا نور واحد (۴) ، أو أن جميعهم نور واحد (۵) . وعن الإمام الباقر (عليه السلام): " هم والله نور الله الذى أنزل، هم والله نور الله فى السماوات والأرض " (۶) . وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول لعلى صلوات الله عليه:

---

۱ - ۱۷۴. السلسله الصحيحه: ۲ / ۲۲۹ ح ۱۲۲۷ مع طرقه، والمعجم الكبير: ۳ / ۳۲ و ۲۲ / ۲۷۴، وكنز العمال: ۱۲ / ۱۱۵ ح ۳۴۲۶۴، والفردوس بمأثور الخطاب: ۲ / ۱۵۸ ح ۲۸۰۵، وصحيح الترمذى: ۵ / ۶۵۸، وصحيح ابن حبان: ۹ / ۵۹ ح ۶۹۳۲، ومصنف ابن أبى شيبه: ۶ / ۲۸۳ ح۳۲۱۸۶، والبيان والتعريف: ۲ / ۲۷۵ ح ۹۵۱، والمستدرك ۳ / ۱۷۷.

۲- ۱۷۵. الفردوس بمأثور الخطاب: ۱ / ۴۳۸ ح ۱۷۸۵، والسلسله الصحيحه: ۳ / ۶۳۴ ح ۱۹۸۰ مع طرقه، والمصنف: ۶ / ۳۷۵ ح ۳۲۱۱۲، ومسند أبى يعلى: ۱ / ۲۹۳ ح ۳۵۵، والمعجم الكبير: ۴ / ۱۶ و ۱ / ۳۱۸ و ۱۸ / ۱۲۹، وكشف الغمه: ۱ / ۱۹۴ - ۲۹۰، والمنتخب: ۶۷، وبحار الأنوار: ۲۶ / ۲۶۴ - ۳۵۰، والعمده: ۴۰۶، وفضائل الصحابه لأحمد: ۲ / ۶۰۵ - ۵۹۹ - ۵۹۴- ۶۵۷.

۳- ۱۷۶. دلائل الإمامه للطبرى: ۳، والصواعق المحرقه: ۲۲۵، وجواهر العقدين: ۱۹۷، وروضه الواعظين: ۱۵۷، وشواهد التنزيل: ۲ / ۸۴، وأهل البيت: ۱۹۴، وينابيع الموده: ۱ / ۵۹ باب ۹.

۴- ۱۷۷. راجع الروض الفائق: ۲۱۹ مجلس ۵۳.

۵- ۱۷۸. كشف الغمه: ۱ / ۱۰۶، وفضائل ابن شاذان: ۵۴ - ۹۶، والأنوار النعمانيه: ۲ / ۹۹.

۶- ۱۷۹. أصول الكافى: ۱ / ۱۹۴ باب انهم نور الله ح ۱.

" خلقت انا وأنت من نور الله تعالى " (۱) . وعن على (عليه السلام) قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: "... وان الله خلقنى وخلقك من نوره " (۲) . وعن سلمان وابن عباس قالا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " دنوت من ربى فكنت منه كقاب قوسين أو أدنى... ثم قال: يا أحمد انى خلقتك وعليا من نورى " (۳) . وعن أبى سلمى قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "... يا محمد خلقتك وخلقت عليا وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولد الحسين من نورى " (۴) . وعن محمد بن ثابت قال: قال رسول الله لعلى (عليهما السلام): " يا على ان الله تبارك وتعالى خلقنى وإياك من نوره الأعظم " (۵) . وفى روايه أنهم جميعا من نور الله الأعظم (۶) . وعن الإمام الصادق (عليه السلام): " ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته " (۷) . وعن أبى سلمى قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "... يا محمد انى خلقتك وخلقت عليا وفاطمه والحسن والحسين من شبح نور من نورى " (۸) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): فى حديث جاء فيه: " لأنا كلنا واحد أولنا محمد،وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا " (۹) . وعن الصادق (عليه السلام): " علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شئ واحد " (۱۰) .

۱- ۱۸۰. فرائد السمطين: ۱ / ۴۰ ح ۴ الباب الأول، وينابيع الموده: ۱ / ۱۱ الباب الأول.

۲- ۱۸۱. ينابيع الموده: ۱ / ۵۹ باب ۹.

۳- ۱۸۲. مائه منقبه: ۱۵۵ المنقبه ۹۳.

۴- ۱۸۳. ينابيع الموده: ۲ / ۵۸۴ باب ۹۳ الذيل، ومقتل الخوارزمى: ۱ / ۹۶.

۵- ۱۸۴. ارشاد القلوب: ۲ / ۴۰۴ باب قضايا على فى الحد.

۶- ۱۸۵. ارشاد القلوب: ۲ / ۴۰۴.

۷- ۱۸۶. الاختصاص: ۱۲ / ۲۱۶ حديث المفضل، والأنوار النعمانيه: ۱ / ۲۹۰.

۸- ۱۸۷. بحار الأنوار: ۳۶ / ۲۶۲ ح ۸۲ النصوص عليهم.

۹- ۱۸۸. بحار الأنوار: ۲۶ / ۶ - ۷ ح ۱ باب نادر فى معرفتهم.

۱۰- ۱۸۹. بحار الأنوار: ۲۶ / ۳۱۶ ح ۸۲ باب تفضيلهم.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا " (۱) . وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): " انا محمد ومحمد انا " (۲) . وقال (عليه السلام): " كلنا واحد من نور واحد، وروحنا من امر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد " (۳) . وفي حديث " اخترعنا الله من نور ذاته " (۴) . وفي الحديث القدسي: " يا محمد نظرت إلى صفاء بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفا إلى عظمتي، فاستخرجت منه جزأ فقسمته ثلاث أقسام، فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول " (۵) . وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعه آلاف عام " (۶) . وعن الإمام علي قال: سمعت رسول الله يقول: " ان الله تبارك وتعالى خلقني وعليا وفاطمه والحسن والحسين من نور واحد " (۷) . وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):... " يا محمد إني خلقت عليا وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من نور واحد " (۸) ورواه في بحار الأنوار عن عبد الله بن عمر (۹) .

۱- ۱۹۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۳۱۷ ح ۷۹ باب تفضيلهم.

۲- ۱۹۱. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۶، والزام الناصب: ۱ / ۴۴.

۳- ۱۹۲. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۶ ح، والزام الناصب: ۱ / ۴۴.

۴- ۱۹۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۲ - ۱۴.

۵- ۱۹۴. نزهه المجالس: ۲ / ۹۶ باب مولد المصطفى.

۶- ۱۹۵. كفايه الأثر: ۷، والفردوس بمأثور الخطاب: ۲ / ۱۹۱ ح ۲۹۵۲، ومناقب آل أبي طالب: ۱ /۲۷.

۷- ۱۹۶. كشف الغمه: ۲ / ۸۴ - ۸۵.

۸- ۱۹۷. غيبه النعماني: ۵۹ الباب الرابع.

۹- ۱۹۸. بحار الأنوار: ۳۶ / ۲۸۱ ح ۱۰۰ باب النصوص عليهم.

اشباح أم أنوار

بعد هذه الطوائف من الروايات يصل الانسان إلى حد القطع والتواتر بوجود عالم الأنوار لأهل البيت (عليهم السلام)، وانهم كانوا يعبدون الله ويقدسونه. اما كيفيه هذه الأنوار أو الأشباح فما يستفاد من مجموع الروايات انها أنوار وأسماء لها جنبه ماديه، وذلك أن بعض الأحاديث كانت تقول ان آدم رأى تلك الأنوار وتوسل بها، وبعضها يشير إلى عددها وان المهدى القائم (عج) فى وسطهم. فهذا يدل على أنهم أنوار محدقين بمكان ما يعبدون الله ويسبحونه. بل منها ما يشير إلى أن الله خاطبهم فأجابوه بالتسبيح، وكانوا امام الملائكه وهم الذين علموهم التسبيح والتقديس، فهذا يدل على أنهم أنوار يتكلمون ويشاهدون، وانهم ليسوا مجرد أشباح، كما قد يدعيه من لم يقف على هذه الروايات التى تقدم بعضها. نعم ورد فى روايه عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام): " يا جابر ان الله أول ما خلق خلق محمدا (صلى الله عليه وآله) وعترته الهداه المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدى الله. قلت: وما الأشباح؟ قال (عليه السلام): ظل النور أبدان نورانيه بلا أرواح، وكان مؤيدا بروح واحده، وهى روح القدس، فبه كان يعبد الله، وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاه والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون " (1) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ان الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد فى وحدانيته، ثم تكلم بكلمه فصارت نورا، ثم خلق من ذلك النور محمدا (صلى الله عليه وآله) وخلقنى وذريتى، ثم تكلم بكلمه فصارت روحا فأسكنه الله فى ذلك النور، واسكنه فى أبداننا فما زلنا

۱- ۱۹۹. أصول الكافى: ۱ / ۴۴۲ مولد النبى من أبواب التاريخ ح ۱۰.

فی ظله خضراء حیث لا شمس ولا قمر " (۱) . وعن علی بن الحسین (علیهما السلام) عن آبائه عن رسول الله قال: " یا عباد الله ان آدم لما رأی النور ساطعا من صلبه إذ کان الله قد نقل أشباحنا من ذروه العرش إلی ظهره، رأی النور ولم یتبین الأشباح فقال: یا رب ما هذه الأنوار؟ قال الله عز وجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشی إلی ظهرک، ولذلک أمرت الملائکه بالسجود لک إذ کنت وعاء لتلک الأشباح " (۲) . أقول: وبهذا تبین انهم حول العرش کانوا یعبدون الله بأنوارهم وأرواحهم وأشباحهم وأبدانهم. وفی الکافی الشریف قال الإمام الصادق (علیه السلام): " ان الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طینه مخزونه مکنونه من تحت العرش، فاسکن ذلک النور فیه، فکنا نحن خلقا وبشرا نورانیین لم یجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منه نصیبا " (۳) .

الهدف من خلق أهل البیت

فی الزیاره الجامعه: " خلقکم الله أنوارا... ثم من علینا بکم... ". مما لا شک ان الهدف من خلق کل البشریه هو توحید الله وعبادته، وبما أن الممکنات متفاوته، جعل الله العالم والجاهل منهم، لیرجع الجاهل إلی العالم ویتعلم منه هدایه الله وسبل الرشاد. ولکن لم یکن هذا القدر بالکافی لتتمیم العبودیه الحقیقیه وربطها بالألوهیه الوحدانیه، وذلک للبون الشاسع بین العبد المظلم الذی یعیش فی المادیات، وبین نور الله المطلق الخالص من کل ماده ونقص، فکان لا بد من وسائط تستطیع ان تلتقی بجانب الماده وبجانب النور، تتأثر وتؤثر، فکان أهل البیت (علیهم السلام).قال الإمام الباقر (علیه السلام): " نحن ودیعه الله فی عباده " (۴) .

۱- ۲۰۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۹۱ باب تفضیلهم علی الأنبیاء ح ۵۱.

۲- ۲۰۱. بحار الأنوار: ۲۶ / ۳۲۷ ح ۱۰ من باب توسل الأنبیاء بهم.

۳- ۲۰۲. أصول الکافی: ۱ / ۳۸۹ باب خلق أبدانهم ح ۲.

۴- ۲۰۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۴۵ باب جوامع مناقبهم من کتاب الإمامه.

كان رسول الله وأهل بيته صلوات المصلين عليهم ليخرجوا نور الله من الخفاء إلى العلن، وليبرزوا معارف الله ووحدانيته وحقيقته وكنه غيبه ابرازا صحيحا يوصل إلى طريق الحق تعالى. كان على وأبناؤه ليشرحوا للبشريه جمعاء سبل الهدايه الربانيه، ويعلموا الانسان المادى بجنبتهم الماديه التى منحها الله لهم، يعلموه العبوديه الحقيقيه والتى لابد ان تفنى فى الألوهيه النورانيه، التى فهموها وعاشوها بجنبتهم النورانيه. قال الإمام الصادق (عليه السلام): " علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته، فأقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصوره ألبسه من نعته الرأفه والرحمه وأخرجه إلى الخلق سفيرا صادقا، وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته، فقال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (١) . وقال الحكيم السبزوارى: فلا بد للحادثين السائرين إلى الله الطالبين له من جالس بين الحدين ذى حظ من الجانبين، ومسافر من الخلق إلى الخلق إلى الحق، ثم فى الحق، اى التخلق بأخلاق الله خلقا بعد خلق، ثم من الحق إلى الخلق ليقودهم اليه ويدلهم عليه، فليكن بباطنه عقل الكل ليتأزر بإزار الجبروت، ويتردى برداء اللاهوت، ويستمد من القوه الربانيه ويعطى الحوادث الكيانيه. وبظاهره إنسانا طبيعيا لحميا (ان نحن إلا بشر مثلكم - ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) (٢) . فأنزلهم الله من عالم الأنوار إلى عالم الماده، من أجل هذه المهمه الصعبه. وصحيح انه خلاف طبع الأولياء (النزول) إلا أنه كان لابد منه لانحصار الهدايه بهم والوساطه عليهم " بليه الناس عظيمه ان دعوناهم لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا " (٣) . وقال أمير المؤمنين وسيد الموحدين (عليه السلام) فى وصف الإمام:... " فهو شرف

١- ٢٠٤. ينابيع الموده: ١ / ١٨ الباب الثانى.

٢- ٢٠٥. شرح دعاء الصباح: ٦٥ - ٦٦.

٣- ٢٠٦. أمالى الصدوق: ٣٦٣، وبحار الأنوار: ٢٣ / ٩٩.

الاشراف والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسه قائم بالرياسه، مفترض الطاعه إلى يوم الساعه أودع الله قلبه سره. والإمام يا طارق بشر ملكى، وجسد سماوى، وأمر إلهى، وروح قدسى، ومقام على، ونور جلى، وسر خفى، فهو ملك الذات إلهى الصفات، زائد الحسنات عالم بالمغيبات، نصا من رب العالمين ونصا من الصادق الأمين، وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك... " (۱) . وقال أبى عبد الله الصادق (عليه السلام): " ان الله واحد متوحد بالوحدانيه متفرد بأمره، فخلقهم خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم " (۲) . تعلق آل محمد (عليهم السلام) بالمحل الأعلى تبين ان الهدف من خلق آل محمد (عليهم السلام) هم والاتيان بهم إلى هذه الدنيا هو هدايتنا، وإلا لو خلى الإمام ونفسه لما ترك مجاوره الله عزت آلاؤه، لذا بعد انتهاء مده كل امام كان يعود إلى مكانه الطبيعى حول عرش الله تعالى، كما يأتى فى الأبحاث التاليه (۳) . قال الإمام الصادق (عليه السلام): " لن نزال فى عباده ما دامت لله فيهم رويه ". قلت: وما الرويه؟ قال (عليه السلام): " الحاجه، فإذا لم يكن لله فيهم حاجه رفعنا اليه فصنع [بنا] ما أحب " (۴) . لان الإمام فى عيش دائمى مع الله حتى وهو مع الناس، كما قال صادق أهل البيت (عليه السلام): " العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفه عين

۱- ۲۰۷. بحار الأنوار: ۲۵ / ۱۷۲ باب جامع فى صفات الإمام ح ۳۸.

۲- ۲۰۸. بصائر الدرجات: ۱۰۴ باب الأئمه خزائن الله ح ۷.

۳- ۲۰۹. ما يأتى هنا بنحو الاجمال، والتفصيل يأتى فى الكتاب الخامس.

۴- ۲۱۰. بحار الأنوار: ۲۴ / ۱۹۷ ح ۲۳.

لمـات شوقا اليه... فهو فى رياض قـدسه متردد " (۱) . وقال امامنا زين العابدين (عليه السـلام): " والله لا يشـغلنى شئ عن شكره وذكره فى ليـل ولا نهار وسـر ولا علانيه ولولا لأهلى على حقا ولسائر الناس فى خاصـهم وعامهم على حقوقا لا يسـعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفى إلى السـماء وبقلبى الله ثم لم أردهما حتى يقضـى الله على نفسى وهو خير الحاكمين " (۲) . وقال (عليه السـلام): " لو ملت بوجهى عنه لمال بوجهه عنى " (۳) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " لولا الآجال التى كتب الله لهم لماتوا شوقا إلى الله والثواب " (۴) .

عوده آل محمد إلى العرش

تقـدم ان آل محمـد صـلوات الله عليهـم أجمعيـن كـانت بيـوتهم عرش الرحمن، ثم أنزلهم الله من أجـل هـدايه البشـريه جمعـاء، ومقتضـى هـذا النزول انه إذا ارتفعت الحـاجه من الإمـام فى زمـانه ان يعود إلى المكـان المناسب له واللائق بحاله وأحواله، على حسب مراتبهم عند الله، وهو المكان الذى كانوا فيه عند الله تعالى أو حول عرشه، يعبدون الله فيه ويقدسونه، هذا مقتضى الصعود بعـد النزول، والـدليل قائم على ذلك حيث وردت الروايات الشـريفه بعوده أهل البيت (عليهم السـلام) إلى جوار الله وبعـد ثلاثه أيام. بل ورد ان الأئمه والنبى (عليهم السـلام) يعرجون إلى المكان الأصـلى والقرب الربانى. قال الإمام الصادق (عليه السـلام): " ما من ليله جمعه إلا ولأولياء الله فيها سرور ".

۱- ۲۱۱. بحار الأنوار: ۳ / ۱۴ ح ۳۵ باب ثواب الموحدين.

۲- ۲۱۲. الآداب المعنويه للصلاه: ۳۱۳.

۳- ۲۱۳. الهدايه الكبرى: ۲۱۵ الباب السادس.

۴- ۲۱۴. السير إلى الله: ۱۹۴.

قلت: كيف ذلك؟ قال: " إذا كان ليله الجمعه وافى رسول الله (صلى الله عليه وآله) العرش ووافى الأئمه (عليهم السلام) ووافيت معهم، فما أرجع إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفذ ما عندى " (۱) . وعنه (عليه السلام) قال: " ما من نبى ولا وصى يبقى فى الأرض أكثر من ثلاثه أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وانما يؤتى موضع آثارهم ويبلغ بهم من بعيد السلام، ويسمعونهم على آثارهم من قريب " (۲) . وفى حديث اخر طويل جاء فيه: " الحسين مع أبيه وأمه وأخيه، الحسن فى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحيون كما يحيى ويرزقون كما يرزق، فلو نبش فى أيامه لوجد فاما اليوم فهو حى عند ربه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش حتى يؤمر انيحمله، وانه لعلى يمين العرش متعلق يقول يا رب أنجز لى ما وعدتنى " (۳) . أقول: لا أرى خلافا فى انتقال أهل البيت (عليهم السلام) بعد الممات، بل نقل الشيخ الأعظم المفيد اجماع الفقهاء عليه. قال: اما أحوالهم بعد الوفاه فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم [بأجسادهم] وأرواحهم جنه الله، فيكونون فيها احياء يتنعمون إلى يوم الممات [متنعمون إلى يوم الحساب بلقاء الله] كما جاءت به الروايه، وهذا مذهب فقهاء الاماميه كافه وحمله الآثار منهم، ولست اعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالا " (۴) . ويؤيد ذلك ما ورد بلسان: " يموت ميتنا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال " (۵) . " ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب و، ان قتلانا لن يقتلوا " (۶) .

۱- ۲۱۵. أصول الكافى: ۱ / ۲۵۴ ح ۳.

۲ - ۲۱۶. بصائر الدرجات: ۴۴۳ باب قول الرسول فى عرض الاعمال عليه ح ۱، والمزار للشيخ المفيد:۲۲۱ باب النوادر ذيل الكتاب، والكافى: ۴ / ۵۶۷ ح ۱.

۳- ۲۱۷. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۷۶ كتاب الإمامه - باب غرائب أفعالهم ح ۲۴.

۴- ۲۱۸. أوائل المقالات: ۴ / ۷۲ ط. المؤتمر و ۴۵ ط - الداورى قم وما بين المعقودين منها.

۵- ۲۱۹. نهج البلاغه: ۱۲۰ الخطبه ۸۷، واثبات الوصيه: ۱۳۰.

۶- ۲۲۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۶.

" يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقى منا حجه عليكم " (۱) . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): " إذا انا مت فاغسلنى من بئر غرس، ثم أقعدنى وسلنى عما بدا لك ".وفى روايه: " واكتب " وفى ثالثه: " وضع يدك على صدرى " (۲) . وهذه الروايات كما تشير إلى أن ذكرهم حى يدوم ولا يتأثر بمن مات منهم، كذلك تشير إلى انهم احياء حياه حقيقيه، وذلك بتفسير ان الله بعد أن يقبض روح الإمام ويفصلها عن البدن بعد ثلاثه أيام يعيد اليه الروح فتعود الحياه للامام وينقله إلى قاب قوسين أو أدنى، كما تقدم فى الروايات. وليس هذه بمقوله الغلاه لأنهم قالوا ان الموت أصلا لا يصدق عليهم، اى لا يتلبسون بالموت ولو للحظه. اما نحن فإننا مشينا حسب الروايات المتكثره القائله ان الإمام يرفع بروحه وجسده كما تقدم، والشيخ المفيد نقل لك الاجماع عليه. الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)

تحقيق فى أول الخلق

فى الروايات خلاف فى أول ما خلق الله تعالى واليك هى: ۱ - أول ما خلق العقل (۳) . ۲ - أول ما خلق الله آل محمد أو أرواحهم (۴) . ۳ - أول ما خلق الله محمدا، أو نور محمد، أو عقله، أو روحه (۵) .

۱- ۲۲۱. بصائر الدرجات: ۲۷۵ باب ان الأئمه يزورون الموتى.

۲- ۲۲۲. بصائر الدرجات: ۲۸۳ باب فى وصيه الرسول أمير المؤمنين ان يسأله بعد الموت.

۳- ۲۲۳. كشف الخفاء: ۱ / ۲۶۳ ح ۸۲۳، وعوالم العلوم والمعارف: ۴۰ ح ۳۰۲، وبحار الأنوار: ۱ /۱۰۹ - ۹۶ إلى ۹۹، وشرف العقل للغزالى: ۵۳، والكافى: ۱ / ۲۱ و ۱۰.

۴- ۲۲۴. تأتى المصادر فى طى الأحاديث وراجع ينابيع الموده: ۲ / ۵۸۲، وعيون اخبار الرضا: ۱ /۲۰۵ باب ۲۶ ح ۲۲، وكمال الدين: ۱ / ۲۵۵ باب ۲۳.

۵- ۲۲۵. تأتى المصادر مع الأحاديث ويراجع شرح دعاء الجوشن: ۵۴۸، وعوالم العلوم: ۴۰ ح ۱ و جامع الاسرار: ۵۹ - ۱۴۴ - ۳۴۷ ۳۸۰ - ۴۵۰ ح ۵۶۳ - ۶۱۹ - ۷۰۵، والأنوار النعمانيه: ۱ / ۱۳، ورساله المشاعر: ۳۱۷، وينابيع الموده: ۱ / ۱۰، ونظم المتناثر: ۱۸۵ ح ۱۹۴،وأسرار الشريعه: ۶.

۴ – أول ما خلق الله العرش (۱) . ۵ – أول ما خلق الله القلم (۲) . ۶ – أول ما خلق الله الماء (۳) . ۷ – أول ما خلق الله الملائکه (۴) . ۸ – أول ما خلق الله النور والظلمه (۵) . ۹ – أول ما خلق الله العلم (۶) . ۱۰ – أول ما خلق الله الحجب (۷) . ۱۱ – أول ما خلق الله جوهره (۸) . ۱۲ – أول ما خلق الله الروح (۹) . ۱۳ – أول ما خلق الله الهواء (۱۰) .

ص: ۹۵

۱– ۲۲۶. تاریخ ابن کثیر: ۱ / ۴۰، وکنز العمال: ۲ / ۲۳۶ ح ۱۵۱۱۹، وعیون الاخبار: ۱ / ۱۱۰ باب۱۱ ح ۳۳، وجامع الاسرار: ۵۵۷.

۲– ۲۲۷. تاریخ ابن کثیر: ۱ / ۴۰ – ۳۹، وکنز العمال: ۱ / ۱۲۶ ح ۵۹۷، والشریعه للآجری: ۷۳ ح۱۶۸ و ۱۵۰ ح ۳۱۶ و ۲۶۷ ح ۶۹۳.

۳– ۲۲۸. تاریخ ابن کثیر: ۱ / ۴۰، وعیون اخبار الرضا: ۱ / ۱۱۰ ح ۳۳ باب ۱۱، وبحار الأنوار: ۲۴ /۳۷۵، المواهب اللدنیه: ۱ / ۳۷ – ۳۸ المقصد الأول.

۴– ۲۲۹. عیون أخبار الرضا: ۱ / ۱۱۰ باب ۱۱ ح ۳۳.

۵– ۲۳۰. بحار الأنوار: ۲۴ / ۳۷۵ ح ۱۰۳، وتاریخ ابن کثیر: ۱ / ۳۹ القول فی ابتداء الخلق، وعیون اخبار الرضا: ۱ / ۱۸۹ باب ۲۴ ح ۱، وعوالم العلوم: ۴۰ ح ۴، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۱۵۵و ۱۳.

۶– ۲۳۱. بحار الأنوار: ۲۴ / ۳۷۵ ح ۱۰۳.

۷– ۲۳۲. بحار الأنوار: ۳۶ / ۳۴۳ باب نصوص الرسول علی الأئمه ح ۲۰۹.

۸– ۲۳۳. تفسیر صدر المتألهین: ۶ / ۸۱، وأسرار الشریعه: ۱۳۱ – ۲۳۶، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۱۵۵.

۹– ۲۳۴. شرح الکافی: ۱ / ۲۱۶، وتفسیر صدر المتألهین: ۴ / ۱۳۴، وأسرار الشریعه: ۱۲۴، وجامع الاسرار: ۱۴۴ – ۳۸۰ ح ۷۵۷، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۱۳.

۱۰– ۲۳۵. بحار الأنوار: ۲۴ / ۱۷۵، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۱۵۵ و ۱۳.

١٤ – أول ما خلق الله القدر (١) . يشاهد فى عدن ضياء مشعشعا يزيد على الأنوار فى الضوء والهدى فقال إلهى ما الضياء الذى أرى++ جنود السما تعشو اليه ترددا فقال نبى خير من وطئ الثرى++ وأفضل من فى الخير راح أو اغتدى تخيرته من قبل خلقك سيدا++ وألبسته قبل النبيين سؤددا (٢) . سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد++ هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد روح الوجود حياه من هو واجد++ لولاه ما تم الوجود لمن وجد عيسى وآدم والصدور جميعهم++ هم أعين هو نورها لما ورد لو أبصر الشيطان طلعه نوره++ فى وجه آدم كان أول من سجد أو لو رأى النمرود نور جماله++ عبد الجليل مع الخليل ولا عند لكن جمال الله جل فلا يرى++ الا بتخصيص من الله الصمد (٣) . طأطأ كل الأنبياء لطاها++ ذلك عز عز أن يضاهى تقبلت تربه آدم الصفى++ بيمنه أكرم به من خلف وسجده الاملاك لا لغرته++ بل نور ياسين بدا فى غرته به نجى نوح من الطوفان++ بمرسلات اللطف والاحسان (٤) . الصحيح ان أول ما خلق الله محمدا فآل بيته الأطهار. والدليل الروايات المستفيضه والأقوال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يا عمر بن الخطاب أتدرى من انا؟! انا الذى خلق الله أول كل شئ نورى، فسجد له فبقى فى سجوده سبعمائه عام، فأول كل شئ سجد له نورى ولا فخر. يا عمر أتدرى من انا؟ أنا الذى خلق الله العرش من نورى والكرسى من نورى واللوح والقلم من نورى، والشمس والقمر

١- ٢٣٦. الأنوار النعمانيه: ١ / ١٣.

٢- ٢٣٧. المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: ١ / ٣۶ تشريف الله للنبى من المقصد الأول.

٣- ٢٣٨. المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: ١ / ۴۴.

۴- ٢٣٩. الأنوار القدسيه: ٢٠.

من نوری، ونور الابصار من نوری والعقل الذی فی رؤوس الخلائق من نوری، ونور المعرفه فی قلوب المؤمنین من نوری ولا فخر " (۱) . وفی حدیث مستفیض: کنت أول الأنبیاء [الناس] فی الخلق وآخرهم فی البعث " (۲) وحدیث: " کنت أو جعلت نبیا وآدم بین الروح والجسد " (۳) . وحدیث: " انی عبد الله وخاتم النبیین وآدم لمن جدل فی طینته " (۴) . وقال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام): " کنت ولیا وآدم بین الماء والطین " (۵) . وقال (علیه السلام): " انا الأول انا الاخر " (۶) . وقال (صلی الله علیه وآله): " أول ما خلق الله نوری " (۷) . وقال (صلی الله علیه وآله): " أول ما خلق الله نوری، ثم عصره فخلق منه أرواح الأنبیاء،ثم عصره عصره أخری فخلق منه الشمس والقمر وسائر النجوم " (۸) . وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " جل مقام آل محمد عن وصف الواصفین ونعت

۱- ۲۴۰. شرح الشمائل المحمدیه: ۱ / ۴۹، ولوامع أنوار الکوکب الدری: ۱ / ۱۳.

۲- ۲۴۱. کنز العمال: ۱۱ / ۴۵۲ ح ۳۲۱۲۶، والجامع الصغیر: ۲ / ۱۶۲، والطبقات الکبری: ۱ / ۱۱۹، والفردوس بمأثور الخطاب: ۳ / ۲۸۲ ح ۴۸۵۰، والوفا بأحوال المصطفی: ۳۶۱، وینابیع الموده: ۱ / ۲۲۰ و ۱۸، والخصائص الکبری: ۱ / ۳ الباب الأول.

۳- ۲۴۲. مجمع الزوائد: ۸ / ۴۰۹ ح ۱۳۸۴۵ وما بعده باب قدم نبوته، ومسند أحمد: ۴ / ۱۲۷ - ۶۶ و ۵ / ۵۹ - ۳۷۹، والفردوس بمأثور الخطاب: ۳ / ۲۸۴ ح ۴۸۵۴، والأجوبه الغزالیه: ۱۲۷، والشریعه: ۴۱۶، والمعجم الکبیر للطبرانی: ۱۸ / ۲۵۲ و ۲۰ / ۳۵۳، والوفا: ۲۹ ح ۱۱، والشفا: ۱ / ۱۷۱ باب ۳، والطبقات: ۱ / ۱۱۸ و ۷ / ۴۲، والاستیعاب: ۳ / ۵۱۸.

۴- ۲۴۳. تاریخ الذهبی: ۱ / ۴۲، وکنز العمال: ۱۱ / ۴۱۸ ح ۴۱۹۶۰، والمعجم الکبیر: ۱۸ / ۲۵۲،وشعب الایمان: ۲ / ۱۳۴.

۵- ۲۴۴. جامع الاسرار: ۳۸۲ - ۴۶۰ ح ۷۶۳ - ۹۲۷، والانسان الکامل: ۷۷، والمراقبات: ۲۵۹.

۶- ۲۴۵. جامع الاسرار: ۲۰۵ ح ۳۹۴.

۷- ۲۴۶. نظم المتناثر: ۱۸۵ ح ۱۹۴، واخبار الدول: ۴، ورساله المشاعر: ۳۱۷، وینابیع الموده: ۱ / ۱۰ الباب الأول، وبحار الأنوار: ۱۵ / ۲۴ و ۲۵ / ۲۲ و ۱ / ۹۷، وغوالی اللآلی للاحسانی: ۴ /۹۹ ح ۱۴۰، وشرح دعاء الجوشن: ۵۴۸، وعوالم العلوم: ۴۰ ح ۱.

۸- ۲۴۷. مشارق أنوار الیقین: ۲۱۷.

الناعتين، وانى يقاس بهم أحد من العالمين وكيف وهم النور الأول... " (۱) . واخرج سبط ابن الجوزى بسنده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال بعد حمد الله: " لما أراد الله ان ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلايق فى صوره قبل دحو الأرض ورفع السماوات، ثم أفاض نورا من نور عزه فلمع قبسا من ضيائه وسطع. ثم اجتمع فى تلك الصوره وفيها هيئه نبينا (صلى الله عليه وآله) فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتخب الرضاء المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء وارفع السماء وأجرى الماء واجعل الثواب والعقاب والجنه والنار، وانصب أهل بيتك علما للهدايه، وأودع اسرارهم من سرى بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفى، واجعلهم حجتى على بريتى والمنبهين على قدرى والمطلعين على اسرار خزائنى. ثم اخذ الحق سبحانه عليهم الشهاده بالربوبيه والإقرار بالوحدانيه وان الإمامه فيهم والنور معهم، ثم إن الله اخفى الخليفه فى غيبه وغيبها فى مكنون علمه ونصب العوالم وموج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء، ثم أنشأ الملائكه من أنوار ابتدعها وأنواع اخترعها، ثم خلق الله الأرض وما فيها. ثم قرن بتوحيده نبوه نبيه محمد وصفيه، فشهدت السماوات والأرض والملائكه والعرش والكرسى والشمس والقمر والنجوم وما فى الأرض له بالنبوه، فلما خلق آدم أبان للملائكه فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم، فجعله محرابا وقبله لهم فسجدوا له وعرفوا حقه. ثم بين لآدم حقيقه ذلك النور ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيئا، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الناظره إلى الأرحام الطاهره إلى أن وصل إلى عبد المطلب ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) فدعا الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا وعلانيه واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابه لذلك المعنى المودع فى الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور

۱- ۲۴۸. مشارق أنوار اليقين: ۱۱۶.

واهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع فى باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفله وشغلته المحنه استحق البعد. ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع فى غرايزنا، فنحن أنوار السماوات والأرض وسفن النجاه، وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمه ومنقذ الأمه ومنتهى النور وغامض السر، فليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا " (۱) . أقول: أخرجه الصفورى مختصرا (۲) . وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ما خلق الله خلقا أفضل منى ولا أكرم عليه منى... والفضل بعدى لك يا على وللأئمه من بعدك... يا على لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنه ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكه وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفه ربنا عز وجل، وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لان أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكه، فلما شهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا، فسبحنا لتعلم الملائكه أنا خلق مخلوقين، وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكه لتسبيحنا " (۳) . وعنه (صلى الله عليه وآله): " ان الله خلقنى وخلق عليا وفاطمه والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) حين لا سماء مبنيه، ولا أرض مدحيه، ولا ظلمه ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنه ولا نار ". فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: " يا عم لما أراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمه خلق منها نورا، ثم تكلم بكلمه أخرى فخلق منها روحا، ثم مزج النور بالروح، فخلقنى وخلق عليا وفاطمه والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد

۱- ۲۴۹. تذكره الخواص: ۱۲۱ - ۱۲۲ الباب السادس - المختار من كلام على - خطبه فى مدح النبى والأئمه.

۲- ۲۵۰. نزهه المجالس: ۲ / ۹۶ مولد النبى (صلى الله عليه وآله).

۳- ۲۵۱. كمال الدين: ۱ / ۲۵۴ - ۲۵۵ باب نص الله على القائم ح ۴، وينابيع الموده: ۲ / ۵۸۲ الباب۹۳ ط. النجف و ۴۸۵ ط. اسلامبول، وعيون اخبار الرضا: ۱ / ۲۰۵ باب ۲۶ ح ۲۲.

الله تعالى ان ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش، فالعرش من نورى، ونورى من نور الله، ونورى أفضل من العرش. ثم فتق نور أخى على فخلق منه الملائكه، فالملائكه من نور على ونور على من نور الله وعلى أفضل من الملائكه. ثم فتق نور ابنتى فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمه، ونور ابنتى فاطمه من نور الله، وابنتى فاطمه أفضل من السماوات والأرض. ثم فتق نور ولدى الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدى الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنه والحور العين، فالجنه والحور العين من نور ولدى الحسين، ونور ولدى الحسين من نور الله، وولدى الحسين أفضل من الجنه والحور العين (۱) . إلى أن قال: " فتكلم الله بكلمه فخلق منها روحا... ثم نورا فأزهرت المشارق والمغارب فهى فاطمه " (۲) . وعن الإمام على (عليه السلام): " الا انى عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إنى صديقه الأول فى امتكم حقا، فنحن الأولون ونحن الآخرون " (۳) . وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: " يا جابر كان الله ولا شئ غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه ان خلق محمدا (صلى الله عليه وآله) وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظله خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولانهار ولا شمس ولا قمر " (۴) . وعن جابر قال: قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أول شئ خلق الله تعالى ما هو؟

۱- ۲۵۲. بحار الأنوار: ۱۵ / ۱۰ - ۱۱ باب بدء خلق النبى ح ۱۱.

۲- ۲۵۳. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۱۷ - ۱۸ مع تفاوت عما فى بحار الأنوار ليس بيسير رواه عن ابن مسعود.

۳- ۲۵۴. بحار الأنوار: ۱۵ / ۱۵ ح ۱۹.

۴- ۲۵۵. بحار الأنوار: ۱۵ / ۲۳ ح ۴۱.

فقال (صلی الله علیه وآله): " نور نبیک یا جابر، فخلقه الله، ثم خلق منه کل خیر " (۱) . أقول: هذا ما رواه المجلسی فی بحاره مختصرا، ورواه القسطلانی مفصلا عن عبد الرزاق مع تفاوت عما یأتی فی الینابیع (۲) . ورواه النبهانی عنه فی الأنوار المحمدیه (۳) . ووجدت الحدیث بطوله فی کتاب ینابیع الموده ینقله عن کتابی: (ابکار الأفکار) لابن الصلاح، و (شرح الکبریت الأحمر) للشیخ عبد القادر عن الشیخ علاء الدوله السمنانی والحدیث هو: قال جابر الأنصاری: سألت رسول الله (صلی الله علیه وآله) عن أول شئ خلقه الله تعالی. قال (صلی الله علیه وآله): " هو نور نبیک یا جابر، خلقه الله ثم خلق فیه کل خیر وخلق بعده کل شئ، وحین خلقه اقامه فی مقامه فی مقام القرب اثنی عشر الف سنه، ثم جعله أربعه أقسام، فخلق العرش من قسم والکرسی من قسم وحمله العرش وخزنه الکرسی من قسم. وأقام القسم الرابع فی مقام الحب اثنی عشر الف سنه، ثم جعله أربعه أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنه من قسم وأقام الرابع فی مقام الخوف اثنی عشر الف سنه، ثم جعله أربعه اجزاء فخلق الملائکه من جزء والشمس من جزء والقمر والکواکب من جزء، وأقام الجزء الرابع فی مقام الرجاء اثنی عشر الف سنه، ثم جعله أربعه اجزاء، فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمه والتوفیق من جزء، وأقام الجزء الرابع فی مقام الحیاء اثنی عشر الف سنه. ثم نظر الله الیه فترشح ذلک النور عرقا قطرت منه مائه الف وعشرون ألفا وأربعه آلاف قطره من النور، فخلق الله سبحانه من کل قطره روح نبی ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبیاء، فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأولیاء والشهداء والسعداء والمطیعین إلی یوم القیامه.

۱- ۲۵۶. بحار الأنوار: ۱۵ / ۲۴ ح ۴۳.

۲- ۲۵۷. المواهب اللدنیه: ۱ / ۳۶ - المقصد الأول فی تشریف الله له (علیه السلام) سبق نبوته فی سابق أزلیته.

۳- ۲۵۸. الأنوار المحمدیه: ۱۳.

فالعرش والكرسى وحمله العرش وخزنه الكرسى من نورى. والقلم والكروبيون والروحانيون من الملائكه، والجنه وما فيها من النعيم من نورى. وملائكه السماوات السبع والشمس والقمر والكواكب من نورى. والعقل والعلم والحلم والعصمه والتوفيق من نورى، وأرواح الأنبياء والرسل من نورى، وأرواح الأولياء والشهداء والسعداء والصالحين من نتائج نورى " (۱) . وعن الإمام الصادق (عليه السلام): " ان الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذى نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذى نورت منه الأنوار، وهو النور الذى خلق منه محمدا وعليا، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شئ كون قبلهما " (۲) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " كان الله ولا شئ معه، فأول ما خلق نور حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله) قبل خلق الماء والعرش والكرسى والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنه والنار والملائكه وآدم وحواء " (۳) . وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه أصل المخلوقات كلها وأبو الروحانيه، وآدم أبو الجسمانيات (۴) . واخرج الإمام احمد فى الفضائل: " كنت انا وعلى نورا بين يدى الله قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر الف عام " (۵) . وقال سالم: شهدت على بن الحسين (عليه السلام) يقول: " انا أول ما خلق الله وآخرمن يهلكها " (۶) .

۱- ۲۵۹. ينابيع الموده: ۱ / ۱۵ - ۱۶ ط. النجف و ۱۴ ط. اسلامبول الباب الثانى فى شرف اباءالنبى (صلى الله عليه وآله).

۲- ۲۶۰. بحار الأنوار: ۱۵ / ۲۴ ح ۴۶.

۳- ۲۶۱. بحار الأنوار: ۱۵ / ۲۷ - ۲۸ ح ۴۸.

۴- ۲۶۲. الروض الفائق: ۱۷۰ مجلس ۴۳، واليواقيت والجواهر: ۲ / ۱۸ مبحث ۳۲، وينابيع الموده: ۱/ ۱۰.

۵- ۲۶۳. فضائل الصحابه: ۲ / ۶۶۳ ح ۱۱۳۰.

۶- ۲۶۴. دلائل الإمامه: ۸۵ ترجمه على بن الحسين وإمامته.

أقول: ذكر المجلسی فی بحاره والجزائری فی الأنوار وغیرهما عده روایات أخری فی أنهم أول الخلق اقتصرنا علی ما یکفی لاقناع الناصبی فضلا عن غیره (۱) . قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): " انا من الله والکل منی " (۲) . قال الحافظ البرسی: والی هذا المعنی أشار بقوله (صلی الله علیه وآله): " أول ما خلق الله نوری، ثم فتق منه نور علی، فلم نزل نتردد فی النور حتی وصلنا إلی حجب العظمه فی ثمانین الف سنه، ثم خلق الخلایق من نورنا، فنحن صنایع الله والخلق من بعد صنایع لنا، أی مصنوعین لأجلنا ". وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): " أول ما خلق الله نوری ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل یطوف بالقدره حتی وصل إلی جلال العظمه فی ثمانین الف سنه، ثم سجد لله تعظیما فتفتق منه نور علی، فکان نوری محیطا بالعظمه، ونور علی محیطا بالقدره. ثم خلق العرش، واللوح، والشمس، والقمر، والنجوم، وضوء النهار، وضوء الابصار، والعقل والمعرفه، وأبصار العباد، وأسماعهم وقلوبهم من نوری، ونوری مشتق من نوره، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ونحن السابقون ونحن الشافعون، ونحن کلمه الله ونحن خاصه الله، ونحن أحباء الله ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله ونحن خزنه وحی الله وسدنه غیب الله، ونحن معدن التنزیل وعندنا معنی التأویل، وفی أبیاتنا هبط جبرائیل. ونحن مختلف أمر الله، ونحن منتهی غیب الله، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابیح الحکمه ومفاتیح الرحمه وینابیع النعمه، ونحن شرف الأمه وساده الأئمه، ونحن الولاه والهداه والدعاه والسقاه والحماه، وحبنا طریق النجاه وعین الحیاه، ونحن السبیل والسلسبیل والمنهج القویم والصراط المستقیم، من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علینا رد علی الله، ومن شک فینا شک فی الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولی

۱- ۲۶۵. بحار الأنوار: ۱۵ / ۲ إلی ۵۰ ح ۲ إلی ۴۸ باب بدء خلق النبی من کتاب تاریخ نبینا (صلی الله علیه وآله)، وارشاد القلوب: ۲ / ۴۰۴ - ۴۰۵ و ۴۱۵ - ۴۱۶ - ۴۲۱، والأنوار النعمانیه: ۱۴ - ۱۵ - ۱۷ - ۱۸- ۲۲.

۲- ۲۶۶. مشارق أنوار الیقین: ۲۹.

عنا تولى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله. ونحن الوسيله إلى الله، والوصله إلى رضوان الله، ولنا العصمه والخلافه والهدايه، وفينا النبوه والإمامه والولايه، ونحن معدن الحكمه وباب الرحمه، ونحن كلمه التقوى والمثل الأعلى والحجه العظمى والعروه الوثقى، التى من تمسك بها نجا " (۱) . وعن محمد بن سنان عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل على ابن أبى طالب (عليه السلام) فقال له النبى (صلى الله عليه وآله): " مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنه ". قال: فقلنا يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال: نعم ان الله خلقنى وعليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المده، ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نورى ونور على، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكه، وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فان ذلك من تعليمى وتعليم على " (۲) . ومن ذلك ما رواه محمد بن على بن بابويه مرفوعا إلى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال: " ان الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائه ألف سنه وأربعه وعشرين ألفسنه، خلق منه اثنى عشر حجابا " (۳) . قال الحافظ: والمراد بالحجب الأئمه، فهم الكلمه التى تكلم الله بها، ثم ابدى منها سائر الكلم، والنعمه التى أفاضها وأفاض منها سائر النعم، والأمه التى أخرجها وأخرج منها سائر الأمم، ولسانه المعبر عنه ويده المبسوطه بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكم (۴) . وعن أبى حمزه الثمالى قال: دخلت حبابه الوالبيه على أبى جعفر (عليه السلام) فقالت:

۱- ۲۶۷. مشارق أنوار اليقين: ۳۹ - ۴۰.

۲- ۲۶۸. مشارق أنوار اليقين: ۳۹.

۳- ۲۶۹. مشارق أنوار اليقين: ۳۹ - ۴۰.

۴- ۲۷۰. مشارق أنوار اليقين: ۳۹ - ۴۰.

أخبرنی ای شئ کنتم فی الأظله؟ قال (علیه السلام): " کنا نورا بین یدی الله قبل خلقه الخلق، فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا، وهللنا فهللوا وکبرنا فکبروا " (۱) . وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) کما أخرجه الخوارزمی واحمد بسند صحیح: " خلق الله تعالی روحی وروح علی بن أبی طالب قبل أن یخلق آدم بألفی ألف عام " (۲) . وعن سلمان الفارسی: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): " یا سلمان خلقنی الله من صفوه نوره ودعانی فأطعته، وخلق من نوری نور علی (علیه السلام) فدعاه إلی طاعته فأطاعه، وخلق من نوری ونور علی فاطمه (علیه السلام) فدعاها فأطاعته، وخلق منی ومن علی وفاطمه الحسن والحسین فدعاهما فأطاعاه، فسمانا الله بخمسه أسماء من أسمائه. فالله المحمود وانا محمد، والله العلی وهذا علی، والله فاطر وهذه فاطمه، والله الاحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسین، ثم خلق منا ومن نور الحسین (علیه السلام) تسعه أئمه فدعاهم فأطاعوا قبل أن یخلق الله سماء مبنیه أو أرضا مدحیه أو هواء أو ماء أو ملکا أو بشرا، وکنا بعلمه أنوارا نسبحه ونسمع له ونطیع " (۳) .

انتقال نور النبی فی الأصلاب

قال العباس یمدح النبی (صلی الله علیه وآله): من قبلها طبت فی الضلال وفی++ مستودع حیث یخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر++ أنت ولا مضغه ولا علق بل نطفه ترکب السفین (۴) وقد++ ألجم نسرا (۵) وأهله الغرق

۱- ۲۷۱. مشارق أنوار الیقین: ۳۹ - ۴۰.

۲- ۲۷۲. اسرار الشریعه: ۱۰۱.

۳- ۲۷۳. إلزام الناصب: ۲ / ۳۳۲ - ۳۳ الفرع الثانی الآیات المشعره بالرجعه عن المقتضب وتفسیرالبرهان.

۴- ۲۷۴. فی مناقب آل أبی طالب: ترکب السفیر ای الرسول.

۵- ۲۷۵. اسم صنم.

تنقل من صالب إلى رحم++ إذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من++ خندف علياء تحتها النطق وأنت لما ولدت أشرقت الا++ رض وضاءت بنورك الأفق فنحن فى ذلك الضياء وفى النور++ وسبل الرشاد نخترق (۱) وزاد ابن الجوزى هذا البيت: وردت نار الخليل مكتتما++ تجول فيها ولست تحترق (۲) . أقول: هو إشاره إلى ما تقدم فى وجود نور النبى محمد فى الأنبياء (عليهم السلام). وقال الصفورى: لما القى إبراهيم فى النار كان نور محمد (صلى الله عليه وآله) فى جنبه وعند الذبح كان النور قد انتقل إلى إسماعيل (۳) . وزاد القاضى عياض: يا برد نار الخليل يا سببا++ لعصمه النار وهى تحترق (۴) . وفى تفسير قوله تعالى:(وتقلبك فى الساجدين) جاء: انه كان ينتقل نوره من ساجد إلى ساجد، وقال (صلى الله عليه وآله): " لم أزل انقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات " (۵) . وعن ابن عباس أنه قال: " كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكه بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فأهبطنى الله إلى الأرض فى صلب آدم، وجعلنى فى صلب نوح، وقذف بى فى صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الأصلاب الكريمه والأرحام الطاهره حتى أخرجنى من أبوى، لم يلتقيا على سفاح

۱- ۲۷۶. مجمع الزوائد: ۸ / ۴۰۰ ح ۱۳۸۳۰ كتاب علامات النبوه، والمستدرك: ۳ / ۳۲۷ كتاب معرفه الصحابه مناقب العباس.

۲- ۲۷۷. الوفا بأحوال المصطفى: ۲۸ الباب الثانى - ح ۹، وينابيع الموده: ۱۳ - ۱۴.

۳- ۲۷۸. نزهه المجالس: ۲ / ۲۴۵.

۴- ۲۷۹. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱ / ۱۶۷ - ۱۶۸ الباب الثالث.

۵- ۲۸۰. المواهب اللدنيه: ۱ / ۹۱ - ۹۲ ذكر رضاعه.

قط ". قال القاضی عیاض: ویشهد بصحه هذا الخبر شعر العباس المشهور فی مدح النبی (صلی الله علیه وسلم) (۱) . أقول: الأحادیث کثیره فی انتقال نور النبی اقتصرنا علی هذا المقدار (۲) .

ص: ۱۰۷

۱- ۲۸۱. الشفا بتعریف حقوق المصطفی: / ۱ ۸۳ فصل فی شرف نسبه و ۱ / ۱۶۷ الباب ۳.

۲- ۲۸۲. راجع تاریخ الخمیس: ۱ / ۵۶ ذکر آدم و ۲۳۴ فضائل الرسول - احیاء أبویه، والفردوس بمأثور الخطاب: ۱ / ۴۲۳ ح ۱۷۱۹، ولوامع أنوار الکوکب الدری: ۱ / ۱۷، والروض الفائق: ۱۷۰،وینابیع الموده: ۱ / ۱۴ - ۱۵ - ۱۶ - ۱۷.

لولاک ما خلقت الأفلاک

عن سلیمان بن عساکر فی حدیث قدسی: " لقد خلقت الدنیا وأهلها لأعرفهم کرامتک ومنزلتک عندی، ولولاک ما خلقت الدنیا " (۱) . وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث: " انا وأنت من شجره واحده ولولانا لم یخلق الله الجنه ولا النار ولا الأنبیاء ولا الملائکه " (۲) . أقول: أحادیث " لولاک ما خلقت الأفلاک - فلولا محمد (صلی الله علیه وآله) ما خلقت آدم ولا الجنه ولا النار " ونحوهما، مروی عند الخاصه والعامه بطرق متکثره (۳) . لولاکم ما استدارت الأکر++ ولا استنارت شمس ولا قمر ولا تدلی غصن ولا ثمر++ ولا تندی ورق ولا خضر ولا سری بارق ولا مطر (۴) .

۱- ۲۸۳. لوامع أنوار الکوکب الدری: ۱ / ۱۵.

۲- ۲۸۴. بحار الأنوار: ۲۶ / ۳۴۹ ح ۲۳، والهدایه الکبری: ۱۰۱.

۳- ۲۸۵. الخصائص الکبری: ۱ / ۷ باب خصوصیته بکتب اسمه علی العرش، والزام الناصب: ۱ / ۴۰ الثمره الخامسه، وعیون اخبار الرضا: ۱ / ۲۰۵ باب ۲۶ ح ۲۲، ولوامع أنوار الکوکب الدری: ۱ / ۱۵، والفتاوی الحدیثیه: ۱۳۴، ومناقب الخوارزمی: ۳۱۸، ومقتل الخوازمی: ۱ / ۱۵، والفردوس بمأثور الخطاب: ۱ / ۷۷ ح ۸۰۳۱، وجامع الأحادیث: ۱ / ۷۷ ح ۳۶۹، وکنز العمال: ۱۱ / ۴۳۱ ح ۳۲۰۲۵، وقصص الأنبیاء: ۲۵، والمستدرک: ۲ / ۶۱۵، وارشاد القلوب: ۲ /۴۱۴، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۲۴۳، واثبات الوصیه: ۷۷.

۴- ۲۸۶. مشارق أنوار الیقین: ۲۴۶ - ۲۴۷.

الجمع بين الروايات

- قال القندوزى: حديث أول ما خلق الله روحى، وأول ما خلق الله نورى، وأول ما خلق الله العقل، وأول ما خلق الله القلم، المراد منها هو الحقيقه المحمديه التى كانت مشهوره بين الكمالين وهى روح نبينا (صلى الله عليه وآله) (۱) . أقول: ويؤيده ما ورد عن سلمان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " لما خلق الله العرش كتب عليه: لا اله إلا الله محمد رسول الله به آخذ وبه أعطى " (۲) . وفى حديث زاد: " وبهم أعاقب وبهم أثيب " (۳) . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال آدم: " ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقى وبرياتى: هذا محمد وأنا المحمود شققت له اسما من اسمى، وهذا على وأنا العلى الأعلى شققت له اسما من اسمى، وهذه فاطمه وأنا فاطر شققت لها اسما من اسمى، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل ومنى الاحسان شققت أسميهما من اسمى. وهؤلاء خيار خلقى وكرائم بريتى، بهم آخذ وبهم أعطى وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل إلى بهم يا آدم، وإذا دهتك داهيه فاجعلهم لى شفعاء " (۴) . وفى الحديث المعروف فى خلق العقل أنه به يثيب ويعاقب.وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " أنا اللوح أنا القلم أنا العرش أنا الكرسى " (۵) . وفى روايه: " أنا اللوح المحفوظ وأنا القلم الأعلى " (۶) . - وقال ابن حجر المكى فى شرح الأربعين النوويه: ان أوليه النور المحمدى

۱- ۲۸۷. ينابيع الموده: ۱ / ۱۰ الباب الأول.

۲- ۲۸۸. التدوين فى اخبار قزوين: ۳ / ۳۹۳ - الفاء فى الباء.

۳- ۲۸۹. الانسان الكامل: ۱۰۲ عن تفسير الصافى.

۴- ۲۹۰. ينابيع الموده: ۱ / ۹۷ ط. اسلامبول و ۱۱۲ ط. النجف.

۵- ۲۹۱. مشارق أنوار اليقين: ۱۵۹، وجامع الاسرار: ۲۰۵ ح ۳۹۴.

۶- ۲۹۲. جامع الاسرار: ۳۸۳ ح ۷۶۴، مشارق أنوار اليقين: ۲۴ و ۱۵۹، والمراقبات: ۲۵۹.

أوليه مطلقه وأوليه ما سواه من الماء والعقل والقلم فنسبيه (۱) . - وقال القسطلانى: وروى الأسدى بأسانيد متعدده: " ان الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء " فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أوليه القلم بالنسبه إلى ما عدا النور النبوى المحمدى (۲) . - وقال الميرداماد المعلم الثالث بعد كلام عن العقل ومرتبته: فلذلك كان العقل الأول نور خاتم النبوه (۳) . العقل نور وأنت معناه++ والكون سر وأنت مبدأه والخلق فى جمعهم إذا جمعوا++ الكل عبد وأنت مولاه (۴) . هو أول الأنوار بل هو صفوه ال++ - جبار والنشر والأريج الفائح هو سيد الكونين بل هو أشرف ال++ - ثقلين حقا والنذير الناصح لولاك ما خلق الزمان ولا بدت++ للعالمين مساجد ومصابح (۵) . - وقال الحكيم السبزوارى شارحا وجامعا: كلام فى الصادر الأول: اعلم أن الواجب تعالى أحدى الذات واحدى الصفه، وبالجمله واحد من جميع الجهات، وكل من كان كذلك كان أحدى الفعل، فذلك الواحد الذى هو أول صادر عن المبدأ لا يجوز ان يكون عرضا، لاحتياجه إلى الموضوع، ولا هيولى لاحتياجها إلى الصوره فى الوجود، ولا صوره لافتقارها إلى الماده فى التشخص ولا جسما لتركبه. وقد قلنا إن الصادر الأول يجب ان يكون واحدا بسيطا (۶) . ولا نفسا لاحتياجها إلى البدن فى الفعل، فبقى ان يكون أول ما خلق الله

۱- ۲۹۳. المواهب اللدنيه: ۱ / ۲۷ المقصد الأول تشريف الله له - الهامش، ونظم المتناثر: ۱۸۵ ح ۱۹۴،واتحاف ذوى الفضائل: ۱۵۸ ح ۱۸۰.

۲- ۲۹۴. المواهب اللدنيه: ۱ / ۳۸.

۳- ۲۹۵. نبراس الضياء وتسواء السواء: ۱۰۲.

۴- ۲۹۶. مشارق أنوار اليقين: ۲۰۰ و ۲۴۵.

۵- ۲۹۷. مشارق أنوار اليقين: ۲۲۷.

۶ - ۲۹۸. فى حديث الإمام الرضا: فالخلق الأول من الله الابداع لا وزن له ولا حركه ولا سمع ولا لون ولاحسن " التوحيد للصدوق: ۴۳۶ باب ذكر مجلس الرضا.

العقل: فذلك الصادر الأول الواحد من حيث إنه مجرد ذاته لذاته لا للماده، عقل وعاقل ومعقول عبر عنه: بالعقل، ومن حيث إنه اللب والباطن للعالم عبر عنه: بالروح، ومن حيث إنه ظاهر بذاته مظهر لغيره مما دونه عبر عنه: بالنور. ثم من حيث إنه روحانيه الخاتم ومقامه اضافه إلى نفسه فى قوله (صلى الله عليه وآله): " أول ما خلق الله روحى أو نورى ". ومن حيث إنه ينتقش به الأرواح والألواح بالعلوم والصوره عبر عنه بالقلم. كما قال (صلى الله عليه وآله) أول ما خلق الله القلم، وقال تعالى:(ن والقلم وما يسطرون،)وقال تعالى:(علم بالقلم). وغير ذلك من التعبيرات: " كالامر والمشيه والكلمه التامه والدره البيضاء والجوهره التى نظر الحق تعالى إليها بعين الهيبه ونحوها ". - وفى الهامش قال السبزوارى أيضا: فعبر عنه بالأمر لاستهلاك الماهيه فيه فكان " كن " ولا يكون فيه " يكون " ولأنه يوجد بمجرد أمر الله، إذ يكفيه مجرد الامكان الذاتى من دون الاحتياج إلى استعدادى وحامله، وبالمشيه لأنه محض العشق بالله وصوره عشق الله وحبه ومشيته، وبالكلمه لأنه المعرب عن الضمير والغيب المكنون والسر المصون، وبالدره البيضاء لاستهلاك ماهيته وتلونه، والنظر بعين الهيبه: المراد به مقهوريته تحت قاهريه نور الواحد القهار، وباهريه نوره نوره " (1) . - وقال: اعلم أيدنا الله وإياك ان جميع الأنبياء من آدم إلى عيسى (عليهم السلام) مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)، وجميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأولياء على (عليه السلام)، لقوله (صلى الله عليه وآله): " بعث على مع كل نبى سرا وبعث معى جهرا " (2) . - وقال صاحب كتاب غوالى اللآلى بعد كلام حول العقل وانه أول المخلوقات

۱- ۲۹۹. شرح دعاء الجوشن: ۶۷۹ - ۶۸۰.

۲- ۳۰۰. شرح دعاء الجوشن: ۱۰۴، والمراقبات: ۲۵۹.

وشرح ادباره واقباله وأنه به يثيب ويعاقب: فيمكن ان يكون المراد بالعقل نور النبى (صلى الله عليه وآله). ثم اخذ بالاستدلال له إلى أن قال: وبهذا التحقيق يمكن الجمع بين ما روى عن النبى (صلى الله عليه وآله): " أول ما خلق الله نورى " وبين ما روى: " أول ما خلق الله العقل " وما روى: " أول ما خلق الله النور ". ان صحت أسانيدها (١) . وقال: فيمكن ان يكون المراد بالعقل نور النبى (صلى الله عليه وآله) الذى انشعبت منه أنوار الأئمه صلوات الله عليهم، لان أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبى والأئمه (عليه السلام) فى اخبارنا المتواتره على وجه آخر، فإنهم اثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم فى الخلق لأرواحهم على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين فى اخبار متواتره. وأيضا اثبتوا لهم التوسط فى الايجاد أو الاشتراط فى التأثير، وقد ثبت فى الاخبار كونهم (عليهم السلام) عله غائيه لجميع المخلوقات، وانه لولاهم لما خلق الله الأفلاك وغيرها. واثبتوا لها كونها وسائط فى إفاضه العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت فى الاخبار ان جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكه والأنبياء... فكلما يكون التوسل بهم والاذعان لفضيلتهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر (٢) . أقول: مراده بصحه الأسانيد ما ذكره سابقا ان روايات كون العقل أول الخلق غير معتبره مأخوذه من روايات العامه (٣) . - ولصدر المتألهين كلام مشابه يستدل فيه أن العقل هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٤) . - وقال الحاتمى فى الفتوحات: ان مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح

١- ٣٠١. عوالم العلوم والمعارف: ۴۹ - ۵۰ - ۵۱ قسم العقل.

٢- ٣٠٢. عوالم العلوم والمعارف: ۴۹ - ۵۰ قسم العقل.

٣- ٣٠٣. عوالم العلوم والمعارف: ۴۹.

۴- ٣٠۴. تفسير صدر المتألهين: ۴ / ١٣۴.

سیدنا محمد (صلی الله علیه وآله)، إذ هو قطب الأقطاب فهو ممد لجمیع الناس أولا واخرا، فهو محمد کل نبی وولی سابق علی ظهوره حال کونه فی الغیب، فان أنوار رسالته غیر منقطعه عن العالم من المتقدمین والمتأخرین، فکل نبی تقدم علی زمان ظهوره فهو نائب عنه فی بعثته بتلک الشریعه (۱) . - وقال الشیخ ابن عثمان الفرغانی: لم یکن داع حقیقی من الابتداء إلی الانتهاء الا هذه الحقیقه الأحمدیه (صلی الله علیه وآله)، التی هی أصل جمیع الأنبیاء، وهم کالاجزاء والتفاصیل لحقیقته، فکانت دعوتهم من حیث جزئیتهم عن خلافه فی کل بعض اجزائه، وکانت دعوته دعوه الکل لجمیع اجزائه، والإشاره إلی ذلک قوله تعالی: (وما أرسلناک إلا کافه للناس) (۲) والأنبیاء والرسل جمیعا أممهم وجمیع المتقدمین والمتأخرین داخلون فی کافه الناس، وکان هو داعیا بالأصاله وجمیع الأنبیاء والرسل یدعون الخلق إلی الحق عن تبعیته (صلی الله علیه وآله)، وکانوا خلفاءه ونوابه فی الدعوه (۳) . - أقول: کلامهم مأخوذ من حدیث رسول الله (صلی الله علیه وآله): " ما تکاملت النبوه لنبی فی الأظله حتی عرضت علیه ولایتی وولایه أهل بیتی، ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولایتهم " (۴) . وسوف تأتی أحادیث عرض ولایتهم علی الأنبیاء (علیهم السلام). - وقال السید المتتبع نعمه الله الجزائری: واما الاخبار بأولیه " النور ونوری وروحی " فهی واحده، وهی عباره عن نور النبی (صلی الله علیه وآله)، وهو أول مخلوق علی الأولیه الحقیقیه لیس فیه للإضافه مدخل بوجه من الوجوه (۵) . - وقال السید حیدر الآملی: هذه المراتب أسماء صادقه علیها علی سبیل

۱- ۳۰۵. لوامع أنوار الکوکب الدری: ۲ / ۲۱۰ - ۲۱۱.

۲- ۳۰۶. سبأ: ۲۸.

۳- ۳۰۷. لوامع أنوار الکوکب الدری: ۲ / ۲۱۱.

۴- ۳۰۸. بصائر الدرجات: ۷۳ باب ما حض به الأئمه ح ۷.

۵- ۳۰۹. الأنوار النعمانیه: ۱ / ۱۴.

الترادف كاسم العقل والقلم والنور على حقيقه واحده، التى هى حقيقه الانسان الكبير مثلا بما ورد فى الخبر الصحيح: " أول ما خلق الله العقل، وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله نورى " (۱) . وقال الحافظ البرسى: إذا استقرينا الموجودات، فإنها تنتهى إلى النقطه الواحده التى هى صفه الذات وعله الموجودات، ولها فى التسميه عبارات، فهى العقل من قوله (صلى الله عليه وآله) " أول ما خلق الله العقل ". وهى الحضره المحمديه من قوله (صلى الله عليه وآله): " أول ما خلق الله نورى ". ومن حيث إنها أول الموجودات صادره عن الله تعالى بغير واسطه سميت العقل الأول، ومن حيث إن الأشياء تجد منه قوه التعقيل سمى العقل الفعال، ومن حيث إن العقل فاض منه إلى جميع الموجودات فأدركت به حقائق الأشياء سمى عقل الكل. فعلم بواضح البرهان ان الحضره المحمديه (صلى الله عليه وآله) هى نقطه النور وأول الظهور، وحقيقه الكائنات، ومبدأ الموجودات وقطب الدائرات، فظاهرها صفه الله، وباطنها غيب الله، فهى ظاهر الاسم الأعظم، وصوره سائر العالم، وعليها مدار من كفر وأسلم (۲) .

۱- ۳۱۰. اسرار الشريعه وأطوار الطريقه: ۶، وجامع الاسراء: ۳۴۷ ح ۶۹۰.

۲- ۳۱۱. مشارق أنوار اليقين: ۳۰.

اسماء آل محمد علی العرش و فی الجنه

ومما یشیر إلی وجود الکتله النورانیه من آل محمد صلوات الله علیهم قبل الخلق ما ورد ان اسمهم کان علی العرش وفی الجنه وعلی جناح جبرائیل. فعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی حدیث طویل عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) جاء فیه: " وتمام اسمی واسم أخی علی وابنتی فاطمه وابنی الحسن والحسین مکتوبه علی سرادق العرش بالنور " (۱) . وعن أبی الحمراء قال: قال رسول الله: " لما أسری بی إلی السماء إذ علی العرش مکتوب: لا اله إلا الله محمد رسول الله أیدته بعلی " (۲) . وأخرجه ابن عساکر وغیره بلفظ: " علی ساق العرش محمد صفوتی أیدته بعلی ونصرته " (۳) . وعن عبد الله بن مسعود: " تحت العرش مکتوب لا اله إلا الله محمد رسول الله نبی الرحمه علی مفتاح الجنه " (۴) . وفی الأربعین: " تحت العرش: علی مفتاح الرحمه " (۵) . وعن عبد الله بن مسعود: " مکتوب علی العرش: علی مقیم حجه " (۶) . وقال (صلی الله علیه وآله): " لیله أسری بی إلی السماء لم أجد بابا ولا حجابا ولا شجره ولا ورقه ولا ثمره إلا وعلیها مکتوب: علی علی، وان اسم علی مکتوب علی کلشئ " (۷) .

۱- ۳۱۲. الهدایه الکبری: ۱۰۱ الباب الثانی.

۲- ۳۱۳. الشفا: ۱ / ۱۷۴ الباب الثالث، وتاریخ الخمیس: ۱ / ۳۱۳.

۳- ۳۱۴. تاریخ دمشق: ۱۶ / ۴۵۶ ترجمه الخطاب الدمشقی رقم ۱۹۸۹، والریاض النضره: ۳ / ۱۳۱، ومجمع الزوائد: ۹ / ۱۲۱، والبغیه ۱۶۱ ح ۱۴۷۰۲، والمعجم الکبیر: ۲۲ / ۲۰۰، وکنز العمال:۱۱ / ۶۲۴ ح ۳۳۰۴۲ - ۳۳۰۴۰، وحلیه الأولیاء: ۳ / ۲۷.

۴- ۳۱۵. بشاره المصطفی: ۶۸.

۵- ۳۱۶. الأربعین: ۵۸.

۶- ۳۱۷. ارشاد القلوب: ۲ / ۲۵۷ - ۲۱۰، ومائه منقبه: ۱۱۰، وکشف الیقین: ۲۶ ح ۵، وینابیع الموده:۱ / ۱۱ - ۲۱.

۷- ۳۱۸. مشارق أنوار الیقین: ۱۴۹.

وقال (صلى الله عليه وآله): " لما انتهيت إلى سدره المنتهى وجدت عليها مكتوبا انا الله لا اله إلا انا وحدى، محمد صفوتى من خلقى أيدته بوزيره على ونصرته به " (۱) . وقال (صلى الله عليه وآله): " اسم على على كل حجاب فى الجنه " (۲) . واخرج الديلمى والطبرانى وغيرهما عن جابر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " مكتوب على باب الجنه: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، على أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام " (۳) . وأخرجه القرشى بلفظ: " على باب الجنه: على ولى الله، فاطمه أمه الله،الحسن والحسين صفوه الله " (۴) . والبغدادى بلفظ: " على حب الله فاطمه خيره الله " (۵) . والطبرانى بلفظ: " على باب الجنه.... أيدته بعلى ونصرته " (۶) . وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جناح جبرائيل: " لا اله إلا الله محمد النبى، وعلى الآخر مكتوب: لا اله إلا الله على الوصى " (۷) . وللامام الصادق (عليه السلام) حديث يذكر فيه أن أسماءهم على كل شئ (۸) .

۱- ۳۱۹. مشارق أنوار اليقين: ۱۱۹.

۲- ۳۲۰. الأنور النعمانيه: ۱ / ۲۴.

۳- ۳۲۱. مجمع الزوائد: ۹ / ۱۱۱، وبغيه الرائد تحقيق مجمع الزوائد ۱۴۳ ح ۱۴۶۵۶، والمعجم الأوسط للطبرانى: ۶ / ۲۳۴ ح ۵۴۹۴، وكتاب الأربعين للخزاعى: ۴۷ - ۵۸، وجواهر المطالب: ۱ / ۷۲ - ۹۲، وفرائد السمطين: ۲ / ۷۴، والفردوس بمأثور الخطاب للديلمى: ۴ / ۱۲۳ ح ۶۳۸۰ و: ۲ / ۲۵۷ ح ۳۱۹۵، والحاوى للفتاوى: ۱۰۴، والكامل لابن عدى: ۶ / ۸۳ ح ۱۶۱۶، ونزهه المجالس: ۲ / ۲۰۷ - ۲۰۸، والرياض النضره: ۳ / ۱۲۵، وفرائد السمطين: ۱ / ۲۳۹ ح ۴۷، وكشف الغمه: ۱ / ۳۳۹، والذخائر المحمديه: ۶۶، وكنز العمال: ۱۱ / ۶۲۴ ح ۳۳۰۴۳، ومقتل الخوارزمى: ۱ / ۳۸، ومناقب الخوارزمى: ۳۰۲، وكنز العمال: ۱۳ / ۱۳۸ ح ۳۶۴۳۵.

۴- ۳۲۲. مسند شمس الاخبار: ۱ / ۱۲۱ باب ۱۳، وكشف اليقين: ۴۴۹ ح ۵۵۱.

۵- ۳۲۳. تاريخ بغداد: ۱ / ۲۷۴ و ۷ / ۳۹۸، والفضائل الخمسه: ۲ / ۱۹۶.

۶- ۳۲۴. المعجم الكبير: ۲۲ / ۲۰۰.

۷- ۳۲۵. مقتل الحسين للخوارزمى: ۱ / ۳۸، ومناقبه: ۱۴۸، وكشف الغمه: ۱ / ۲۹۷، وكشف اليقين:۲۶ ح ۷.

۸- ۳۲۶. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۱۶۹.

طینه آل محمد فی عالم الذر والمیثاق

اشاره

قال الإمام الباقر (علیه السلام): " ان الله تبارک وتعالی حیث خلق الخلق خلق ماء عذبا، وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان، فأخذ طینا من أدیم الأرض فعرکه عرکا شدیدا فقال لأصحاب الیمین وهم کالذر یدبون: إلی الجنه بسلام. وقال لأصحاب الشمال وهم یدبون: إلی النار ولا أبالی، ثم قال: ألست بربکم قالوا بلی شهدنا ان تقولوا یوم القیامه انا کنا عن هذا غافلین. ثم اخذ المیثاق علی النبیین فقال: ألست بربکم، ثم قال: وأن هذا محمد رسول الله، وان هذا علی أمیر المؤمنین؟ قالوا: بلی، فثبتت لهم النبوه، وأخذ المیثاق علی أولی العزم انی ربکم ومحمد رسول الله وعلی أمیر المؤمنین وأوصیاؤه من بعده ولاه امری وخزان علمی، وان المهدی انتصر به لدینی وأظهر به دولتی وأنتقم به من أعدائی، وأعبد به طوعا وکرها؟قالوا: أقررنا وشهدنا یا رب " (۱) . وعن الإمام الصادق (علیه السلام): " ان الله خلق محمدا وطینته من جوهره تحت العرش، وانه کان لطینته نضح فجبل طینه أمیر المؤمنین (علیه السلام) من نضح طینه رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وکان لطینه أمیر المؤمنین نضح، فجبل طینتنا من فضل طینه أمیرالمؤمنین (علیه السلام) " (۲) . وعنه (علیه السلام): " ان الله خلق محمدا (صلی الله علیه وآله) وعترته فی طینه العرش، فلا ینقص منهم واحد ولا یزید منهم واحد " (۳) .

۱- ۳۲۷. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۷۹ باب تفضیلهم علی الأنبیاء، وأصول الکافی: ۲ / ۸ ح ۱.

۲- ۳۲۸. بصائر الدرجات: ۱۴ باب خلق أبدان الأئمه وقلوبهم ح ۱.

۳- ۳۲۹. بصائر الدرجات: ۱۷ ح ۱۲.

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: " ان الله تبارك وتعالى خلق محمدا وآلمحمد من طينه عليين، وخلق قلوبهم من طينه فوق ذلك " (۱) . وفى حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال فيه: " فلما أراد أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم من ربكم؟ فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمه صلوات الله عليهم فقالوا: أنت ربنا فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكه: هؤلاء حمله علمى ودينى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون " (۲) .

۱- ۳۳۰. بصائر الدرجات: ۱۸ ح ۱۴، والأنوار النعمانيه: ۱ / ۲۹۰.

۲- ۳۳۱. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۷۷ باب تفصيلهم على الأنبياء ح ۱۹.

حقيقه الذر

هل خلق عالم الذر واخذ الميثاق هو امر واقعى أم امر افتراضى؟ وهل هو بخلق الخلق أبدانا وأرواحا أم بمجرد الأرواح؟ مما تقدم يعلم ان الذر أمر واقعى تواترت عليه الروايات خلافا لعلم الهدى (۱) . وانه يرى الانسان الناس فى ذلك العالم أبدانا وأرواحا ينطقون ويتكلمون. وفى حديث الإمام الرضا (عليه السلام) عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) جاء فيه: " فقال موسى يا رب ليتنى كنت أراهم، فأوحى الله عز وجل اليه: يا موسى انك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم فى الجنان.. أفتحب ان أسمعك كلامهم؟ فقال: نعم إلهى. قال الله جل جلاله: قم بين يدى واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل. ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل: يا أمه محمد، فأجابوا كلهم وهم فى أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك " (۲) . وفى حديث الإمام الصادق (عليه السلام): " فكانوا خلقا بمنزله الذر يسعى " (۳) . وعنه (عليه السلام) عند ما سئل كيف أجابوا وهم ذر قال: " جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه " (۴) .

۱- ۳۳۲. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۲۹۳.

۲- ۳۳۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۷۵ - ۲۷۶ ح ۱۷.

۳- ۳۳۴. أصول الكافى: ۲ / ۱۱ ح ۲ باب انه أول من أجاب وأقر لله بالربوبيه.

۴- ۳۳۵. أصول الكافى: ۲ / ۱۲ ح ۳.

وعن الإمام الباقر (علیه السلام) فی حدیث طویل عن آدم جاء فیه فقال: " یا رب فما لی أری بعض الذر أعظم من بعض، وبعضهم له نور کثیر، وبعضهم له نور قلیل،وبعضهم لیس له نور؟ (۱) . فهذه الروایات وأشباهها تدل علی أنهم لیس مجرد أرواح.

۱- ۳۳۶. الکافی: ۲ / ۹ ح ۲ أبواب طینه المؤمن.

فذلكه

اعلم وفقنا الله وإياك، ان بعض هذه الأحاديث تشير إلى خلق أبدان الأئمه وبعضها إلى خلق نورهم (عليهم السلام)، وانهم أول من نطق فى عالم الذر واخذ الميثاق. وكأن الله خلق أول الخلق آل محمد (عليهم السلام) فوضعهم حول عرشه كأشباح يشع منهم النور - كما تقدم - وتكون الأشباح غير الأبدان التى خلقهم بها فى عالم الذر. وعندها لا يشكل علينا كون الأحاديث المتقدمه فيها ان الله خلق الماء والعرش قبل آل محمد، لأنا نقول هذه مرحله خلق الأبدان بعد أن انتهت مرحله خلق الأنوار والأشباح لآل محمد (عليهم السلام). ويكون الله تعالى خلق أبدان الأئمه أيضا أول شئ، ثم خلق بقيه الأبدان، وهذا دليل أيضا على أن أول الخلق كأبدان هو خلق أبدان الأئمه، كما أن أنوارهم أول الأنوار فى الخلق، وكما ان أرواحهم أول الأرواح فى ابتداء الخلق. وهل كان خلق الأنوار والأشباح قبل خلق أرواحهم أم العكس؟ المظنون به كما تشير اليه بعض الروايات المتقدمه - ان خلق الأرواح أولا، بل قال صدر المتألهين فى العرشيه أنه من ضروريات المذهب (۱) ، ذلك أن روايات عالم الأنوار كانت تقول انهم أنوار حول العرش يسبحون الله ويقدسونه. وهذا يدل على وجود الروح فى تلك الأنوار والأشباح، وإلا لما صدق التسبيح والتقديس، إضافه إلى بعض الروايات التى تقول انهم علموا الملائكه التسبيح والتقديس، فلا محال الروح القدسيه لآل محمد كانت موجوده فى ذلك الوقت. هذا وسوف يأتى فى روايه لأمير المؤمنين (عليه السلام): " ان الله خلقهم نورا، ثمروحا، ثم بدنا قبل كل شئ " (۲) .

۱- ۳۳۷. كتاب العرشيه: ۲۳.

۲- ۳۳۸. راجع بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۹۱ ح ۵۱.

نعم فی مرحله عالم الـذر واخـذ المیثاق، والـذی هو بعد عالم الأنوار والأشـباح - من المقطوع به ان أرواحهم کانت موجوده فی أبـدانهم وبها نطقوا بالعبودیه لله تعالی، وهذا امر واضح. نعم تبقی مسأله ان طینه آل محمد مما خلقت؟ هل من الماء أو الجوهره أو من العرش أو من طینه علیین؟ وعلی الجمیع یوجـد روایـات وکلهـا احتمالاـت. والصـحیح انهـا جمیعـا للتسـهیل علی السـائل والمسـتمع، ذلـک أن الالتزام بان طینتهم خلقت من الماء أو العرش فیه تفضـیل الماء والعرش علی آل محمـد لأنهم منها. خاصـه بملاـحظه ان أنوار وأشـباح آل محمـد خلقت قبل الماء والعرش کما تقـدم، فلا حاجه لخلق طینتهم من شـئ مفضول لاحق علی خلقهم، فکما أن الله أوجـد أنوارهم وأشـباحهم بقـدرته ولطفه، فکـذلک یوجـد أبدانهم فی عالم الذر والمیثاق من نوره الأعظم کما تقـدم، سـبحان الذی یقول للشـئ کن فیکن. لذا فی روایه عبد الرحمن المتقدمه فرق بین خلق آل محمد وبین خلق قلوبهم. إلا أن یراد به الروح، وعندها یشـکل خلق الروح من الطینه لان الروح امر بعید عن المادیات. أقول: للعلامه الطباطبائی بیان واسع فی عالم المیثاق والذر وکیفیه اخذهم فصل فی تفسیره، وکذلک العلامه نعمه الله الجزائری فلیراجع ذلک (۱) .

۱- ۳۳۹. تفسیر المیزان: ۸ / ۳۰۶ إلی ۳۳۱، سوره الأعراف: ۱۷۲، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۲۹۳.

عرض ولايه آل محمد على الأنبياء فى عالم الذر

قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى:(وإذا اخذ ربك من بنى آدم) الآيه، قال: " كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبيه، ولرسوله بالنبوه، ولأميرالمؤمنين والأئمه بالإمامه " (۱) . وفى حديث قدسى: " وعلى ذلك اخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائى ورسلى، اخذت مواثيقهم لى بالربوبيه، ولك يا محمد بالنبوه، ولعلى بن أبى طالب بالولايه " (۲) . وعنه (عليه السلام): فى قول الله عز وجل:(فطره الله التى فطر الناس عليها) قال:" التوحيد، ومحمد رسول الله وعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) " (۳) . وعن أبى الحسن قال: " ولايه على مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله نبيا إلا بنبوه محمد ووصيه على صلوات الله عليهما " (۴) . وعن أبى سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يا على ما بعث الله نبيا إلا وقد دعاه إلى ولايتك " (۵) . وعن حذيفه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ما تكاملت النبوه لنبى فى الأظله حتى عرضت عليه ولايتى وولايه أهل بيتى ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم " (۶) . وقال الإمام الباقر (عليه السلام): " ولايتنا ولايه الله التى لم يبعث نبيا قط إلا بها "

۱- ۳۴۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۶۸ ح ۲.

۲- ۳۴۱. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۷۲ ح ۱۱.

۳- ۳۴۲. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۷۷ ح ۱۸.

۴- ۳۴۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۸۰ ح ۲۴، وبصائر الدرجات: ۷۲ باب ۸.

۵- ۳۴۴. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۸۰ ح ۲۵.

۶- ۳۴۵. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۸۱، وبصائر الدرجات: ۷۳ و ۷۵ ح ۷.

(۱) . ونحوه عن الصادق (۲) . وعن الإمام الصادق (علیه السلام): " یا مفضل والله ما استوجب آدم ان یخلقه الله بیده وینفخ فیه من روحه إلا بولایه علی (علیه السلام) وما کلم الله موسی تکلیما إلا بولایه علی (علیه السلام) ولا أقام الله عیسی ابن مریم آیه للعالمین إلا بالخضوع لعلی (علیه السلام)، ثم قال:" أجمل الامر ما استأهل خلق من الله النظر الیه إلا بالعبودیه لنا " (۳) . وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث الاسراء: " یا محمد سل من أرسلنا قبلک من رسلنا علی ما بعثوا. فقلت: معاشر الرسل والنبیین علی ما بعثکم الله قبلی؟قالوا: علی ولایتک یا محمد وولایه علی بن أبی طالب " (۴) . وقال (صلی الله علیه وآله): " امرنی الله ان أوصی، فقلت: إلی من یا رب؟ قال: أوصی یا محمد إلی ابن عمک علی بن أبی طالب فانی قد أثبته فی الکتب السابقه، وکتبت فیها انه وصیک، وعلی هذا اخذت میثاق الخلایق ومواثیق أنبیائی ورسلی اخذت مواثیقهم بالربوبیه ولک یا محمد بالنبوه ولعلی بن أبی طالب بالوصیه " (۵) . وعن سلیم عن المقداد عن رسول الله (صلی الله علیه وآله): " ما تنبأ نبی إلا بمعرفته (علی) والإقرار لنا بالولایه، ولا استأهل خلق من الله النظر الیه إلا بالعبودیه له والاقرار بعدی " (۶) .

۱- ۳۴۶. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۸۱، وبصائر الدرجات: ۷۳ و ۷۵ ح ۷.

۲- ۳۴۷. بصائر الدرجات: ۷۵ ح ۹.

۳- ۳۴۸. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۹۴ ح ۵۶ عن الاختصاص: ۲۵۰.

۴- ۳۴۹. بحار الأنوار: ۲۶ / ۳۰۷ ح ۷۰، وکشف الیقین: ۲۵ ح ۴، ومناقب الخوارزمی: ۲۲۱ فصل ۹.

۵- ۳۵۰. بشاره المصطفی: ۳۹ ح ۶۶، والأنوار النعمانیه: ۱ / ۲۷۷ - ۲۸۲.

۶- ۳۵۱. کتاب سلیم بن قیس: ۲۴۸.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): " لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا اخذ عليه العهد فى محمد، لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه " (۱) . وعن الإمام الحسين (عليه السلام): ان الأصبغ بن نباته قرأ على على (عليه السلام):(وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم...)الآيه - قال فبكى على (عليه السلام) وقال: " إنى لأذكر الوقت الذى أخذ الله تعالى على فيه الميثاق " (۲) . وعن الإمام الباقر (عليه السلام): " فأخذ الميثاق منهم [من السماوات والأرض وكل خلق] له بالربوبيه ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوه ولعلى بالولايه... " (۳) . وعن أبى سلمى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث قدسى: " يا محمد انى خلقتك وعليا وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولده من شبح نور من نورى، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين،ومن جحدها كان عندى من الكافرين " (۴) . وقال صادق أهل البيت (عليهم السلام): " ان ولايتنا ولايه الله التى لم يبعث نبى قط إلا بها، ان الله عز اسمه عرض ولايتنا على السماوات والأرض والجبال والأمصار " (۵) وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى كلام حوت يونس معه: " يا سيدى ان الله لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمدا (صلى الله عليه وآله) إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت (عليهم السلام) " (۶) . ومن هذا الباب اخذ ولايتهم فى الميثاق على سائر الخلق:

۱- ۳۵۲. الأنوار المحمديه: ۱۱.

۲- ۳۵۳. مناقب ابن المغازلى: ۱۷۵ ط. الحياه، وط. طهران: ۲۷۲ ح ۳۱۹.

۳- ۳۵۴. الاختصاص: ۱۲ / ۱۲۹ حديث جابر.

۴- ۳۵۵. مائه منقبه: ۶۵ المنقبه ۱۷.

۵- ۳۵۶. أمالى المفيد: ۱۳ / ۱۴۲ ح ۹ من المجلس ۱۷.

۶- ۳۵۷. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۲۵.

فعن الإمام الباقر (علیه السلام): " ان الله اخذ میثاق شیعتنا بالولایه لنا وهم ذر یوم اخذ المیثاق علی الذر والاقرار له بالربوبیه ولمحمد بالنبوه، وعرض الله علی محمد أمته فی الطین وهم أظله، وخلقهم من الطینه التی خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شیعتنا قبل أبدانهم، بألفی عام وعرضهم علیه وعرفهم رسول الله وعرفهم علیا،ونحن نعرفهم فی لحن القول " (۱) . وعن زید بن علی عن أبیه (علیه السلام) أنه قال: " ان الله تعالی اخذ میثاق من یحبنا وهم فی أصلاب ابائهم، فلا یقدرون علی ترک ولایتنا، لان الله عز وجل جبلهم علی ذلک ". أخرجه الجعابی (۲) . ونحو هذه الروایات کثیر (۳) .

۱- ۳۵۸. بصائر الدرجات: ۸۹ باب انهم یعرفون ما رأوا فی المیثاق.

۲- ۳۵۹. جواهر العقدین: ۳۳۵ الباب العاشر.

۳- ۳۶۰. بصائر الدرجات: ۸۹ باب انهم یعرفون ما رأوا فی المیثاق.

وعلی هذا یحمل حدیث النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله): " بعث علی مع کل نبی سرا وبعث معی جهرا " (۱) . وروته العامه بلفظ: " یا علی ان الله تعالی قال لی: یا محمد بعثت علیا مع الأنبیاء باطنا ومعک ظاهرا "، ثم قال صاحب کتاب القدسیات: وصرح بهذا المعنی فی قوله: أنت منی بمنزله هارون من موسی ولکن لا نبی بعدی، لیعلموا ان باب النبوه قد ختم وباب الولایه قد فتح (۲) . أقول: یوجه کلام صاحب کتاب القدسیات: ان باب الولایه کان موجودا مع کل نبی سرا، إلا أنه لم یفتح ظاهرا، فکانوا الأنبیاء جمیعا یستفیدون من هذا السر الولائی إلی أن وصل إلی النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) فظهر هذا السر إلی العلن. ویؤید ذلک: ۱ - ما یأتی فی الکتاب الرابع من توسل جمیع الأنبیاء بمحمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام)، وقد قدمنا نموذجا منه. ۲ - وما روی عن أبی محمد العسکری (علیه السلام) قال: " فنحن السنام الأعظم وفینا النبوه والولایه والکرم، ونحن منار الهدی والعروه الوثقی، والأنبیاء کانوا یقتبسون من أنوارنا ویقتفون آثارنا " (۳) . فهذا صریح فی أن أنوار محمد وآل محمد (علیهم السلام) کانت مع کل نبی سرا، والکون لیس لمجرده بل لیستفیدوا منه، ویقتفون اثاره وآثار آل محمد التی لا یعرف تفسیرها إلا هم، وإلا کیف یکون للنور السری مع کل نبی اثرا یقتفی ویهتدی به؟!

۱- ۳۶۱. شرح دعاء الجوشن: ۱۰۴، وجامع الاسرار: ۳۸۲ - ۴۰۱ ح ۷۶۳ - ۸۰۴، والمراقبات: ۲۵۹.

۲- ۳۶۲. الأنوار النعمانیه: ۱ / ۳۰.

۳- ۳۶۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۶۴ باب جوامع مناقبهم ح ۴۹، ومشارق أنوار الیقین: ۴۹.

۳ – وما روی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمن سأله عن فضله علی الأنبیاء الذین أعطوا من الفضل الواسع والعنایه الإلهیه قال: " والله قد کنت مع إبراهیم فی النار، وانا الذی جعلتها بردا وسلاما، وکنت مع نوح فی السفینه فأنجیته من الغرق، وکنت مع موسی فعلمته التوراه، وأنطقت عیسی فی المهد وعلمته الإنجیل، وکنت مع یوسف فی الجب فأنجیته من کید اخوته، وکنت مع سلیمان علی البساط وسخرت له الریاح " (۱) . ۴ – وروی ابن الجوزی والقاضی عیاض قول العباس یمدح النبی (صلی الله علیه وآله): وردت نار الخلیل مکتتما++ تجول فیها ولست تحترق (۲) . یا برد نار الخلیل یا سببا++ لعصمه النار وهی تحترق (۳) . ۵ – وقال القسطلانی فی المواهب: سکن الفؤاد فعش هنیئا یا جسد++ هذا النعیم هو المقیم إلی الأبد روح الوجود حیاه من هو واجد++ لولاه ما تم الوجود لمن وجد عیسی وآدم والصدور جمیعهم++ هم أعین هو نورها لما ورد لو أبصر الشیطان طلعه نوره++ فی وجه آدم کان أول من سجد أو لو رأی النمرود نور جماله++ عبد الجلیل مع الخلیل ولا عند لکن جمال الله جل فلا یری++ الا بتخصیص من الله الصمد (۴) . ۶ – وقال الشیخ محمد حسین الأصفهانی: طأطأ کل الأنبیاء لطاها++ ذلک عز عز أن یضاهی تقبلت تربه آدم الصفی++ بیمنه أکرم به من خلف

۱– ۳۶۴. الأنوار النعمانیه: ۱ / ۳۱.

۲– ۳۶۵. الوفا بأحوال المصطفی: ۲۸ الباب الثانی – ح ۹، وینابیع الموده: ۱۳ – ۱۴.

۳– ۳۶۶. الشفا بتعریف حقوق المصطفی: ۱ / ۱۶۷ – ۱۶۸ الباب الثالث.

۴– ۳۶۷. المواهب اللدنیه بالمنح المحمدیه: ۱ / ۴۴.

وسجده الاملاک لا لغرته++ بل نور یاسین بدا فی غرته به نجی نوح من الطوفان++ بمرسلات اللطف والاحسان (۱) . ۷ - وقال الصفوری: لما ألقی إبراهیم فی النار کان نور محمد (صلی الله علیه وآله) فی جنبه،وعند الذبح کان النور قد انتقل إلی إسماعیل (۲) . ۸ - ما روی ان الإمام الصادق (علیه السلام) هو الذی أبطل سحر موسی (علیه السلام) (۳) . ۹ - ما عن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام): " قد صعدنا ذری الحقائق بأقدام النبوه والولایه، ونورنا سبع طبقات أعلام الوری بالهدایه، فنحن لیوث الوغی وغیوث الندی وطعناء العدی فینا السیف والقلم فی العاجل، ولواء الحمد والعلم فی الآجل...، فالکلیم لبس حله الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس فی جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباکوره... وهذا الکتاب ذره من جبل الرحمه وقطره من بحر الحکمه " (۴) . ۱۰ - ما روی فی معنی قوله (صلی الله علیه وآله) " الله المعطی وأنا القاسم ": جمیع ما یخرج من الخزائن الإلهیه دنیا وأخری انما یخرج علی یدیه (۵) . ۱۱ - وحدیث أمیر المؤمنین (علیه السلام): " أنا آدم الأول أنا نوح الأول " (۶) . ۱۲ - وروی صاحب بستان الکرامه ان النبی (صلی الله علیه وآله) کان جالسا وعنده جبرائیل فدخل علی (علیه السلام) فقام له جبرائیل (علیه السلام)، فقال النبی (صلی الله علیه وآله): أتقوم لهذا الفتی! فقال له (علیه السلام): نعم انه له علی حق التعلیم. فقال النبی (صلی الله علیه وآله): کیف ذلک التعلیم یا جبرائیل؟

۱- ۳۶۸. الأنوار القدسیه: ۲۰.

۲- ۳۶۹. نزهه المجالس: ۲ / ۲۴۵.

۳- ۳۷۰. الاختصاص: ۲۴۷.

۴- ۳۷۱. المراقبات: ۲۴۵.

۵- ۳۷۲. شرح الشمائل: ۲ / ۲۴۶.

۶- ۳۷۳. الانسان الکامل: ۱۶۸.

فقال: لما خلقنى الله تعالى سألنى من أنت وما أسمك ومن أنا وما اسمى؟ فتحيرت فى الجواب وبقيت ساكتا، ثم حضر هذا الشاب فى عالم الأنوار وعلمنى الجواب، فقال: قل أنت ربى الجليل واسمك الجليل، وأنا العبد الذليل واسمى جبرائيل.ولهذا قمت له وعظمته " (۱) . ۱۳ - وروى الصفورى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): " سلونى قبل أن تفقدونى عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل " (۲) . ۱۴ - وقال الشعراوى قلت: " وبذلك قال سيدى على الخواص سمعته يقول: ان نوحا (عليه السلام) أبقى من السفينه لوحا على اسم على بن أبى طالب رفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظا من الغرق حتى رفع عليه " (۳) . ۱۵ - وقال رسول البشريه (صلى الله عليه وآله): " أنا محمد النبى الأمى لا نبى بعدى، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وعلمت خزنه النار وحمله العرش " (۴) .

۱- ۳۷۴. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۱۵.

۲- ۳۷۵. نزهه المجالس: ۲ / ۱۲۹ ط. التقدم العلميه بمصر ۱۳۳۰ ه، و ۲ / ۱۴۴ ط. بيروت المكتبه الشعبانيه المصوره عن مصر الأزهريه ۱۳۴۶ ه.

۳- ۳۷۶. الفتوحات الأحمديه لسليمان الجمل: ۹۳.

۴- ۳۷۷. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱ / ۱۷۰ الباب الثالث - الفصل الأول.

أدله الولاـيه التكوينيه لآـل محمـد (عليهم السـلام) أدله الولايه التكوينيه لآل محمـد (عليهم السـلام) تنبيه: قبل الخوض فى سـرد الأدله لا بد من التنبه لامر قد يخفى على البعض، ألا وهو ان ما يأتى من أدله ليس فيه هذا المصـطلح " ولايه تكوينيه " حيث إنه لم يكن مسـتعملا فى زمن النبى الأعظم والأئمه الأطهار صلوات المصلين عليهم. انما كان المستعمل والدارج هو لفظه: القدره أو التصـرف بالأشـياء ونحو ذلك. وأيضا ينبغى التنبه على أن زمن الرسول والأئمه (عليهم السـلام) لم يكن زمنا يستطيعون التصريح به فى كـل مـا يعتقـدون، أو يمتلكون من تصـرف وقـدره. امـا زمن النبى الأعظم (صـلى الله عليه وآله) فلقرب عهـدهم بالجاهليه ووجود المنـافقين وأهـل الكتـاب. وامـا زمن الأـئمه (عليهم السـلام) فهو اما زمن تقيه، واما زمن لا يسـتطيعون التصـريح به لعـدم تحمـل شـيعتهم ذلـك، وامـا لكى لاـ يجعلـونهم أربابـا من دون الله، وهم مع أنهم لم يصـرحوا بحقيقه امرهم وعلمهم وقـدرتهم وولاـيتهم لأـكثر النـاس، مع ذلـك كله ادعوا لهم الربوبيه، وقالوا فيهم ما لا يجوز عليهم، والـذين منهم فرقه الغلاه، وسوف يأتى شرح هذا الاجمال فى كثير من المطالب الآتيه فارتقبه.

ص: ۱۳۴

ادله الولایه التکوینیه لآل محمد (دلیل الآیات القرآنیه)

اشاره

تقدم بعض الآیات الصریحه المحکمه فی اثبات الولایه التکوینیه للأنبیاء ولغیر الأنبیاء، فلیس من العجیب بوجود آیات تدل علی ولایه النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) التکوینیه والذی یعتبر أفضل الأنبیاء علی الاطلاق. ویمکن تصنیف الآیات إلی طوائف:

اعطاؤهم الروح الآمریه

قال تعالی:(وکذلک أوحینا إلیک روحا من أمرنا) (۱) . والعمده فی هذه الآیه تفسیر " الروح الآمریه " التی منحها الله تعالی لنبیه (صلی الله علیه وآله). وقد ذکر تعالی الروح والامر فی عده آیات منها:(قل الروح من امر ربی) (۲) . ثم ذکر نماذج لهذا الامر:(وما امرنا إلا واحد کلمح بالبصر) (۳) . (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) (ولتجری الفلک بأمره) (۴) . ثم حدد ذلک الامر بقوله: (انما امره إذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون فسبحان الذی بیده

۱- ۳۷۸. الشوری: ۵۲.

۲- ۳۷۹. الاسراء: ۸۵.

۳- ۳۸۰. القمر: ۵۰.

۴- ۳۸۱. الأعراف: ۵۴ - الروم: ۴۶.

ملكوت كل شئ) (۱) . وخلاصه هذه الآيات: ان الله أفاض على نبيه روحا من أمره، هذا الامر الذى لا يخضع للأمور الزمانيه والمكانيه، بل هو واحد، وقد سخر الله لامره كل شئ: الشمس والقمر والنجوم والفلك والملكوت، بل كل ما له قابليه أن يقال له: " كن "، ولا محال سوف يكون. وبذلك تكون الآيه الأولى ظاهره فى اعطاء النبى الأعظم روحا من الامر، أو امرا فى الروح، يملك من خلاله التصرف بالأمور الكونيه، أو لا أقل بالأمثله المذكوره فى الآيات، وهو المدعى من اثبات الولايه والتصرف التكوينى للنبى الأعظم (صلى الله عليه وآله). هذا كله بعيدا عن الروايات. اما إذا جئنا إلى الروايات التى فسرت لنا هذه الآيه، فإنها تزيد المطمئن اطمئنانا، وتزيل الشكوك من قلب الشاك. فعن جابر الجعفى فى حديث طويل مع الإمام الباقر (عليه السلام) جاء فيه: قلت: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن المقصر؟ قال (عليه السلام): " الذين قصروا فى معرفه الأئمه وعن معرفه ما فرض الله عليهم من امره وروحه ". قلت: يا سيدى وما معرفه روحه؟ قال (عليه السلام): " ان يعرف كل من خصه الله بالروح فقد فوض اليه امره: يخلق باذنه ويحيى باذنه، ويعلم الغير ما فى الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامه، وذلك أن هذا الروح من امر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص، يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب فى لحظه واحده، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد " (۲) .

۱- ۳۸۲. يس: ۸۴.

۲- ۳۸۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۴ - ۱۵ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه ح ۲، والزام الناصب: ۱ / ۴۲،والهدايه الكبرى: ۴۳۱.

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی:(وکذلک أوحینا إلیک روحا من امرنا) قال: " منذ انزل الله ذلک الروح علی نبیه ما صعد إلی السماء وانه لفینا " (۱) . وعن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: " وروح القدس ثابت یری به ما فی شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها ". قلت: جعلت فداک یتناول الإمام ما ببغداد بیده؟قال: " نعم، وما دون العرش " (۲) . وفی حدیث: " انما الروح خلق من خلقه، نصر وتأیید وقوه، یجعله الله فیقلوب الرسل والمؤمنین " (۳) . وعن مولی الموحدین وامام المتصرفین علی (علیه السلام) فی قوله تعالی:(یلقی الروح من أمره علی من یشاء من عباده)قال: " وهو روح الله لا یعطیه ولا یلقی هذا الروح إلا علی ملک مقرب أو نبی مرسل أو وصی منتخب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس، وفوض الیه القدره وأحیی الموتی، وعلم بما کان وما یکون، وسار من المشرق إلی المغرب " (۴) . وفی حدیث آخر فیه: " ولا یعطی هذا الروح إلا من فوض الیه الامر والقدر،وانا أحیی الموتی، واعلم ما فی السماوات والأرض " (۵) . وقال (علیه السلام): " انا امر الله والروح " (۶) . أقول: سوف یأتی زیاده توضیح عن الروح الآمریه فی النحو الثانی من

۱- ۳۸۴. بصائر الدرجات: ۴۵۷ ح ۱۳ باب الروح التی من امر الله.

۲- ۳۸۵. بصائر الدرجات: ۴۵۴ ح ۱۳ باب ان روح القدس یتلقاهم.

۳- ۳۸۶. التوحید: ۱۷۱ باب معنی قوله تعالی: ونفخت فیه من روحی) ح ۲ (باب ۲۷).

۴- ۳۸۷. بحار الأنوار: ۲۶ / ۵ باب نادر فی معرفتهم بالنورانیه من کتاب الإمامه ح ۱، والزام الناصب:۱ / ۳۴.

۵- ۳۸۸. مشارق أنوار الیقین: ۱۶۱.

۶- ۳۸۹. مشارق أنوار الیقین: ۱۷۰.

أدله الولاـيه التكوينيه فى الطـائفه الرابعه. فلسـنا هنـا فى صـدد ذكر كـل الروايـات، إنمـا أردنا ان نأتى ببعضـها لتقويه النفس بما تضمنته الآيه الشريفه. كما ويأتى ان هذه الروايات لا تؤدى للقول بالغلو بآل محمد (عليهم السلام)، فكن من ذلك على ذكر.

ص: ۱۳۹

قدره النبى الأعظم

قدره النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال تعالى:(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى... انه هو السميع البصير) (۱) . وقال عز من قائل:(فكان قاب قوسين أو أدنى) (۲) . وقال عزت آلاؤه:(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) (۳) . فى هذا الآيات الشريفه، وبعد الغض عن مضامينها العاليه، فيوضات ربانيه على الحقيقه المحمديه، فقد أعطاه الله قدره خرق الأمور الماديه، كسقف داره عند الاسراء والمعراج، كما فى الروايات (۴) ، وخرق الأمور المعنويه كحجب النور التى خرقها دون جبرائيل، حتى كان قاب قوسين أو أدنى، بل هو أدنى. أعطاه البارى عز وجل قدره العروج إلى الملكوت، وخوض السحاب والتنقل فى مدارج السماوات السبع، ورؤيه الأنبياء فى عالم الآخره، والتكلم معهم، ذلك العالم البعيد عن الزمان والمنزه عن المكان (۵) . أعطاه الحق طى المسافات، سواء منها الأرضيه أم السماويه، حتى أسرى به إلى المسجد الأقصى فى أقل من البرهه (۶) ، وعرج به إلى ملكوت السماوات وعرش الرحمن، حتى سمع منه ما سمع، ورأى ما رأى، فوصفه البارى عزت آلاؤه: (انه هو السميع البصير) أصبحت الحقيقه المحمديه بعد هذا العروج تتصف بأنها سميعه

۱- ۳۹۰. الاسراء: ۱.

۲- ۳۹۱. النجم: ۱۰.

۳- ۳۹۲. الزخرف: ۴۵.

۴- ۳۹۳. راجع الشفا: ۱ / ۱۸۰ - ۱۸۵ - ۱۹۱ فصل فى الاسراء.

۵ - ۳۹۴. والمشركون انما أنكروا الاسراء لاستحاله قطع هذه المسافه بزمن قليل، راجع تاريخ الخميس:۱ / ۳۱۵ ذكر قصه المعراج.

۶- ۳۹۵. حتى قيل أن الاسراء والمعراج كله استمر ثلاث ساعات، راجع تاريخ الخميس: ۱ / ۳۱۵ ذكر قصه المعراج.

بصیره. ولعل الشیطان یأتیک عزیز القارئ لیصرف فطرتک وفهمک لآیات الله لیقول: ان الآیات أجنبیه عن الولایه التکوینیه وغایتها اثبات العروج لرسول الله (صلی الله علیه وآله) إلی السماء. ولکنک إذا تأملت ان الاسراء کان من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی بأقل من الزمن، أدرکت انه طی للأرض، وهو تصرف تکوینی بشئ خارق للعاده. وإذا تأملت العروج من البیت المحمدی إلی البیت الربانی أدرکت انه طی للسماوات السبع، وخرق للسقف والحجب وکل طبقات السماء، وهو أیضا تصرف فی أمور تکوینیه غیر متعارفه لدی الناس (۱) . کیف؟ وقد سئل الإمام الصادق (علیه السلام) عن فضل النبی (صلی الله علیه وآله) علی سلیمان (علیه السلام) الذی سخر له الریح فقال: " ان سلیمان کان یقطع الشهرین بیوم واحد، وأما جدی فقد قطع مسیر خمسین ألف سنه بساعه واحده " (۲) . وعن علی بن الحسین (علیه السلام) فی حدیث جاء فیه:(ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی) قال: " ذاک رسول الله (صلی الله علیه وآله) دنا من حجب النور فرأی ملکوت السماوات، ثم تدلی فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض، حتی ظن أنه فی القرب من الأرض، کقاب قوسین أو أدنی " (۳) . وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) فی الآیه: " انقطعت الکیفیه عن الدنو: ألا تری کیف حجب جبرائیل عن دنوه، ودنا محمد إلی ما أودع قلبه من المعرفه والایمان، فتدلی بسکون قلبه إلی ما أدناه، وزال عن قلبه الشک والارتیاب " (۴) . أقول: سوف یأتی ما ورد فی الآیه من روایات فی أدله العلم اللدنی من

۱- ۳۹۶. وروی أن جبرائیل تخلف عند السدره کما یأتی، بل حتی البراق فارقه قبل العرش راجع تاریخ الخمیس: ۱ / ۳۱۱ ذکر قصه المعراج.

۲- ۳۹۷. الأنوار النعمانیه: ۱ / ۲۱۴.

۳- ۳۹۸. تفسیر المیزان: ۱۳ / ۱۹ - ۲۰ - الاسراء: ۱.

۴- ۳۹۹. الشفا بتعریف حقوق المصطفی: ۱ / ۲۰۵ فصل فی قوله: فأوحی إلی عبده.

تصرف النبی الأعظم بالأمور الداخلیه للانسان

قال تعالی فی حق نبیه الأکرم:(لیخرج الـذین آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلی النور) (۱) . وقال:(ان تطیعوه تهتدوا) (۲) . وقال:(وجعلناهم أئمه یهدون بأمرنا) (۳) . مما لا شک فیه أن صاحب الولایه علی التوفیقیات وعلی المیول والتحولات الداخلیه للانسان هو الله عزت آلاؤه. فهو الـذی یؤثر ویتصـرف بقلب الانسان، یجـذبه للطاعه والهدایه، وما إلی ذلک من الأمور التکوینیه الداخلیه فی الانسان. ونجد ان الله عز وجل قد أعطی نبیه وأهل بیته (علیهم السلام) هذا الحق فکانوا صلوات الله علیهم یستطیعون التصـرف بالتوفیقیات والمیول الـداخلیه للانسان، ولـذا کانت الهـدایه منحصـره فیهم لما منحهم الله من القدره علی التصـرف فی أسـبابها." بلیه الناس عظیمه ان دعوناهم لم یجیبونا وان ترکناهم لم یهتـدوا بغیرنا " (۴) . والروایات فی انحصار الهـدایه واخراج النـاس من الظلمات إلی النور بأهل بیت محمـد (صـلی الله علیه وآله) کثیره. ومن هـذا الباب الأدعیه التی کان الأئمه یـدعون بها لشیعتهم بالهدایه، ودعاؤهم مستجاب. وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی(وجعلناهم أئمه یهدون بأمرنا)قال: " نزلت فی ولد فاطمه خاصه ".

۱- ۴۰۰. الطلاق: ۱۲.

۲- ۴۰۱. النور: ۵۴.

۳- ۴۰۲. الأنبیاء: ۷۳.

۴- ۴۰۳. أمالی الصدوق: ۳۶۳، وبحار الأنوار: ۲۳ / ۹۹.

وله ألفاظ أخرى (۱) . وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى دعائه لعلى وفاطمه: " وارزقهما ذريه طاهره طيبه مباركه، واجعل فى ذريتهما البركه، واجعلهم أئمه يهدون بأمرك إلى طاعتك،ويأمران بما يرضيك " (۲) . قال العلامه الطباطبائى فى تفسير قوله:(وجعلناهم أئمه يهدون بأمرنا): (ولا تنفك النبوه عن الهدايه، بمعنى إراده الطريق، فلا يبقى للإمامه إلا الهدايه، بمعنى الايصال إلى المطلوب، وهى نوع تصرف تكوينى فى النفوس بتسييرها فى سير الكمل، ونقلها من موقف معنوى إلى الموقف آخر، وإذا كانت تصرفا تكوينيا وعملا باطنيا فالمراد بالأمر الذى تكون به الهدايه، ليس هو الامر التشريعى الاعتبارى، بل ما يفسره فى قوله:(انما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فهو الفيوضات المعنويه والمقامات الباطنيه التى يهتدى بها المؤمنون بأعمالهم الصالحه، ويتلبسون بها رحمه من ربهم. وإذا كان الإمام يهدى بالأمر - والباء للسببيه أو الآله - فهو متلبس به أولا، ومنه ينتشر فى الناس على اختلاف مقاماتهم، فالامام هو الرابط بين الناس وبين ربهم فى اعطاء الفيوضات الباطنيه واخذها.. والإمام دليل هاد للنفوس إلى مقاماتها) (۳) . أقول: سوف يأتى مزيد كلام عن الهدايه التكوينيه فى دليل الروايات - الطائفه الحاديه عشر.

۱- ۴۰۴. بحار الأنوار: ۲۴ / ۱۵۸ - ۱۵۷ ح ۱۵ وما بعده.

۲- ۴۰۵. تفسير نور الثقلين: ۳ / ۴۴۱ ح ۱۰۷.

۳- ۴۰۶. تفسير الميزان: ۱۴ / ۳۰۴ مورد آيه ۷۳ من الأنبياء.

الولايه على النفس

قال تعالى:(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (۱) . قال السيد الطباطبائى: أنفس المؤمنين هم المؤمنون فمعنى كون النبى أولى بهم من أنفسهم انه أولى بهم منهم. وكذا النبى (صلى الله عليه وآله) أولى بهم فيما يتعلق بالأمور الدنيويه أو الدينيه كل ذلك لمكان الاطلاق فى قوله:(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (۲) . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبريده: " يا بريده الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله.قال: من كنت مولاه فعلى مولاه " (۳) . فولايه النبى الأعظم وأمير المؤمنين (عليهما السلام) على الناس تعطيهما الحق فى التدخل فى كل شؤون الناس الدنيويه والدينيه، وتجعل ارادتهما وتصرفهما مقدما على ارادتهم. وهذه الأولويه المذكوره فى الآيه، كما تجعل الحق للنبى (صلى الله عليه وآله) فى التصرف فى الأمور الدينيه، أيضا تجعل له الصلاحيه فى التدخل فى الأمور الدنيويه، والتى منها حق التصرف بأموال الناس وأنفسهم واعراضهم وما شابه ذلك. وكذلك تعطى النبى (صلى الله عليه وآله) القدره على التحكم والتصرف بالميولات الداخليه للانسان، كمسأله الحب والبغض، كما فى أحاديث كثيره فى تعليق الايمان على أن يكون النبى أحب إلى الانسان من نفسه.

۱- ۴۰۷. الأحزاب: ۶.

۲- ۴۰۸. تفسير الميزان: ۱۶ / ۲۷۶ و ۲۸۲ مورد الآيه.

۳- ۴۰۹. تفسير الميزان: ۱۶ / ۲۷۶ و ۲۸۲ مورد الآيه.

بـل ورد: " لن يـؤمن أحـدكـم حـتى أكـون أحب اليه من نفسه وأهلى أحب اليه من اهله " (۱) . وهـذه الأمور ليست من الأمور التشـريعيه، بل هى من الأمور التكوينيه أقدر الله تعالى نبيه عليها. ان قيل: هذه الآيات فى حق رسول الله (صلى الله عليه وآله): قلنا يأتى انهم فى الفضل والعلم سواء، هـذا وقال الإمام الخمينى: (هم (عليهم السـلام) من جهه الولايه متحدون، أولنا محمد أوسـطنا محمد آخرنا محمد، كلنا نور واحد) (۲) .

۱- ۴۱۰. كنز العمال: ۱ / ۴۱ ح ۹۳، والمعجم الكبير للطبرانى: ۷ / ۷۵ ح، وأمالى الشجرى: ۱ / ۱۵۵،والمعجم الأوسط ۶ / ۳۶۹ ح، والفردوس بمأثور الخطاب: ۵ / ۱۵۴ ح ۷۷۹۶.

۲- ۴۱۱. شرح دعاء السحر: ۶۴.

كون النبى و آله أمانا للأمه

قال تعالى:(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (۱) . ومفاد هذه الآيه أن وجود النبى الأعظم بين الناس كان أمنا للأمه من العذاب، ولولاه لساخت بأهلها، وكذلك أهل البيت كما يأتى فى الطائفه السابعه من دليل الروايات، وكما ويأتى تفصيل الروايات وطرقها فى الكتاب الخامس - النصوص عليهم - فارتقبه.

قدره النبى على هدايه الجن

قال تعالى:(قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) (۲) . فالنبى (صلى الله عليه وآله) كان هاديا لعالم الجن، واستطاع بقدرته الكونيه أن يخرق أسماع وأبصار الجن حتى أمنوا به. ويؤيده ما يأتى فى الروايات من تسخير الجن لأهل البيت (عليهم السلام).

۱- ۴۱۲. الأنفال: ۳۳.

۲- ۴۱۳. الجن: ۱ - ۲.

كونهم الأسماء الحسنى

قال تعالى:(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (۱) . قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): " نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا ". رواه الكلينى بسند حسن (۲) . وقريب منه عن الإمام الباقر (عليه السلام) (۳) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " انى لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التى إذا سئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبه على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسى، والجنه والنار، ومنا تعلمت الملائكه التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير " (۴) . وقال عليه السلام: " أنا الأسماء الحسنى " (۵) . وأخرج المفيد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: " إذا نزلت بكم شديده فاستعينوا بنا على الله عز وجل وهو قوله (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)" (۶) . - وفى عيون الأخبار ان أمير المؤمنين (عليه السلام) مر فى طريق فسايره خيبرى فمر

۱- ۴۱۴. الأعراف: ۱۸۰.

۲- ۴۱۵. أصول الكافى: ۱ / ۱۴۳ باب النوادر من كتاب التوحيد ح ۴، وتفسير العياشى: ۲ / ۴۲ ح۱۱۹، والبرهان: ۲ / ۵۲.

۳- ۴۱۶. البحار: ۲۵ / ۴ ح ۷.

۴- ۴۱۷. البحار: ۲۷ / ۳۸ ح ۵.

۵- ۴۱۸. شرح دعاء الجوشن: ۵۷۶، والأنوار النعمانيه: ۲ / ۱۰۰.

۶- ۴۱۹. الاختصاص: ۲۵۲.

بواد قد سال، فركب الخيبرى مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين (عليه السلام): يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): " مكانك "، ثم أومأ إلى الماء فجمد ومر عليه. فلما رأى الخيبرى ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجرا. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ ". فقال الخيبرى: أنا دعوت الله باسمه الأعظم. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " وما هو؟ ". قال: سألته باسم وصى محمد. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " أنا وصى محمد ".فقال الخيبرى: أنه الحق. ثم أسلم (١) . وقريب منه قصه جرت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمار فى تحويل الحجر إلى ذهب حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ادع الله بى حتى تلين، فإنه اسمى ألان الله الحديد لداود " (٢) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " وباسمى تكونت الأشياء " (٣) . ويؤيد ذلك كونهم قدره الله، كما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (۴) . وروى الكفعمى فى دعاء النجاح: " اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذى به تقوم السماء والأرض وتحيى الموتى وترزق الأحياء " (۵) . وفى المصباح عن الإمام الصادق (عليه السلام): " اللهم إنى أسألك باسمك الذى به

۱- ۴۲۰. مشارق أنوار اليقين: ۱۷۲ - ۱۷۳.

۲- ۴۲۱. مشارق أنوار اليقين: ۱۷۳.

۳- ۴۲۲. مشارق أنوار: ۱۵۹.

۴- ۴۲۳. الهدايه الكبرى: ۴۳۴.

۵- ۴۲۴. البلد الأمين: ۱۸، والبحار: ۸۶ / ۷۵ ح ۱۰.

ابتدعت عجائب الخلق فی غامض العلم بجود جمال وجهک.. وأسألک باسمک الذی تجلیت به للکلیم علی الجبل العظیم فلما بدا شعاع نور الحجب من حجاب العظمه أثبت معرفتک فی قلوب العارفین بمعرفه توحیدک (۱) . وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام): " وأسألک باسمک الذی نتقت به الجبل فوقهم کأنه ظله " (۲) . وروی فی أدعیه الأیام: " اللهم إنی أسألک باسمک الذی یمشی به المقادیر، وبه یمشی علی ظلل الماء کما یمشی به علی جدد الأرض، وأسألک باسمک الذی تهتز به أقدام ملائکتک " (۳) . أقول: هناک روایات مستفیضه فی قدره الأسماء الحسنی مذکوره فی کتب الأدعیه (۴) .

۱- ۴۲۵. مصباح المتهجد: ۳۰۱.

۲- ۴۲۶. الدروع الواقیه لابن طاووس: ۲۳۸، والبحار: ۹۷ / ۲۱۸.

۳- ۴۲۷. العدد القویه للحلی: ۳۰۵، والبحار: ۹۷ / ۲۸۳.

۴- ۴۲۸. راجع بحار الأنوار: ۸۹ / ۲۳۴ و ۸۶ / ۷۵ - ۵۹ و ۵۲ / ۳۹۲، ومهج الدعوات: ۶۱ - ۶۸،ومصباح المتهجد: ۲۵۸ - ۲۳۱ - ۳۰۱.

امتلاک النبی و آله للقرآن

وذلک فی قوله تعالی:(ولو أن قرآنا سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو کلم به الموتی) (۱) . وقال عز من قائل:(لو أنزلنا هذا القرآن علی جبل لرأیته خاشعا متصدعا من خشیه الله) (۲) . وأهل البیت (علیهم السلام) یملکون القرآن وعلمه، کما یأتی مفصلا فی الکتاب الثانی علم آل محمد (علیهم السلام). وعن أبی الحسن الأول (علیه السلام) قال: قلت له: جعلت فداک أخبرنی عن النبی ورث النبیین کلهم؟ قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتی انتهت إلی نفسه؟ قال: " ما بعث الله نبیا ومحمد اعلم منه ". قال: قلت: إن عیسی ابن مریم کان یحیی الموتی بإذن الله تعالی. قال: " صدقت وسلیمان بن داود کان یفهم منطق الطیر، وکان رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقدر علی هذه المنازل ". إلی أن قال: " وان الله یقول فی کتابه:(ولو أن قرانا سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو کلم به الموتی) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذی فیه ما تسیر به الجبال وتقطع به البلدان وتحیی به الموتی " (۳) .

۱- ۴۲۹. الرعد: ۳۱.

۲- ۴۳۰. الحشر: ۲۱.

۳- ۴۳۱. إلزام الناصب: ۲ / ۳۳۱ الآیات القرآنیه لمشعره بالرجعه عموما عن الکافی.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث تبیین ان علمهم من القرآن قال: " فعندنا مایقطع به الجبال ویقطع به البلدان ویحیی به الموتی بإذن الله " (۱) .

ص: ۱۵۳

۱- ۴۳۲. بصائر الدرجات: ۱۵ ح ۳ باب انهم ورثوا علم آدم.

قوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا)

ففى موثقه محمد بن عبد الجبار عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: " ان الله خلق محمدا عبدا فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنه أوحى اليه، وفوض اليه الأشياء فقال:(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (۱) . وفى روايه عنه (عليه السلام): " وان الله فوض إلى محمد نبيه فقال:(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا). فقال رجل: انما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفوضا اليه فى الزرع والضرع. فلوى الإمام الصادق (عليه السلام) عنه عنقه مغضبا فقال (عليه السلام): " فى كل شئ والله فى كل شئ " (۲) . - وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فى قوله:(هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) قال: " أعطى سليمان ملكا عظيما، ثم جرت هذه الآيه فى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان له ان يعطى ما شاء ويمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله:(ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (۳) . أقول: يفهم من هذه الروايه ان الله أعطى الولايه التكوينيه لسليمان وللنبى الأعظم، وانه اختص رسول الله وآله الأطهار (عليهم السلام) بالولايه التشريعيه، كما فى ذيل الروايه. ويؤيد ذلك ما روى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى الرسول والى الأئمه فقال:(انا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين

۱- ۴۳۳. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۱ باب نفى الغلو ح ۶، وبصائر الدرجات: ۳۷۸ باب التفويض إلى الرسول.

۲- ۴۳۴. بصائر الدرجات: ۳۸۰ باب التفويض إلى الرسول ح ۹، وبحار الأنوار: ۱۷ / ۹ ح ۶۱ باب وجوب طاعته (صلى الله عليه وآله).

۳- ۴۳۵. أصول الكافى: ۱ / ۲۶۸ باب التفويض إليهم ح ۱۰.

الناس بما أراك الله) وهى جاريه فى الأوصياء " (۱) . فهذه صريحه فى نفى الولايه التشريعيه والتفويض فى أمر الدين لاى كان، سوى أهل البيت (عليهم السلام)، نعم التفويض فى بعض الأمور الكونيه ثابت كما تقدم لغير أهل البيت (عليهم السلام). - وفى روايه: سألته عن الإمام فوض الله اليه كما فوض إلى سليمان.قال (عليه السلام): " نعم " (۲) . وعليه فلا تكون آيه(ما اتاكم الرسول فخذوه) مختصه بالولايه التشريعيه. - وعنه أيضا (عليه السلام): " ان الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: (انك لعلى خلق عظيم)، ثم فوض اليه امر الدين والأمه ليسوس عباده... " (۳) . فتفويض امر الدين يشير إلى الولايه التشريعيه الآتيه، اما امر الأمه فهو أعم من الأمور الدينيه، بل لعله إشاره فقط إلى الأمور التى تتعلق بالأمه من ناحيه الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التى تأتى فى القسم الأول من الأدله (۴) . - وفى روايه أخرى قال (عليه السلام): " ثم فوض اليه فقال:(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وان نبى الله فوض إلى على وأئمته فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم ان تقولوا إذا قلنا وان تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لأحد خيرا فى خلاف امرنا " (۵) . فقوله: نحن فيما بينكم وبين الله " يشير إلى توسطهم فى الفيض والعطاء وهذا فى غير الأمور الشرعيه كما سوف يأتى فى أدله الروايات.

۱- ۴۳۶. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۴ ح ۱۱، وبصائر الدرجات: ۳۸۶ ح ۱۲.

۲- ۴۳۷. بصائر الدرجات: ۳۸۷ ح ۱۳.

۳- ۴۳۸. أصول الكافى: ۲۶۶ ح ۴، وبحار الأنوار: ۱۷ / ۴ ح ۳.

۴- ۴۳۹. أصول الكافى: ۲۶۶ ح ۴، وبحار الأنوار: ۱۷ / ۴ ح ۳.

۵- ۴۴۰. أصول الكافى: ۱ / ۲۶۵ ح ۱ - ۲، والاختصاص: ۱۲ / ۳۳۰ فى أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ۲۵ ۳۳۵ ح ۱۳، والوسائل: ۱۸ / ۹۱ ح ۳۳۳۷۵.

- وعنه أيضا فی حدیث موثق: " ان الله فوض إلی نبیه امر خلقه لینظر کیف طاعتهم.. " (۱) . - وعن الإمام الباقر (علیه السلام) فی حدیث طویل بعد قدرته علی هز الأرض وخوف الناس قال لجابر: " اختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلینا امر عباده، فنحن نفعل باذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنکر من ذلک شیئا ورده فقد رد علی الله " (۲) . أقول: الروایات کثیره فی اثبات التفویض المطلق لأهل البیت (علیهم السلام) تأتی فی أدله الروایات (۳) . تقریب الاستدلال بروایات التفویض: مما لا شک فیه أن هذه الطائفه هی أم الطوائف لاشتمالها علی لفظه: " التفویض "، وسوف یأتی توضیح ذلک فی مفاد أدله الروایات. والتفویض التکوینی هو المدعی فی هذا الباب، وعلیه مدار الأدله نفیا واثباتا، ویأتی شرح معنی التفویض وانه لیس هو تفویض بعرض قدره وتصرف الله ولا حتی بطولهما کما تقدم. ومن قول الإمام الصادق (علیه السلام) فی الروایه الأخری: مفوض الیه فی کل شئ " یثبت عدم اختصاص الآیه بالولایه التشریعیه. وکذلک فی الروایه الأخری " یفعل ما یشاء ".

۱- ۴۴۱. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۲ باب نفی الغلو ح ۷، وبصائر الدرجات: ۳۸۰ ح ۱۰.

۲- ۴۴۲. الهدایه الکبری: ۲۲۹ - ۲۳۰ باب ۶.

۳- ۴۴۳. یراجع بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۰ إلی ۳۴۰ باب نفی الغلو من کتاب الإمامه، وبصائر الدرجات: ۳۷۸ إلی ۳۸۷ باب التفویض إلی الرسول وآله، وأصول الکافی: ۱ / ۲۶۵ - ۴۴۱ - ۱۹۳: وبحار الأنوار: ۱۷ / ۱ إلی ۱۴ باب وجوب طاعه النبی والتفویض الیه من تاریخ النبی، والوسائل:۱۸ / ۵۰ ح ۳۳۲۱۸.

دلیل الروایات علی الولایه التکوینیه

اشاره

والأدله الروائیه علی نحوین: قسم یثبت بعض مصادیق التصرف الکونی لأهل البیت (علیهم السلام)، نعم من مجموع المصادیق نثبت ان ولایتهم علی أمور کثیره من الکونیات. وقسم یثبت الولایه ومطلق التصرف، کولایه الله عزت ارادته.

ص: ۱۵۹

قدره آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح و عين القطر

- فعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: سأله رجل عن الإمام فوض الله اليه كما فوض إلى سلمان (عليه السلام). فقال (عليه السلام): " نعم، وذلك أنه... " (۱) . - وفى روايه: " كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذى إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا " (۲) . وقد فوض الله لسليمان الريح وعين القطر، بل وآتاه من كل شئ قال تعالى: (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه - وقال: يا ايها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ) (۳) فكل ما ثبت لسليمان بهذه الآيه يثبت لآل محمد (عليهم السلام). - وعن على بن الحسين (عليهما السلام) قال: " ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا أعطاه محمدا، وأعطاه ما لم يكن عندهم، وكل ما كان عند رسول الله فقد أعطاه أميرالمؤمنين (عليه السلام) " (۴) . وقريب منه عن أبى عبد الله (عليه السلام) (۵) .

۱- ۴۴۴. أصول الكافى: ۱ / ۴۳۸ باب فى معرفتهم أوليائهم ح ۳، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۲۹ باب نفى الغلو.

۲- ۴۴۵. بصائر الدرجات: ۲۱۱ باب انهم أعطوا الاسم الأعظم.

۳- ۴۴۶. سبأ: ۱۲، والنمل: ۱۶.

۴- ۴۴۷. بصائر الدرجات: ۲۷۰ باب انهم يحيون الموتى.

۵- ۴۴۸. بصائر الدرجات: ۳۸۲ باب التفويض إلى الرسول.

- وعن الإمام على (عليه السلام) عن رسول الله فى وصف القائم (عج): " لأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولاسخرن له الرياح، ولأذل لن له السحاب الصعاب،ولأرقينه ى الأسباب " (۱) . وقال الإمام الصادق (عليه السلام): " ان الريح كما كانت مسخره لسليمان فقد سخر لمحمد وآله " (۲) . - وفى كرامات الإمام الرضا (عليه السلام) قال بعض بنى العباس: يا قوم هذا رجل له عند الله منزله، ولله به عنايه، ألم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها لرفع الستر كما سخرها لسليمان (۳) . وفى الباب عن على بن الحسين (عليه السلام) وتسخير الريح لحمله (۴) . وعن القائم المنتظر وتسخير الريح له (۵) . وهو المشهور عن أمير المؤمنين فى قصه أصحاب الكهف (۶) . - وعن الصادق (عليه السلام) قال: " ان الله تبارك وتعالى خير (۷) ذا القرنين السحابتين الذلول والصعب فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولواختار الصعب لم يكن له ذلك، لان الله ادخره للقائم " (۸) . - وقريب منه عن الإمام الكاظم (عليه السلام) (۹) .

۱- ۴۴۹. عيون أخبار الرضا: ۱ / ۲۰۶ باب ۲۵ ح ۲۲.

۲- ۴۵۰. الخرايج والجرايح: ۲۵۶ باب ۶.

۳- ۴۵۱. كشف الغمه: ۳ / ۵۰ ذكر الإمام الرضا، وجامع كرامات الأولياء: ۲ / ۲۵۷، والأنوار النعمانيه:۴ / ۸۵.

۴- ۴۵۲. دلائل الإمامه: ۸۱ معاجزه.

۵- ۴۵۳. الأنوار النعمانيه: ۲ / ۹۳.

۶- ۴۵۴. الهدايه الكبرى: ۱۱۲.

۷- ۴۵۵. كذا فى المصدرين، وفيه نوع تشويش إذ كيف يخيره الله ثم لا يكون له ذلك؟وقد يقال ان هذا التخيير للامتحان ليرى الله ماذا يختار. نعم فى روايه أخرى: " ان ذا القرنين خير السحابين فاختار الذلول " البصائر: ۴۰۹.

۸- ۴۵۶. الاختصاص: ۱۲ / ۳۲۶ غرائب أحوالهم، وبصائر الدرجات: ۴۰۹.

۹- ۴۵۷. بصائر الدرجات: ۴۰۸ باب فى ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهدايه الكبرى: ۲۷۰.

وقال الإمام الصادق فی حق الإمام الکاظم (علیهما السلام): " بلغ ما بلغه ذو القرنین وجازه اضعافا مضاعفه فشاهد کل مؤمن ومؤمنه " (۱) قال تعالی فی ذی القرنین:(آتونی زبر الحدید... انا مکنا له فی الأرض وآتیناه من کل شئ سببا...) (۲) . فما ثبت لذی القرنین ثابت لآل محمد (علیهم السلام). - وعنه قال (علیه السلام): " اما انه ما کان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من امر صاحبکم ". قلت: من صاحبنا؟قال: أمیر المؤمنین (علیه السلام) " (۳) . - وعن أمیر المؤمنین فی خبر طویل جاء فیه: " لقد فتحت لی السبل واجری لی السحاب " (۴) . أقول: وفی ذلک روایات کثیره (۵) . تقریب الاستدلال بهذه الطائفه: هذه مجموعه من الأحادیث الشریفه تبین قدره آل محمد علی التصرف ببعض الأمور التکوینیه، وبعض هذه الأحادیث صریحه فی اعطائهم قدره التصرف، وبعضها جاء بلسان التسخیر، ومعلوم ان التسخیر هو طاعه الشئ لهم، فان الله عز وجل أعطی نبیه وآل بیته قدره ومکانه حتی أصبح السحاب والبرق والرعد وما شابه مسخرا لهم ویطیعهم فیما یأمرونه.

۱- ۴۵۸. الهدایه الکبری: ۲۷۰.

۲- ۴۵۹. الکهف: ۸۴ - ۹۶.

۳- ۴۶۰. الاختصاص: ۱۲ / ۳۲۷.

۴- ۴۶۱. بصائر الدرجات: ۲۰۱ باب انهم جری لهم ما جری للرسول.

۵- ۴۶۲. بصائر الدرجات: ۴۰۸ باب فی رکوب أمیر المؤمنین السحاب، والهدایه الکبری: ۲۷۰،والأنوار النعمانیه: ۱ / ۲۱۴، و ۲ / ۱۰۰ - ۱۰۱.

والأحاديث الصريحه كالتى تشبههم بسليمان وبذى القرنين (عليهما السلام). والتى كان مضمونها تسخير السحاب ونحوه، نعم آل محمد (عليهم السلام) يملكون أكثر مما أثبت لسليمان وذى القرنين، انما نحن فى صدد ذكر مصاديق الطائفه الأولى. وكذلك حديث أمير المؤمنين فى المهدى (عج): " لأملكنه مشارق الأرض " فان تمليك الله عز وجل لولى العصر المشرق والمغرب والسحاب عباره أخرى عن قدره الإمام المهدى (عج) فى امكان التصرف فيما يملكه. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

قدرتهم على التصرف بالدنيا وسوق الأرض والجبال والماء

- فعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام): " ان الدنيا تمثل للامام فى مثل فلقه الجوز، فلا يعزب عنه منها شئ، وانه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء " (١) . - وفى روايه: " ان منا أهل البيت لمن الدنيا عنده مثل هذه - وعقد بيده عشره - " (٢) . - وعن أبى جعفر (عليه السلام): " ان بيننا وبين كل ارض ترا مثل تر البناء، فإذا أمرنا فى الأرض بأمر جذبنا ذلك التر، فأقبلت الأرض الينا بقليبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر به من امر الله تبارك وتعالى " (٣) . - وقريب منه عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) . - وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث طويل: " يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم... ان الله قد أقدرنا على ما نريد فلو شئنا ان نسوق الأرض بأزمته السقناها " (٥) . - وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام): " ان المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلى أقبلت

---

١ - ٤٦٣. الاختصاص: ١٢ / ٢١٧ قدره الأئمه (عليهم السلام)، وبحار الأنوار: ٢٥ / ٣٦٧ باب غرائب أفعالهم، وبصائر الدرجات: ٤٠٨ باب قدرتهم.

٢- ٤٦٤. الاختصاص: ١٢ / ٣٢٦ غرائب أحوالهم، وبحار الأنوار: ٢٥ / ٣٦٧، وبصائر الدرجات:٤٠٨.

٣- ٤٦٥. الاختصاص: ١٢ / ٣٢٤ غرائب أحوالهم، وبحار الأنوار: ٢٥ / ٣٦٦، وبصائر الدرجات:٤٠٨، والخرايج والجرايح: ٢٥٦، والهدايه الكبرى: ٢٤٢ باب ٧.

٤- ٤٦٦. بصائر الدرجات: ٤٠٨.

٥- ٤٦٧. الاختصاص: ١٢ / ٢٧٢ معجزه لأمير المؤمنين (عليه السلام).

قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: على رسلك انى لم أردك " (۱) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى قصه زياده ماء الفرات واخذه القضيب بيده اليمنى وحرك شفتيه بكلام لا يفهمه أحد، وضرب به الماء ضربه فهبط نصف ذراع، فقال لهم يكفى هذا؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم ضرب ثانيه فهبط نصف ذراعاخر.. " (۲) . وقريب منه قصه ارتفاع البئر للامام الكاظم (عليه السلام) (۳) ، وقدره القائم المنتظر (عج) على انباع الماء (۴) . وعنه فى الزلزله العظيمه التى أصابت الناس فى عهد أبى بكر حتى لجؤوا اليه فضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لك اسكنى فسكتت فعجبوا من ذلك " (۵) . وقريب منه فى زمن الإمام زين العابدين والإمام الباقر (عليهما السلام) حيث حرك الأرض فزلزلت ورجفت (۶) ، وكذا فى زمن الإمام الهادى (۷) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى قصته مع اليونانى انه ضرب بيده على أسطوانه عظيمه على رأسها سطح مجلسه الذى هو فيه وفوقه حجرتان فاحتملها مع الحيطان فغشى على اليونانى... " (۸) . وفى قصه بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) للخليفه الأول جاءت فاطمه الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد وأرادت ان تدعو على القوم فيقول سلمان: لقد رأيت حيطان المسجد

۱- ۴۶۸. الاختصاص: ۱۲ / ۳۲۵ غرائب أحوالهم.

۲- ۴۶۹. فضائل ابن شاذان: ۱۰۶ و ۱۰۷ خبر ضرب الماء، والخرايج والجرايح: ۱۶۷ باب ۲.

۳- ۴۷۰. جامع كرامات الأولياء: ۲ / ۴۰۷.

۴- ۴۷۱. مجموعه ورام: ۶۲۳.

۵- ۴۷۲. دلائل الإمامه: ۲، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۷۹ باب غرائب أفعالهم.

۶- ۴۷۳. مشارق أنوار اليقين: ۸۹، والهدايه الكبرى: ۲۲۷ - ۲۲۸ باب ۶.

۷- ۴۷۴. الهدايه الكبرى: ۳۲۲ باب ۱۲.

۸- ۴۷۵. مناقب آل أبى طالب: ۲ / ۳۰۱ معجزات أمير المؤمنين.

ارتفعت حتی لو أن رجلا یرید أن ینفذ لنفذ " (۱) . ومن هذا الباب قلع أمیر المؤمنین لباب خیبر حتی قال: " والله ما قلعت باب خیبر ورمیت به خلف ظهری أربعین ذراعا، بقوه جسدیه ولا حرکه غذائیه، لکن أیدت بقوه ملکوتیه ونفس بنور ربها مضیئه، وأنا من أحمد کالضوء من الضوء " (۲) . وقد تواتر قلع أمیر المؤمنین لباب خیبر (۳) . وروی ان ضربته لمرحبه کادت ان تشق الأرض نصفین (۴) . وعن حذیفه وکعب الأحبار فی قدره المهدی (علیه السلام): " فیکبر المهدی سبع تکبیرات فیخر کل سور منها [القسطنطینیه] " (۵) . وقال علیه السلام لمن سأله عن معاویه ومجلسه: " لو أقسمت علی الله ان اتی به قبل أن أقوم من مجلسی هذا ومن قبل أن یرتد إلی أحدکم طرفه لفعلت، ولکنا کما وصف الله عز من قائل:(عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بأمره یعملون) (۶) . وفی قصه الإمام الکاظم مع علی البزاز واحضار الإمام للکتاب من الکوفه إلی مکه ما یدل علی ذلک (۷) . وفی قصه أمیر المؤمنین (علیه السلام) مع سلمان ما یشهد لتصرف الأمیر بالدنیا وما فیها (۸) . أقول: یأتی التصریح فی الطائفه السادسه من النحو الثانی إطاعه کل شئ لأهل البیت (علیهم السلام) بسبب اعطائهم الاسم الأعظم فکن من ذلک علی ذکر.

۱- ۴۷۶. وفاه الزهراء: ۶۳، والاحتجاج: ۵۶، والمسترشد للطبری: ۳۸۲، ومشارق أنوار الیقین: ۸۵.

۲- ۴۷۷. أمالی الصدوق: ۴۱۵ مجلس ۷۷ ح ۱۰ والطرائف: ۵۱۹.

۳- ۴۷۸. شرح نهج البلاغه لابن میثم: ۱ / ۸۸، وأعلام الوری: ۱۸۳.

۴- ۴۷۹. مشارق أنوار الیقین: ۱۱۰.

۵- ۴۸۰. عقد الدرر: ۱۸۰ - ۱۸۱ الباب التاسع.

۶- ۴۸۱. الهدایه الکبری: ۱۲۵.

۷- ۴۸۲. الهدایه الکبری: ۲۶۸ الباب ۹.

۸- ۴۸۳. الأنوار النعمانیه: ۴ / ۲۳۸.

تقريب الاستدلال: وهذه الأحاديث أيضا صريحه فى اعطاء الله لهم الولايه والتصرف ببعض الأمور الكونيه. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين، وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف. لو شئت مسخهم فى دارهم مسخوا++ أو شئت قلت لها يا ارض انخسف وان أسماءك الحسنى إذا تليت++ على مريض شفى عن سقمه وكفى (۱) .

۱- ۴۸۴. مشارق أنوار اليقين: ۱۷۷.

قدرتهم على طى الأرض و تثبيتها و استقرار الجبال والسماء

- فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "... ان وصيى لأفضل الأوصياء... ومن ولده الأئمه الهداه بعدى، بهم يمسك السماء ان تقع على الأرض إلا باذنه، وبهم يمسك الجبال ان تميد بهم... أولئك أولياء الله حقا... " (١) . - وفى الزياره المطلقه لابى عبد الله الحسين (عليه السلام) التى رواها ابن قولويه باسناد صحيح عن الصادق (عليه السلام): "... وبكم تسبح الأرض التى تحمل أبدانكم وتستقر جبالها على مراسيها... إراده الرب فى مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم" (٢) . - وفى الزياره الجامعه: ".. وبكم يمسك السماء ان تقع على الأرض إلاباذنه " (٣) . - وعن أبى جعفر (عليه السلام): " جعلهم الله أركان الأرض ان تميد بأهلها " (۴) . - وعن أمير المؤمنين عندما زلزلت الأرض قال: " كأنكم قد هالكم، وحرك شفتيه وضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك اسكنى فسكنت... " (۵) . وعن المهلب انه رأى الإمام الصادق (عليه السلام) يمشى على الماء (۶) . - وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " ان الأوصياء لتطوى لهم الأرض،ويعلمون ما عند أصحابهم " (٧) .

۱- ۴۸۵. الاختصاص: ۱۲ / ۲۲۴ حديث فى الأئمه.

۲- ۴۸۶. كامل الزيارات: ۲۰۰ الباب ۷۹.

۳- ۴۸۷. بحار الأنوار: ۱۰۲ / ۱۴۴.

۴- ۴۸۸. بصائر الدرجات: ۱۹۹ باب انه جرى لهم ما جرى للرسول.

۵- ۴۸۹. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۷۹ باب غرائب أفعالهم، ودلائل الإمامه: ۲.

۶- ۴۹۰. دلائل الإمامه: ۱۱۴ معاجزه.

۷- ۴۹۱. الاختصاص: ۱۲ / ۳۱۶ طى الأرض لهم.

أقول: روايات طی الأرض للائمه (علیهم السلام) جمیعا من الروایات المتواتره فمن أراد الاطمئنان فلیراجع الهامش (۱) . وسوف یأتی فی روایات الاسم الأعظم إطاعه کل شئ لهم. تقریب الاستدلال: وهذه الطائفه أیضا صریحه باعطائهم التصرف بالأرض والسماء. نعم فی هذه الطائفه انه بآل محمد یمسک الله السماء ان تقع، وتستقر الجبال وعدم إماده الأرض. وهذا کما یفسر بقدرتهم علی هذه الأمور وتصرفهم فیها، کذلک یحمل علی أنهم وسائط بین الله وبین خلقه یرفع عنهم العذاب لمکانتهم من الله تعالی. وهذا صحیح إلا أن کونهم واسطه فی الفیض، یعنی ان آل محمد مظهرا ودالا لاعمال الله عزت آلاؤه فی عباده، فکل أمر یریده الله ان یتحقق فی عالم الامکان لابد ان یتوسط بهم ویصدر من عندهم حتی یصل إلی العبد. وهذا ما نبغیه من الولایه التکوینیه لآل محمد (علیهم السلام)، فلیست هی فی عرض ولایه الله، ولا فی طول ولایته کما تقدم، بل هی مظهر لولایه الله وآثاره وتصرفاته. أما صحه مضامین هذه الطائفه، فقد رویناها من عده طرق ومن مجموعها یحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخری الآتیه فانا نصل إلی حد القطع بصدق المضامین وعندها یصح القول بتواتر ثبوت الولایه التکوینیه لآل محمد (علیهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آیات تدل علی هذه الطوائف.

۱- ۴۹۲. الاختصاص: ۱۲ / ۳۱۵ إلی ۳۲۵، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۶۸، وبصائر الدرجات: ۳۹۷ إلی ۴۰۲ باب ما أعطوا من القدره فی السیر فی الأرض، واعلام الوری: ۳۳۲، والهدایه الکبری: ۲۳۹ - ۲۶۶، وفضائل ابن شاذان: ۹۱، ودلائل الإمامه: ۲۱۱ - ۱۱۴ معاجز الرضا، والخرایج والجرایح: ۳۴۲ - ۳۴۳ باب ۱۰، والأنوار النعمانیه: ۲ / ۹۳ طی الأرض للمهدی عج.

قدرتهم على تحويل الماهيات

كتحويل التراب إلى دنانير وذهب وجواهر، وايجاد ما لم يكن، وتغير الانسان إلى حيوان. - فعن إبراهيم بن موسى قال ألححت على أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فى شئ اطلبه منه فكان يعدنى، فقلت: جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما أملك درهما فما سواه، فحك سوطه الأرض حكا شديدا، ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكه ذهب، ثم قال: " استنفع بها واكتم ما رأيت " (۱) . - وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو أشاء ان أقول باحدى رجلى أخرجى ما فيك من الذهب [لأخرجت] ثم قال باحدى رجليه فخطها فى الأرض خطا فانفرجت الأرض، ثم [أشار] بيده، فأخرج سبيكه ذهب قدر شبر فتناولها، ثم قال: " انظروا فيها حسنا حسنا حتى لا تشكون... " (۲) - وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " يا فلان أترى نريد الدنيا فلا نعطاها، ثم قبض قبضته من الحصى فإذا هى جواهر " (۳) . - وعن أبى هاشم الجعفرى قال: شكوت إلى أبى محمد الحسن بن على [العسكرى] (عليه السلام) الحاجه، فحك بسوطه الأرض فاخرج منها سبيكه فيها نحو الخمس مائه دينار، فقال: " خذها يا أبا هاشم واعذرنا " (۴) .

۱- ۴۹۳. ارشاد الشيخ المفيد: ۲ / ۲۵۸ دلائل واخبار الإمام الرضا، وأصول الكافى: ۱ / ۴۰۸،والاختصاص: ۱۲ / ۲۷۰.

۲- ۴۹۴. الاختصاص: ۱۲ / ۲۶۹ خزائن الأرض للائمه، وبصائر الدرجات: ۳۷۴ باب انهم أعطوا خزائن الأرض.

۳- ۴۹۵. الاختصاص: ۱۲ / ۲۷۱ معجزه للأمير المؤمنين (عليه السلام).

۴- ۴۹۶. الارشاد: ۲ / ۳۲۹ اخبار ومناقب الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام).

وعن على بن الحسين (عليه السلام) فى قصه طويله مع رجل من بلخ قال لزوجته: ان الرجل الذى تهدى اليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخره وجميع ما فى أيدى الناس تحت ملكه، لأنه خليفه الله فى ارضه وحجته على عباده، وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامامنا، إلى أن يقول: فقال الإمام (عليه السلام) للرجل: " ما هذا؟ فقال: ماء. قال الإمام (عليه السلام): بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل فإذا هو قدر صار ياقوتا أحمر بإذن الله تعالى. ثم قال (عليه السلام): يا رجل صب الماء فصب حتى امتلأ ثلثا الطست فقال (عليه السلام): ما هذا؟ قال: هذا ماء.قال (عليه السلام): بل هذا زمرد اخضر، فنظر الرجل اليه فإذا زمرد اخضر... " (۱) . وكان من علامات امامه الباقر (عليه السلام) تحويل الأرض ذهبا (۲) . وقد حول الإمام الصادق (عليه السلام) الحائط ذهبا لمن سأله عن علامه الإمامه (۳) . ومن علامات امامه الرضا (عليه السلام) تحويل قصعه إلى ذهب (۴) . ومن علامات امامه العسكرى (عليه السلام) تحويل الآس إلى لؤلؤا (۵) . وفى الباب تحويل الإمام الجواد والرضا (عليهما السلام) التراب والرمل إلى ذهب (۶) . وما تحويل امام زماننا – عجل الله فرجه – للتراب ببعيد (۷) . أقول: ونحو هذه الروايات كثير ومن أراد المزيد فعليه بالهامش (۸) .

۱- ۴۹۷. بحار الأنوار: ۴۶ / ۴۷ – ۴۸ باب معجزات السجاد ح ۴۹.

۲- ۴۹۸. دلائل الإمامه: ۱۰۰ معاجزه.

۳- ۴۹۹. دلائل الإمامه: ۱۱۴ و ۱۳۶ معاجزه.

۴- ۵۰۰. دلائل الإمامه: ۲۱۲ معاجزه.

۵- ۵۰۱. دلائل الإمامه: ۲۲۴ معاجزه.

۶- ۵۰۲. الخرايج والجرايح: ۳۰۱ – ۳۰۲ باب ۹ و ۳۴۵ باب ۱۰، واعلام الورى: ۳۴۳.

۷- ۵۰۳. إعلام الورى: ۴۲۲ الفصل الثانى من الباب الثالث من إمامته، والأنوار النعمانيه: ۲ / ۹۳.

۸- ۵۰۴. بصائر الدرجات: ۳۷۴ إلى ۳۷۶ باب انهم أعطوا خزائن الأرض، وكشف الغمه: ۳ / ۹۴،والاختصاص: ۱۲ / ۲۷۱، والأنوار النعمانيه: ۲ / ۹۳.

وعن أبی بصیر قال: کنت عند أبی عبد الله (علیه السلام) فرکض برجله الأرض فإذا بحر فیه سفن من فضه، فرکب ورکبت معه حتی انتهی إلی موضع فیه خیام منفضه (۱) . وقد حول أمیر المؤمنین (علیه السلام) رجلا مستهینا إلی کلب (۲) . وعن أبی حمزه قال: حججت مع الإمام الصادق (علیه السلام) وذکر بعض کراماته واعتراض الأعرابی علیها. إلی أن قال:فقال الأعرابی: نعم، فدعا الله فصار کلبا فی الوقت ومضی علی وجهه (۳) . ومن هذا الباب قول النبی لما رأی خیالا: کن أبا ذر. فکان کما قال. (انما أمره إذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون). قال ابن العربی: ولم یرد نص عن الله تعالی ولا عن رسوله فی مخلوق أنه أعطی " کن " سوی الانسان خاصه (۴) ، فظهر ذلک فی وقت النبی (صلی الله علیه وآله) فی غزوه تبوک فقال: " کن أبا ذر "، فکان هو أبا ذر (۵) . وعن یونس بن ظبیان قال کنت عند الإمام الصادق (علیه السلام) مع جماعه قلت: قول الله لإبراهیم:(خذ أربعه من الطیر فصرهن إلیک) أکانت أربعه عن أجناس مختلفه أو من جنس واحد؟ قال (علیه السلام): " أتحبون ان أریکم مثله "؟ قلت: نعم. قال: " یا طاووس، فإذا طاووس طار إلی حضرته، فقال: یا غراب، فإذا غراب بین یدیه، ثم قال: یا بازی، فإذا باز بین یدیه، ثم قال: یا حمامه، فإذا حمامه

۱- ۵۰۵. بصائر الدرجات: ۴۰۵ باب انهم یسیرون فی الأرض من شاؤوا.

۲- ۵۰۶. الخرایج والجرایح: ۲۰۳ الباب الثانی، والهدایه الکبری: ۱۲۴ - ۱۲۵ باب ۲.

۳- ۵۰۷. کشف الغمه: ۲ / ۴۱۲ معجزات الصادق، والخرایج والجرایح: ۲۶۳ باب ۷.

۴- ۵۰۸. مراده به النبی الأعظم.

۵- ۵۰۹. الانسان الکامل: ۶۲ عن الفتوحات المکیه الباب ۳۶۱.

بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وان يخلط ذلك كله بعضه ببعض. ثم اخذ برأس الطاووس فقال: يا طاووس، فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيره حتى التزق ذلك برأسه وقام الطاووس بين يديه حيا. ثم صاح بالغراب، فقام حيا وبالباز والحمامه فقامتا كذلك حتى قامت كلها احياء بين يديه " (۱) . وعن عمر فى حديثه مع سلمان الفارسى قال: كان بيد على (عليه السلام) قوس فلما صرنا فى الجبانه رمى بقوسه من يده فصار ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسى (عليه السلام) فتح فاه واقبل نحوى ليبتلعنى، فلما رأيت ذلك صار قلبى من الخوف وتنحيت وضحكت فى وجه على (عليه السلام) وقلت له: الأمان يا على بن أبى طالب اذكر ما كان بينى وبينك من الجميل. فلما سمع هذا القول استفرغ ضاحكا. وقال: " لطفت فى الكلام فإنا أهل بيت نشكر القليل ". فضرب بيده إلى الثعبان واخذه بيده وإذا هو قوسه الذى كان بيده. ثم قال عمر: يا سلمان انى كتمت ذلك عن كل أحد وأخبرتك به، يا أبا عبد الله فإنهم أهل بيت يتوارثون الأعجوبه كابرا عن كابر، ولقد كان إبراهيم (عليه السلام) يأتى بمثل ذلك، وكان أبو طالب وعبد الله يأتيان بمثل ذلك فى الجاهليه (۲) . وفى الباب تحويل أمير المؤمنين الماء لحجر والحجر لماء (۳) . وعن أبى بصير قال: حججت مع أبى عبد الله (عليه السلام) فلما كنا فى الطواف قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق. فقال: " يا أبا بصير ان أكثر من ترى قرده وخنازير. قال: قلت له: أرينهم.

۱- ۵۱۰. كشف الغمه: ۲ / ۴۱۲ معجزات الإمام الصادق (عليه السلام)، والخرايج والجرايح: ۲۶۴، والمحجه البيضاء: ۴ / ۲۶۵.

۲- ۵۱۱. الفضائل لابن شاذان: ۶۳ خبر عطرفه الجنى.

۳- ۵۱۲. مشارق أنوار اليقين: ۱۷۳.

قال: فتكلم بكلمات، ثم أمر يده على بصرى، فرأيتهم قرده وخنازير " (۱) . وعن أبى إسماعيل السندى قال: قلت [لعلى بن موسى الرضا (عليه السلام)]: انى لا أحسن شيئا من العربيه، فادع الله ان يلهمنيها لأتكلم بها مع أهلها، فمسح يده على شفتى فتكلمت بالعربيه من وقتى (۲) . تقريب الاستدلال: وهذه الطائفه صريحه فى اعطائهم القدره التكوينيه للتصرف ببعض الأمور الكونيه. وصحيح ان هذه الطائفه تبين نماذج للتصرف التكوينى إلا بعض أحاديثها كان يعلق المسأله على ارادتهم ومشيئتهم، وانهم متى أرادوا ان يتصرفوا لكان لهم، وهذا يستفاد منه سعه قدرتهم التكوينيه على التصرف، وانه يشمل الكثير من الأمور الكونيه، كما سوف نبينه فى مفاد الأدله. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

۱- ۵۱۳. بصائر الدرجات: ۲۷۰ باب انهم يحيون الموتى.

۲- ۵۱۴. كشف الغمه: ۳ / ۹۴ فى اثبات امامه الرضا (عليه السلام).

اطاعه الشجر لآل محمد و قدرتهم على اثماره فى حينه و انه بنورهم و ببركتهم تنبت الأرض

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) فى مدح ووصف الإمام (عليه السلام): " حجج الله ودعائه ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهمالتلاد " (۱) . وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى ذكر آل محمد: " بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، بعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله " (۲) . وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مدح الأئمه (عليهم السلام): " وبهم يسقى خلقه الغيث وبهم يخرج النبات " (۳) . وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام): قال: إن رجلا أتى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال له أرنى آيه. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لشجرتين: " اجتمعا "، فاجتمعتا، ثم قال: " تفرقا " فافترقا ورجع كل واحده منهما إلى مكانهما.قال: فآمن الرجل (۴) . وإطاعه الشجر لرسول الله كثير فى بدايه الدعوه (۵) . وفى الباب إطاعه الشجر للامام الكاظم فى اثبات إمامته (۶) .

۱- ۵۱۵. أصول الكافى: ۱ / ۲۰۳ و ۲۰۴ باب نادر فى فضل الإمام ح ۲.

۲- ۵۱۶. التوحيد للصدوق: ۱۵۲ باب ۱۲ ح ۸.

۳- ۵۱۷. الاختصاص: ۱۲ / ۲۲۴ حديث فى الأئمه.

۴- ۵۱۸. بصائر الدرجات: ۲۵۳ قدرتهم فى إطاعه الشجر.

۵- ۵۱۹. الهدايه الكبرى: ۵۶ - ۵۷ - ۸۷.

۶- ۵۲۰. أعلام الورى: ۲۹۲.

- وعن الحرث قال: خرجنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى انتهى إلى العاقول (۱) فإذا هو بأصل شجره قد وقع لحاؤها وبقى عمودها فضربها بيده، ثم قال: " ارجعى بإذن الله خضراء مثمره "، فإذا هى تهتز بأغصانها حملها الكمثرى، فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا، فلما كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمثرى (۲) . - وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " خرج الحسن بن على فى بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير... نزلوا تحت نخل يابس. فقال الزبيرى: لو كان فى هذا النخل رطب لأكلنا منه. فقال له الحسن (عليه السلام): وانك لتشتهى الرطب. قال: نعم، فرفع الحسن (عليه السلام) يده إلى السماء ودعا بكلام لم يفهمه الزبيرى فاخضرت النخله، ثم صارت إلى حالها وفارقت وحملت رطبا (۳) . وقريب منه روى عن الإمام الجواد (عليه السلام) واثمار الشجر اليابس فى حينه (۴) . وأيضا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (۵) . - وعنه قال نزل أبو جعفر الباقر (عليه السلام) بواد فضرب خباه، ثم خرج أبو جعفر بشئ حتى انتهى إلى النخله فحمد الله عندها بمحامد لم اسمع بمثلها، ثم قال: " أيتها النخله أطعمينا ما جعل الله فيك ". قال: فتساقط رطب احمر واصفر فأكل ومعه أبو أميه الأنصارى، فأكل منه وقال: " هذه الآيه فينا كالآيه فى مريم إذ هزت إليها بجذع النخله فتساقط عليها رطبا جنيا " (۶) .

۱- ۵۲۱. معطف الوادى.

۲- ۵۲۲. بصائر الدرجات: ۲۵۴.

۳- ۵۲۳. بصائر الدرجات: ۲۵۶، وكشف الغمه: ۲ / ۱۸۳ - ۱۸۴ عباده الإمام الحسن (عليه السلام).

۴- ۵۲۴. الخرايج والجرايح: ۳۳۷ باب ۱۰، وجامع كرامات الأولياء: ۱ / ۱۳۶.

۵- ۵۲۵. الخرايج والجرايح: ۲۰۳ باب ۲، والهدايه الكبرى: ۱۵۳ باب ۲.

۶- ۵۲۶. بصائر الدرجات: ۲۵۳ - ۲۵۴، وكشف الغمه: ۲ / ۴۱۱ معجزات الصادق (عليه السلام)، ودلائل الإمامه: ۹۷ معاجزه، والخرايج والجرايح: ۲۴۳ باب ۶.

- ونحوه عن أبی عبد الله (علیه السلام) وانه هو الذی طلب من النخله (۱) . - وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی قدره المهدی (علیه السلام): " ویغرس [المهدی] قضیبا فی بقعه من الأرض فیخضر ویورق " (۲) . وفی الزیارات السبع المطلقه للإمام الحسین (علیه السلام) والتی رواها ابن قولویه بسند صحیح من الإمام الصادق (علیه السلام): " وبکم تنبت الأرض أشجارها وبکم تخرج الأرض أثمارها وبکم تنزل السماء قطرها ورزقها " (۳) . وفی الباب قصه الإمام الصادق (علیه السلام) المعروفه فی اتیان العنب فی غیر أو انه (۴) . وعن الإمام الرضا (علیه السلام) فی قصه أکل الصورتین الأسدین لرجل کان عند المأمون قال: " فان الله أعطانی من طاعه سائر خلقه مثل ما رأیت من طاعه هاتین الصورتین إلا جهال بنی آدم " (۵) . أقول: یأتی فی روایات الاسم الأعظم ما یؤکد هذه الطائفه. تقریب الاستدلال: الأحادیث المتقدمه صریحه فی اعطائهم القدره والتصرف، وإطاعه الشجر عباره عن تسخیره لهم وقدرتهم علی التصرف بأمور الکون من شجر وثمر ونحوه. وهذه الطائفه من أوضح الطوائف علی التصرف الکونی لأن معنی إطاعه کل

۱- ۵۲۷. بصائر الدرجات: ۲۵۳ - ۲۵۴، وکشف الغمه: ۲ / ۴۱۱ معجزات الصادق (علیه السلام)، والهدایه الکبری: ۲۵۵.

۲- ۵۲۸. عقد الدرر فی اخبار المنتظر: ۱۳۸ الباب السادس، والهدایه الکبری: ۴۰۴، والأنوار النعمانیه: ۲ / ۸۸.

۳- ۵۲۹. کامل الزیارات: ۲۰۰ باب ۷۹.

۴- ۵۳۰. جامع کرامات الأولیاء: ۲ / ۵، والروض الفائق: ۱۵۸ مجلس ۴۱، وغرر البهاء الضوی: ۳۲۸.

۵- ۵۳۱. دلائل الإمامه: ۱۹۹ معاجزه.

شئ لآل محمد انهم متى أحبوا ان يفعلوا شيئا أو أرادوا فان ذلك الشئ بحكم اطاعته لهم سوف يستجيب لهذه الرغبه والحب فيما أوتيه من قوه. ان قيل: هذا يصح فى حدود قدره كل شئ وهى مختلفه؟ قلنا الله أجل من أن يسخر الأشياء لآل محمد (عليهم السلام)، ثم يسلبها القدره بل هو من اللغو. أما كون المراد من بعض هذه الروايات العله الغائيه لتعبيرها " بنا ". فإن كان المراد بالعله الغائيه التوسط فى ايصال الخير وأن لولاهم لما رزقنا فهو لا ينافى التصرف لان حقيقه التصرف صدور الشئ من المتصرف، وتوسط الرزق بهذا المعنى صدور للرزق من أهل البيت (عليهم السلام) بإذن الله تعالى. وان أريد منه الاستقلاليه فى التصرف، فمحال للزوم الشريك لله وهو الغلو. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون، وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

تسخير الجن والإنس والشياطين والملائكه والطيور والدواب

- فعن أبى عبد الله (عليه السلام) عندما سئل عن الإمام فوض الله اليه كما فوضى إلى سليمان (عليه السلام)؟فقال: " نعم " (۱) .
- وفى حديث: " كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذى إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج الينا " (۲) .
وقد أعطى الله سليمان بقوله تعالى:(ولسليمان الريح... ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه) وقال:(ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا ـ دون ذلك) وقال عز من قائل:(وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ) (۳) . وقد كان للإمام الصادق (عليه السلام) جماعه من الجن تخدمه (۴) . - وعنه (عليه السلام) قال: " ان الله فوض إلى سليمان بن داود فقال (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) وفوض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) فقال (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا) فما فوض إلى رسول الله فقد فوضه الينا " (۵) . - وعن على بن الحسين (عليه السلام): " يا أبا حمزه علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ".

۱- ۵۳۲. أصول الكافى: ۱ / ۴۳۸ فى معرفتهم أوليائهم ح ۳، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۲۹.

۲- ۵۳۳. بصائر الدرجات: ۲۱۱ فى أنهم أعطوا الاسم الأعظم.

۳- ۵۳۴. سبأ: ۱۲، والأنبياء: ۸۱ - ۸۲، والنمل: ۱۶.

۴- ۵۳۵. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۳۲۸.

۵- ۵۳۶. بصائر الدرجات: ۳۸۵ فان ان ما فوض للرسول فرض إليهم.

ونحوه عن أبی جعفر (علیه السلام) (۱) . - وعنه (علیه السلام): " یا ابن مسلم کل شئ خلقه الله من طین أو بهیمه أو شئ فیه روح هو اسمع لنا وأطوع من ابن آدم " (۲) . - وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام): " ان الله علمنا منطق الطیر کما علمه سلیمان بنداود ومنطق کل دابه فی بر وبحر " (۳) . - وعنه (علیه السلام) فی قدره المهدی: " فیومئ المهدی (عج) إلی الطیر فیسقط علی یده " (۴) . والروایات فی ذلک کثیره فلتراجع (۵) . - وعن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) فی حدیث طویل جاء فیه: " وان الملائکه تنزل علینا فی رحالنا، وتأتینا بأخبار ما یحدث قبل أن یکون، وتصلی معنا وتدعو لنا، وتلقی علینا أجنحتها، وتتقلب علی أجنحتها صبیاننا، وتمنع الدواب ان تصل الینا، وتأتینا مما فی الأرض من کل نبات فی زمانه، وتسقینا من ماء کل ارض، نجد ذلک فی آنیتنا، وما من یوم ولا ساعه ولا وقت صلاه إلا وهی تنبهنا لها " (۶) . أقول: یأتی فی روایات الاسم الأعظم ما یؤکد هذه الطائفه (۷) .

۱- ۵۳۷. عقد الدرر فی اخبار المنتظر: ۱۳۸ الباب السادس، وبصائر الدرجات: ۳۴۲ باب انهم یعرفون منطق الطیر، وبحار الأنوار: ۴۶ / ۲۳ ح ۳ باب معجزات الإمام زین العابدین، والاختصاص:۱۲ / ۲۹۳.

۲- ۵۳۸. بصائر الدرجات: ۳۴۲ باب انهم یعرفون منطق الطیر، وبحار الأنوار: ۴۶ / ۲۳ ح ۳ باب معجزات الإمام زین العابدین.

۳- ۵۳۹. بصائر الدرجات: ۳۴۴.

۴- ۵۴۰. عقد الدرر فی اخبار المنتظر: ۱۳۸ الباب السادس.

۵- ۵۴۱. بصائر الدرجات: ۳۴۱ - إلی ۳۵۴، والزام الناصب ۲ / ۳۳۱ آیات الرجعه.

۶- ۵۴۲. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۷۴ باب غرائب أفعالهم من کتاب الإمامه ح ۲۴.

۷- ۵۴۳. الطائفه السادسه من النحو الثانی.

تقريب الاستدلال: ما تقدم من طوائف كان تسخيرا للأمور الماديه الجمادات، واما هذه الطائفه ففيها تسخير الأمور التى تمتلك الشعور. ولا يفرق بين هذه الأمور والأمور الماديه، لأنهما كلاهما من مخلوقات الله الموجوده بهذا الكون، فالتصرف فيها تصرف تكوينى لا محال. على أن مثل الجن والملائكه ونحوهم كانوا يتصرفون بالأمور الكونيه لصالح آل محمد (عليهم السلام) وامتثالا لأوامرهم، وهذا تصرف تكوينى غير مباشر. كما نسب التصرف التكوينى لسليمان (عليه السلام) فى اتيان آصف بعرش بلقيس، وما ذلك إلا لأمر سليمان إياه، ولكونه خادما عنده لا يعمل إلا بأمره، ومما لا شك فيه أن سليمان كان اعلم واقدر منه على ذلك، ولكن فسح له المجال لمكانه منه، ولكونه وصيه وخليفته كما فى بعض الروايات (1) . فكذلك آل محمد هم أفضل واعلم واقدر من هؤلاء الموجودات، انما الله سخرها لهم لمكان فضلهم ورتبهم عنده عز وجل. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

۱- ۵۴۴. الاختصاص: ۹۳، والخرايج والجرايح: ۱۷.

التفويض لآل محمد فی تنزل الرحمه و صرف العذاب

فعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث طویل جاء فیه: " نحن مصابیح الحکمه ونحن مفاتیح الرحمه " (۱) . وعن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) فی حدیث جاء فیه: " ونحن الذین بنا تنزل الرحمه، وبنا تسقون الغیث ونحن الذین بنا یصرف عنکم العذاب " (۲) . وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام): " الأئمه من ولدک تسقی بهم أمتی الغیث وبهم یستجاب دعاءهم، وبهم یصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمه من السماء ". وأومأ إلی الحسن فقال: هذا أولهم، وأومئ إلی الحسین وقال: الأئمه من ولده " (۳) . وعنه (صلی الله علیه وآله) فی ذکر الأئمه: "... بهم یحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم یمسک السماء ان تقع علی الأرض إلا باذنه، وبهم یمسک الجبال ان تمید بهم " (۴) . وعن أبی عبد الله (علیه السلام): " بهم یدفع الضیم، وبهم ینزل الرحمه وبهم یحیی میتا وبهم یمیت حیا " (۵) . وعنه (علیه السلام) فی وصف الأئمه (علیهم السلام): " جعلهم الله أرکان الأرض ان تمیدبهم " (۶) .

۱- ۵۴۵. بحار الأنوار: ۲۵ / ۲۲.

۲- ۵۴۶. بصائر الدرجات: ۶۳ باب انهم حجه الله وبابه، وبحار الأنوار: ۲۶ / ۲۴۹ ح ۱۸ باب جوامع مناقبهم.

۳- ۵۴۷. دلائل الإمامه: ۸۰ ذکر علی ومناقبه.

۴- ۵۴۸. الاختصاص: ۲۲۴ حدیث فی الأئمه.

۵- ۵۴۹. التوحید: ۱۶۷ باب ۲۴ ح ۱.

۶- ۵۵۰. أصول الکافی: ۱ / ۱۹۷ ح ۲ و ۳ باب انهم أرکان الأرض.

ونحوه عن أبی جعفر (علیه السلام) (۱) . وعنه (علیه السلام): " جعلنا الله عینه فی عباده ویده المبسوطه علی عباده بالرأفه والرحمه " (۲) . وعن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام): " لو بقیت الأرض بغیر امام لساخت " (۳) . وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: " لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لساخت بأهله،ولماجت کما یموج البحر بأهله " (۴) . وفی الباب أحادیث کثیره (۵) . تقریب الاستدلال: تعتبر هذه الطائفه قسم ومصداق مما یأتی فی الطائفه الثالثه من النحو الثانی من الأدله علی کونهم واسطه فی الفیض. فصرف العذاب واستقرار الأرض وعدم وقوع السماء، وکونهم أمانا للأمه من الغرق، وانه لولاهم لساخت الأرض بأهلها، کل هذه الأمور لکونهم وسائط فیض الله تعالی ونعمه. ویأتی هناک ان کونهم وسائط بنفسه قدره تکوینیه علی التصرف فی الأمور التی وسطهم الله فیها، وان ولایتهم علی هذه الأمور من باب المظهریه والمرآتیه والأذنیه، لا فی طول ولایه الله ولا فی عرضها. وتقدم أن کونهم واسطه فی الرزق والرحمه لا ینافی التصرف التکوینی. أما صحه مضامین هذه الطائفه، فقد رویناها من عده طرق کما تقدم.

۱- ۵۵۱. أصول الکافی: ۱ / ۱۹۷ ح ۲ و ۳ باب انهم أرکان الأرض.

۲- ۵۵۲. التوحید: ۱۵۱ باب ۱۲ ح ۸.

۳- ۵۵۳. بصائر الدرجات: ۴۸۸ باب ان الأرض لا تبقی بغیر امام، وأصول الکافی: ۱ / ۱۷۹ باب ان الأرض لا تخلو منه ح ۱۰.

۴- ۵۵۴. بصائر الدرجات: ۴۸۸، وأصول الکافی: ۱ / ۱۷۹ ح ۱۲.

۵- ۵۵۵. بصائر الدرجات: ۴۸۸، وأصول الکافی: ۱ / ۱۷۹ ح ۱۲.

ففی الحدیث الصحیح عن أبی بصیر قال: دخلت علی أبی عبد الله وأبی جعفر (علیهما السلام) وقلت لهما: أنتما ورثه رسول الله؟ قال (علیه السلام): " نعم ". قلت: فرسول الله وارث الأنبیاء علم کلما علموا؟ فقال لی: " نعم ". فقلت: أنتم تقدرون علی أن تحیوا الموتی وتبرؤا الأکمه والأبرص؟ فقال لی: " نعم بإذن الله ". ثم قال: " ادن منی یا أبا محمد، فمسح یده علی عینی ووجهی وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبیوت وکل شئ فی الدار. قال أتحب ان تکون هکذا ولک ما للناس وعلیک ما علیهم یوم القیامه، أو تعود کما کنت ولک الجنه خالصا ". قلت: أعود کما کنت. قال: فمسح علی عینی فعدت کما کنت. قال علی: فحدثت به ابن أبی عمیر. فقال: اشهد ان هذا حق کما أن النهار حق (۱) . أقول: وفی الباب فی قصه أبو بصیر روایات کثیره (۲) . وعن أبی حمزه الثمالی قال: قلت لعلی بن الحسین (علیهما السلام): الأئمه یحیون الموتی ویبرؤون الأکمه والأبرص ویمشون علی الماء؟ قال (علیه السلام): " ما أعطی الله نبیا شیئا إلا وقد أعطاه محمدا (صلی الله علیه وآله)، وأعطاه ما لم

۱- ۵۵۶. بصائر الدرجات: ۲۸۹ ج ۶ باب ۳ ح ۱.

۲- ۵۵۷. بصائر الدرجات: ۲۶۹ إلی ۲۷۲ باب انهم یحیون الموتی، والمحجه البیضاء: ۴ / ۲۴۹،والهدایه الکبری: ۲۴۳ - ۲۴۴ با ۷.

یکن عندهم " (۱) . وعن مالک الأشتر قال: خرج أمیر المؤمنین فخرجنا معه، فإذا بالباب رجل مکفوف ورجل أزمن ورجل أبرص، فقال لهم أمیر المؤمنین: " ماذا تصنعون ببابی فی هذا الوقت "؟ قالوا: یا أمیر المؤمنین جئناک تشفینا مما بنا، فمسح أمیر المؤمنین یده المبارکه علیهم فقاموا من غیر زمن ولا عمی ولا برص (۲) . وفی الزیاره الجامعه: " بکم ینفس الهم ویکشف الضر ".وعن الإمام الصادق (علیه السلام): " بهم یدفع الله الضیم وبهم ینزل الرحمه " (۳) . وعن الأصبغ بن نبات قال: کنت جالسا عند أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) وذکر حدیثا طویلا فیه قطع أمیر المؤمنین لید أحد السارقین، ثم اعادتهاکما کانت بإذن الله (۴) . وقد کان أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) یشفی المرضی (۵) . وأتی علی بن الحسین بطفل مکفوف فمسح عینیه فاستوی بصره، وبأبکم فکلمه فأجابه وتکلم، وبمقعد فمسح علیه فسعی ومشی (۶) . ومسح یده علی وجه حبابه الوالبیه فشفیت من برصها (۷) . وروی عن الإمام الباقر خبر حبابه (۸) . وجیئ بمکفوف للإمام الباقر (علیه السلام) فمسح یده علیه فاستوی قائما یعدو کأن لم

۱- ۵۵۸. بصائر الدرجات: ۲۶۹ - ۲۷۰.

۲- ۵۵۹. الهدایه الکبری: ۱۶۰ باب ۲.

۳- ۵۶۰. التوحید: ۱۶۷ باب ۲۴ ح ۱.

۴- ۵۶۱. الفضائل لابن شاذان: ۱۷۳ ذیل الکتاب، وجامع کرامات الأولیاء: ۱ / ۱۲۶.

۵- ۵۶۲. جامع کرامات الأولیاء: ۱ / ۱۲۶.

۶- ۵۶۳. المحجه البیضاء: ۴ / ۳۴۹.

۷- ۵۶۴. دلائل الإمامه: ۹۳ معاجزه.

۸- ۵۶۵. المحجه البیضاء: ۴ / ۲۴۹.

یکن بعینه ضرر (۱) . وجیئ للإمام الهادی (علیه السلام) برجل فی ذراعه بیاض فمسح علیها فبرئت (۲) . وفی الباب اشفاء النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) للأبکم والأبرص والمجانین (۳) . ومسح الإمام الرضا (علیه السلام) علی فم اکتم فتکلم (۴) . وإعاده الإمام الجواد (علیه السلام) بصر محمد بن میمون واشفائه للمرضی (۵) واشفاء الإمام المهدی المنتظر (علیه السلام) لرجل (۶) . أقول: سوف یأتی فی روایات اعطائهم الاسم الأعظم انهم به یشفون المرضی ویبرؤون الأعمی والأبرص کما کان یفعل عیسی (علیه السلام) (۷) . تقریب الاستدلال: إشفاء المرضی وابراء الأعمی والأبرص من معاجز أهل البیت (علیهم السلام) وهی من الأمور المسلمه ان فی عصر رسول الله (صلی الله علیه وآله) أو فی عصر الأئمه جمیعا صلوات الله علیهم. انما الکلام فی تحلیل هذا الابراء هل هو من باب استجابه الدعاء، لان دعاء کل آل محمد مستجاب (۸) ، أم انه من باب قدرتهم وولایتهم التکوینیه؟

۱- ۵۶۶. دلائل الإمامه: ۲۱۱ معاجزه.

۲- ۵۶۷. دلائل الإمامه: ۲۲۲ معاجزه.

۳- ۵۶۸. التوحید: ۴۲۳ ح ۱ باب ۶۵.

۴- ۵۶۹. الخرایج والجرایح: ۳۰۳ باب ۹.

۵- ۵۷۰. الخرایج والجرایح: ۳۳۴ باب ۱۰، والمحجه البیضاء: ۴ / ۳۰۶، والهدایه الکبری: ۳۰۱ باب ۱۱.

۶- ۵۷۱. الهدایه الکبری: ۳۹۸.

۷- ۵۷۲. فی الطائفه السادسه من النحو الثانی من الأدله.

۸- ۵۷۳. یراجع الفصول المهمه: ۲۱۵ - ۲۱۶، ذخائر العقبی: ۷۴ و ۱۴۵، وعیون اخبار الرضا: ۱ / ۱۶۹ - ۱۷۰ و ۲ / ۲۲۶، والزام الناصب: ۱ / ۲۴، وربیع الأبرار: ۲ / ۲۴۹، وکشف الغمه: ۲ / ۴۰۳ - ۴۱۱ - ۴۱۳ - ۴۱۵ - ۳۸۱ - ۳۷۲ - و ۳ / ۱۵۷ - ۸۰، وکتاب مجابی الدعوه: ۱۹ - ۲۰ - ۲۵ - ۳۷ - ۷۰ ح ۱۰ - ۱۱ - ۱۲ - ۴۲ - ۱۱۲، وأمالی الشجری: ۱ / ۱۶۰، وأعلام الوری: ۴۲۲، وجامع کرامات الأولیاء: ۲ / ۲۲۷.

وإذا رجعنا إلى الروايات نجدها تشبه آل محمد بعيسى، وانهم كانوا يبرؤون الأعمى والأبرص، كما كان عيسى يبرئهم، ومعلوم ان عيسى كان يفعل ذلك بإذن الله تعالى ومن باب ولايته لذا اتهم بالربوبيه. ان قلت: الحال واحد فى آل محمد وفى عيسى من باب استجابه الدعاء. قلنا: إن ألسنه الدعاء معروفه وموجوده فى رواياتهم (عليهم السلام)، فكانوا يأمرون شيعتهم بالدعاء، وأحيانا يدعون لهم ودعاؤهم مستجاب، وغالبا ما يكون الدعاء بلفظ: اللهم... ". كما فى دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى وفاطمه: " اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهما تطهيرا " (۱) . وهذا غير قوله تعالى:(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)لأنه هذا من باب إراده الله التكوينيه التى لا تتخلف، اما الدعاء فليس هو من باب الإراده التكوينيه التى لا تتخلف، انما هو وعد من الله باستجابه أدعيه آل محمد، ووعد الله حق. على أنه يوجد روايات لا تشبههم بعيسى، بل مباشره تثبت لهم القدره على هذا التصرف. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

۱- ۵۷۴. ينابيع الموده: ۱۷۵ - ۱۷۷ ط. اسلامبول و ۲۰۶ ط. نجف، وجواهر العقدين: ۳۰۲ باب ۸،ومناقب آل أبى طالب: ۲ / ۱۱۱، والمعجم الكبير: ۲۴ / ۱۳۵ و ۲۲ / ۴۱۲.

أقول: تقدم التصريح باحيائهم للموتى فى خبر أبى بصير وأبى حمزه الثمالى فى الطائفه الثامنه. - فعن أبى الحسن الأول (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك أخبرنى عن النبى ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهت إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيا إلا ومحمد اعلم منه. قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله تعالى. قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله يقدر على هذه المنازل. إلى أن قال: وان الله يقول فى كتابه:(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى)وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيهما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى " (١) . - وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خبر طويل جاء فيه: " يا سلمان ويا جندب: انا أحيى وأميت بإذن ربى، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمه من أولادى (عليهم السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأنا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا، لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدره الله عز وجل ومشيته فينا " (٢) . - وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث تبيين ان علمهم من القرآن قال: " فعندنا

١- ٥٧٥. إلزام الناصب: ٢ / ٣٣١ الآيات القرآنيه المشعره بالرجعه عموما عن الكافى.

٢- ٥٧٦. بحار الأنوار: ٢٦ / ٦ - ٧ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه من كتاب الإمامه ح ١.

ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله " (۱) . - وقريب منه عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى حديث كشفه عن بصر أبى بصير حيث سأله: أنتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟فقال الإمام: " نعم بإذن الله " (۲) . - وفى خبر طويل رواه ابن شاذان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه أحيى رجلا من شيعته (۳) . - وروى الصفار خبرا آخر عنه (عليه السلام) وأنه أحيى رجلا فى عهد النبى (صلى الله عليه وآله) (۴) . - وعن الفتح الجرجانى قال: قلت للرضا (عليه السلام): جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تعالى يقول:(تبارك الله أحسن الخالقين) فقد أخبر أن فى عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهيئه الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله " (۵) . وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى ذكر آل محمد (صلى الله عليه وآله): " بهم ينزل الرحمه وبهم يحيى ميتا وبهم يميت حيا " (۶) . وعن الإمام الرضا (عليه السلام) فى حديثه مع الجاثليق: " لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه ان يحيى لهم موتاهم، فوجه معهم على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال له: اذهب إلى الجبانه فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوموا بإذن الله، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمه

۱- ۵۷۷. بصائر الدرجات: ۱۱۵ / ح ۳ باب انهم ورثوا علم آدم.

۲- ۵۷۸. المحجه البيضاء: ۴ / ۲۴۹ كرامات الإمام الباقر، والخرايج والجرايح: ۲۴۵ الباب السادس.

۳- ۵۷۹. فضائل ابن شاذان: ۶۷ شفاعه الأئمه واحياء الموتى لعلى.

۴- ۵۸۰. الهدايه الكبرى: ۶۹ الباب الأول، وبصائر الدرجات: ۲۷۳ باب أنهم أحيوا الموتى.

۵- ۵۸۱. التوحيد للصدوق: ۶۳ باب ۲ باب التوحيد ح ۱۸.

۶- ۵۸۲. التوحيد للصدوق: ۱۶۷ باب ۲۴ ح ۱.

البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذه ربا من دون الله عز وجل " (۱) . - عنه (عليه السلام) لمن قال إن علامه الإمام تكليم ما وراء البيت وان يحيى الموتى: " أنا افعل، اما الذى معك فخمسه دنانير، واما أهلك فإنها ماتت منذ سنه، وقد أحييتها الساعه واتركها معك سنه أخرى، ثم اقبضها إلى لتعلم انى امام " (۲) . وعن جميل الدراج قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) فدخلت عليه امرأه فذكرت انها تركت ابنها بالملحفه على وجهه ميتا. قال لها: " لعله لم يمت، فقومى فاذهبى إلى بيتك واغتسلى وصلى ركعتين وادعى وقولى: يا من وهبه لى ولم يك شيئا جدد لى هبته، ثم حركيه ولا تخبرى بذلك أحدا ".قال: ففعلت، فجاءت فحركته فإذا هو بكى (۳) . وفى الباب أيضا احياء الإمام الصادق (عليه السلام) لامرأه وطيور وحمار وبقره، والنبى (صلى الله عليه وآله) لصبيه وخاروف وشاه، واحياء الإمام الجواد (عليه السلام) لطفل ابن سنان، واحياء على (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولبعض أصحابه ولأصحاب الكهف، واحياء الإمام السجاد (عليه السلام) لامرأه، واحياء الإمام الكاظم (عليه السلام) لحمار، والإمام الحسين (عليه السلام) لامرأه (۴) . وتقدم احياء الإمام الصادق (عليه السلام) لعده طيور، كما أحياها إبراهيم فى الطائفه الرابعه. أقول: وسوف يأتى فى الطائفه الآتيه أحاديث احياؤهم للموتى، ويأتى أيضا فى الطائفه السادسه من النحو الثانى من الأدله روايات اعطائهم الاسم الأعظم

۱- ۵۸۳. التوحيد للصدوق: ۴۲۳ باب ۶۵ ح ۱ باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام).

۲- ۵۸۴. دلائل الإمامه: ۱۸۷ معاجزه.

۳- ۵۸۵. بصائر الدرجات: ۲۷۲ باب انهم أحيوا الموتى بإذن الله.

۴- ۵۸۶. بحار الأنوار: ۴۶ / ۴۷ - ۴۸ باب معجزات السجاد ح ۴۹، والهدايه الكبرى: ۳۰۷ باب ۱۱، والخرايج والجرايح: ۲۷۹ - ۲۲۵ - ۲۴۵، ومشارق أنوار اليقين: ۸۸ فصل ۵، ومناقب آل أبى طالب: ۱۳۱، وبصائر الدرجات: ۲۷۲ - ۲۷۴، وفضائل ابن شاذان: ۱۷۳، وكشف الغمه: ۲ / ۴۱۱، والاختصاص: ۱۲ / ۲۷۳، ومناقب آل أبى طالب: ۱ / ۱۳۲ فى اعجاز النبى، والأنوارالنعمانيه: ۲۹ - ۳۰، والهدايه الكبرى: ۱۵۹ باب ۲ و ۴۵ - ۱۱۲ - ۲۵۶ باب ۸.

وانه به يحيون الموتى، فكن من ذلك على ذكر. تقريب الاستدلال: أقول: احياء الموتى فى هذه الطائفه من أعظم التصرفات التى يمتلكها آل محمد (عليهم السلام)، وإذا سلم بعض المنكرين لولايتهم التكوينيه، فإنه لا يسلمها فى الاحياء والإماته أو الخلق، وما ذاك إلا لكون الاحياء من مختصات الله عزت آلاؤه. ولكن يأتى ان التصرف لآل محمد بالاحياء لا ينافى كونه من مختصات الله عز وجل، إذ لا نريد ان نثبت احياءهم للموتى بالاستقلال، بل هو لا أقل نظير ولايه الملائكه المدبره فى الاحياء والإماته كما يأتى مفصلا. وعلى كل حال فهذه الأدله المتكثره من أكثر آل محمد تفيد وقوع الاحياء منهم للانسان والحيوان، وتدل على تصرفهم التكوينى فى الإماته والاحياء. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون، وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

التفويض إلى آل محمد فى الخلق والرزق والقدره

قال الإمام على بن الحسين (عليهما السلام): " من خصه الله بالروح فقد فوض اليه أمرهان يخلق باذنه " (۱) . وقال: ان الله تعالى يقول:(تبارك الله أحسن الخالقين) فقد أخبر ان فى عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهيئه الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله " (۲) . وفى زيارات أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) التى رواها ابن قولويه بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) جاء فيها: " بكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض أثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم ينزل الله الغيث، إراده الرب فى مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم " (۳) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خبر طويل جاء فيه: " وصرت انا صاحب أمر النبى (صلى الله عليه وآله) قال الله:(يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده)وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقى هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبى مرسل أو وصى منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس، وفوض اليه القدره وأحيى الموتى " (۴) . وقال (عليه السلام): قال تعالى(يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) ولا يعطى هذا الروح إلا من فوض اليه الامر والقدر، وانا أحيى الموتى " (۵) .

۱- ۵۸۷. الهدايه الكبرى: ۲۳۰ الباب السادس.

۲- ۵۸۸. التوحيد للصدوق: ۶۳ باب ۲ باب التوحيد ح ۱۸.

۳- ۵۸۹. كامل الزيارات: ۲۰۰ الباب ۷۹.

۴- ۵۹۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۵ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه ح ۱.

۵- ۵۹۱. مشارق أنوار اليقين: ۱۶۱.

وعن جابر الجعفی فی حدیث طویل مع الإمام الباقر (علیه السلام) جاء فیه: قلت: یا سیدی وما معرفه روحه؟ قال (علیه السلام): " ان یعرف کل من خصه الله تعالی بالروح فقد فوض الیه امره، یخلق باذنه ویحیی باذنه... فمن خصه الله تعالی بهذا الروح فهذا کامل غیر ناقص یفعل ما یشاء بإذن الله " (۱) . وعن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) فی حدیث طویل فی وصف الإمام: " وغشاه من نور الجبار یمد بسبب إلی السماء، لا ینقطع عن مواده ولا ینال ما عند الله إلا بجهه أسبابه... تستهل بنورهم البلاد وینمو ببرکتهم التلاد، جعلهم الله حیاه للأنام ومصابیح للظلام " (۲) . وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث طویل جاء فیه: " نحن مصابیح الحکمه،ونحن مفاتیح الرحمه، ونحن ینابیع النعمه... ونحن الوسیله إلی الله والوصله " (۳) . وفی الزیاره الجامعه: " بکم فتح الله وبکم یختم وبکم ینزل الغیث " (۴) . وفی دعاء الندبه: " أین السبب المتصل بین الأرض والسماء " (۵) . وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی وصف آل محمد: " نحن الذین بنا تنزل الرحمه وبنا تسقون الغیث " (۶) . وقریب منه عن رسول الله (صلی الله علیه وآله): " وبهم یمسک السماء ان تقع علی الأرض وبهم یسقی خلقه الغیث " (۷) . وعن علی بن الحسین (علیه السلام): " ان الله یقسم فی ذلک الوقت (النوم قبل طلوع

۱- ۵۹۲. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۴ - ۱۵ باب نادر فی معرفتهم بالنورانیه ح ۲.

۲- ۵۹۳. أصول الکافی: ۱ / ۲۰۳ باب نادر فی فضل الإمام ح ۲.

۳- ۵۹۴. بحار الأنوار: ۲۵ / ۲۲.

۴- ۵۹۵. بحار الأنوار: ۱۰۲ / ۱۴۴.

۵- ۵۹۶. البحار: ۱۰۲ / ۱۰۴.

۶- ۵۹۷. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۴۹، وبصائر الدرجات: ۶۳ باب انهم حجه الله وبابه.

۷- ۵۹۸. الاختصاص: ۱۲ / ۲۲۴.

الشمس) أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها " (۱) . وعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه اخرج مائده مستوى عليها كل حار وبارد (۲) . واخرج (عليه السلام) أيضا الماء من الصخر (۳) . وعن الإمام الهادى (عليه السلام) أنه ضرب الأرض فأخرجت البر والدقيق (۴) . وعن الإمام الصادق (عليه السلام) فى قصه المرأه التى ماتت فأحياها فقال لملك الموت: " ألست أمرت بالسمع والطاعه لنا ". قال: بلى. قال: " فانى امرك ان تأخر امرها عشرين سنه ".قال: السمع والطاعه (۵) . وفى الحديث المستفيض عن قدره الصديقه فاطمه (عليها السلام)، وهى قصه إنزال مائده السماء: قال المحب الطبرى بعد ذكر قصه الدينار وتصدق على (عليه السلام) به:... فوضع النبى صلى الله عليه وسلم كفه المباركه بين كتفى على ثم هزها وقال: يا على هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبى صلى الله عليه وسلم باكيا وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا، حتى يجريك فى المجرى الذى أجرى فيه زكريا، ويجريك يا فاطمه فى المجرى الذى أجرى فيه مريم (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريمأنى لك هذا). خرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين الطوال (۶) . أقول: قصه إنزال مائده رواها الفريقان بعده ألفاظ متقاربه (۷) .

۱- ۵۹۹. بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۴ باب معجزات السجاد ح ۵.

۲- ۶۰۰. دلائل الإمامه: ۹۵ معاجزه و ۹۷.

۳- ۶۰۱. دلائل الإمامه: ۹۵ معاجزه و ۹۷.

۴- ۶۰۲. دلائل الإمامه: ۲۱۸ معاجزه.

۵- ۶۰۳. الخرايج والجرايح: ۲۶۳ الباب السابع.

۶- ۶۰۴. ذخائر العقبى: ۴۶ - ۴۷ ذكر ما ظهر لها من الكرامه.

۷- ۶۰۵. كشف الغمه: ۲ / ۹۶ فضائل فاطمه، والمطالب العاليه ۴ / ۷۳ - ۷۴ ح ۴۰۰۱، وفرائد السمطين: ۲ / ۵۲، وأهل البيت: ۱۲۲، والفضائل الخمسه: ۳ / ۱۷۸ - ۱۷۹، وقصص الأنبياء: ۳۷۲ مجلس فى قصه زكريا ومريم - باب مولد مريم ط. دار الرائد العربى بيروت المصوره عن ط.مصر الحلبى ۱۳۷۴ الرابعه، وتفسير الزمخشرى مورد الآيه.

تقريب الاستدلال: ما تقدم فى الطائفه التاسعه من احيائهم للموتى يؤيد ما ورد هنا من اعطائهم التصرف وقدرتهم فى الخلق، لان الاحياء صحيح هو احياء لميت كان مخلوق إلا أنه فى النهايه خلق جديد لاستحاله إعاده المعدوم. واعطاؤهم الرزق تقدم ما يدل عليه فى كثير من الطوائف، نعم كان بألفاظ اعطائهم مصاديق الرزق، كالغيث ونبات الأرض والشجر، اما هنا فان فيه ألفاظ أصرح، فان ارزاق العباد على أيديهم تجرى، ومن عندهم تصدر، وانهم الوسيله إلى الله فى كل الأمور. واعطاؤهم القدره والتى لم ترد إلا فى روايه واحده (روايه أمير المؤمنين (عليه السلام)) فهى مؤيده بما تقدم ويأتى من طوائف التى تثبت مصاديق هذه القدره، وبمجموع تلك المصاديق تثبت القدره المطلقه لآل محمد (عليهم السلام) فى التصرف. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى الآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

قدرتهم على تطهير النفوس و هدايتها و علمهم بالضمائر

اشاره

ففى الزياره الجامعه: " جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهاره لأنفسنا " (۱) . وقال الإمام الصادق (عليه السلام): " إذا قام قائمنا وضع يده على روؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم " (۲) . وعنه (عليه السلام) قال: " ان جويريه بن عمر العبدى خاصمه رجل فى فرس أنثى فدعيا جميعا الفرس، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) الواحد منكما البينه. فقالا: لا. فقال لجويريه: اعطه الفرس. فقال له: يا أمير المؤمنين بلا بينه؟! فقال له: " والله لأنا اعلم بك منك بنفسك أتنسى صنيعك بالجاهليه الجهلاء فأخبره بذلك " (۳) . أقول: اخبار أهل البيت (عليهم السلام) بما فى الضمائر والنفوس من الأمور القطعيه وقد تواترت الروايات فيها (۴) . وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث طويل جاء فيه: " جعلهم الله عمد الاسلام ورابطه على سبيل هداه، لا يهتدى هاد إلا بهداهم، ولا يضل خارج عن الهدى بتقصير عن حقهم " (۵) . وعن الزيات قال: قلت للرضا (عليه السلام): ادع الله لى ولأهل بيتى.

۱- ۶۰۶. بحار الأنوار: ۱۰۲ / ۱۴۴.

۲- ۶۰۷. الانسان الكامل: ۱۲۵ باب ۴.

۳- ۶۰۸. بصائر الدرجات: ۲۴۷ باب انهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم - ح ۱۱.

۴- ۶۰۹. بصائر الدرجات: ۲۳۵ إلى ۲۵۳ باب انهم يعرفون الاضمار وحديث النفس و ۲۵۷ باب انهم يعلمون من يأتى أبوابهم.

۵- ۶۱۰. أصول الكافى: ۱ / ۱۹۸ باب انهم أركان الأرض ح ۳.

فقال: " أولست افعل؟ والله ان أعمالكم لتعرض على فی کل یوم ولیله. قال: فاستعظمت ذلک فقال لی: اما تقرء کتاب الله عز وجل:(وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون) قال: هو والله علی بن أبی طالب " (۱) . ویؤید هذه الطائفه روایات عرض الاعمال علی آل محمد وهی کثیره یأتی بعضها فی الطائفه الثالثه عشر (۲) . تقریب الاستدلال: تفید هذه الروایات ان آل محمد (علیهم السلام) لدیهم القدره علی تطهیر النفوس وهدایه القلوب واخراجها من الظلمات إلی النور. وهذا من الأمور الداخلیه المتعلقه بمیولات الانسان وهی من الأمور التکوینیه. وقد تقدم فی دلیل الآیات قدره النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) علی التحولات الداخلیه للانسان، وانه من باب الولایه التی منحها الله له. وصحه مضامین هذه الطائفه واضحه، فقد رویناها من عده طرق ومن مجموعها یحصل للانسان القطع بصحتها.

۱- ۶۱۱. أصول الکافی: ۱ / ۲۱۹ باب ان الاعمال تعرض علیهم ج ۴.

۲- ۶۱۲. بصائر الدرجات: ۴۲۴ إلی ۴۳۱ عده أبواب.

الفرق بين الهدايه التشريعيه والتكوينيه

الهدايه من الله منها ما لا يتخلل سبب بينه وبين العبد، وهى التى لا تتخلف. ومنها ما تخلل أسباب بين الله وبين العبد والأسباب قد تتخلف. ثم إن الهدايه لله تعالى على أقسام: ١ - الهدايه التى تشمل كل شئ قال تعالى:(الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) (١) (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) (٢) . فهذه الهدايه تشمل كل المخلوقات، والله أعطاها لخلقه باعتبار خالقيته. ٢ - هدايه الله الشامله للمؤمن والكافر، والتى بمعنى إراءه الطريق قال تعالى:(انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (٣) . فهذه الهدايه عامه لكل صاحب شعور وعقل، وهى أخص من الهدايه الأولى.٣ - الهدايه لغير الظالمين قال تعالى:(ان الله لا يهدى القوم الظالمين) (۴) . وقال:(ان الله لا يهدى من هو كاذب) (۵) . وقال تعالى:(والله لا يهدى القوم الفاسقين) (۶) . وقال عز من قائل:(بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) (٧) .

١- ٦١٣. طه: ٥٠.

٢- ٦١۴. الأعلى: ٣.

٣- ٦١۵. الدهر: ٣.

۴- ٦١۶. الجمعه: ۵.

۵- ٦١٧. الزمر: ٣.

۶- ٦١٨. الصف: ۵.

٧- ٦١٩. الحجرات: ١٧.

فهذه الهدايه مختصه بغير الفاسقين والظالمين ای مختصه بالمسلمين بشكل عام. ۴ - الهدايه للمؤمنين قال تعالى:(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (۱) . ۵ - الهدايه لخواص المؤمنين قال تعالى:(قل اننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما) (۲) . وقال:(أولئك الذى هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) (۳) . وقال:(ومن ذريه إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا) (۴) . وقال:(نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) (۵) . وهذه الأقسام من الهدايه منها ما هو هدايه تكوينيه من الله تعالى، كالقسم الأول، والثانى أعم من التكوينيه والتشريعيه، حيث إن اعطاء الله للعقل هدايه تكوينيه، اما إرسال الأنبياء فهدايه تشريعيه. والخلاصه الهدايه التكوينيه لا تتخلف اما التشريعيه فقد تتخلف. هذه بالنسبه لله تعالى. اما بالنسبه لرسول الله وآل بيته الأطهار صلوات المصلين عليهم، فقد أعطاهم الله الهدايه التكوينيه والتشريعيه للخلق، اما التشريعيه فهى ما يأتى فى ذيل الكتاب. اما التكوينيه فتقدم فى أدله الآيات - الآيه الثالثه - ان الله أعطاهم هدايه الخلق تكوينا، وانهم مارسوا هذه الكرامه والولايه فى كثير من حياتهم، ولم تتخلف مره واحده، لان الهدايه التكوينيه لا تتخلف.

۱- ۶۲۰. البقره: ۲۵۷.

۲- ۶۲۱. الانعام: ۱۶۱.

۳- ۶۲۲. الزمر: ۱۸.

۴- ۶۲۳. مريم: ۵۸.

۵- ۶۲۴. النور: ۳۵.

قدرتهم على كشف الحجب والابصار و رؤيه الملكوت و فک القيود و اخفاء أنفسهم

اشاره

- فعن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحوض. فقال: " هو حوض ما بين بصرى إلى صنعا أتحب ان تراه؟ فقلت له: نعم. قال: فأخذ بيدى وأخرجنى إلى ظهر المدينه، ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجرى من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج، وفى وسطه خمر أحسن من الياقوت " (۱) . - وعن أبى بصير قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): " تريد أن تنظر بعينک إلى السماء "؟قلت: نعم. فمسح يده على عينى فنظرت إلى السماء (۲) . أقول: هناک روايات كثيره فى كشف بصر وبصيره أبا بصير ورؤيته الأمور على حقيقتها فلتراجع فى مصادرها (۳) . - وعن جابر قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله الله عز وجل:(وكذلک نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض)قال: فكنت مطرقا إلى الأرض فرفع يده إلى فوق، ثم قال لى: ارفع رأسک. فرفعت رأسى فنظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصرى إلى نور ساطع حار بصرى دونه.

۱- ۶۲۵. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۸۱ باب غرائب أفعالهم ح ۳۵.

۲- ۶۲۶. بصائر الدرجات: ۲۷۰ باب انهم يحيون الموتى، والخرايج والجرايح: ۲۴۵ الباب السادس.

۳- ۶۲۷. بصائر الدرجات: ۲۶۹ إلى ۲۷۲، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۱۸۴، والهدايه الكبرى: ۲۴۴ -۲۴۳ باب ۷.

ثم قال لی: " رأی إبراهیم ملکوت السماوات والأرض هکذا؟!! " (۱) . وقیل لعلی بن الحسین (علیهما السلام) تستطیع ان تصعد السماء؟ فقال: " نحن صنعناها فکیف لا نستطیع ان نصعد إلی ما صنعناه، نحن حمله العرش ونحن علی العرش والعرش والکرسی لنا، ثم أعطانی طلعا فی غیر أوانه " (۲) . وقیل للإمام الهادی (علیه السلام) تستطیع ان تصعد إلی السماء تأتی بشئ لیس فی الأرض حتی نعلم ذلک (بإمامتک). فارتفع (علیه السلام) فی الهواء وانا انظر الیه حتی غاب، ثم رجع ومعه طیر من ذهب، فقال: هذا من طیور الجنه، ثم سیبه فرجع (۳) . وفی الباب صعود أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی السماء (۴) . وکشفه (علیه السلام) عن الجنه والنار لأصحابه (۵) . وکشف الإمام الحسین (علیه السلام) عن بصر أم سلمه حتی رأت کربلاء ومقتل آلمحمد فیها (۶) . وکشف النبی (صلی الله علیه وآله) عن بصر أبی بکر وهو من الأمور المشهوره (۷) . وکشف الإمام العسکری (علیه السلام) عن ابصار شیعته (۸) . ومسح الإمام زین العابدین علی (علیه السلام) عینی ابا خالد ورؤیته الجنه (۹) . والإمام الباقر (علیه السلام) ضرب بیده الأرض فإذا دجله والفرات تحت قدمیه (۱۰) .

۱- ۶۲۸. بصائر الدرجات: ۴۰۵ باب انهم یسیرون فی الأرض من شاؤوا.

۲- ۶۲۹. دلائل الإمامه: ۸۶ معاجزه.

۳- ۶۳۰. دلائل الإمامه: ۲۱۸ معاجزه.

۴- ۶۳۱. مشارق أنوار الیقین: ۲۱۸.

۵- ۶۳۲. الخرایج والجرایح: ۱۶۶ الباب الثانی.

۶- ۶۳۳. الخرایج والجرایح: ۲۳۱ الباب الرابع.

۷- ۶۳۴. الهدایه الکبری: ۸۵ الباب الأول.

۸- ۶۳۵. الهدایه الکبری: ۳۳۳.

۹- ۶۳۶. دلائل الإمامه: ۹۱ معاجزه.

۱۰- ۶۳۷. دلائل الإمامه: ۱۱۳ معاجزه.

والإمام الصادق (عليه السلام) أرى داود الرقى الجنه وأهل البيت فيها (۱) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمر: " الإمام يرى الأرض ومن عليها ولا يخفى عليه من أعمالهم شئ " (۲) . وقال الإمام الصادق (عليه السلام): " ان الإمام لا يخفى عليه شئ مما فى الأرض ولا مما فى السماء، وانه ينظر فى ملكوت السماوات فلا يخفى عليه شئ، ولا همهمه ولاشئ فيه روح، ومن لم يكن بهذه الصفات فليس بامام " (۳) . وفى قصه عروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قاب قوسين أو أدنى ما يفصح عن الحق، حيث قال البارى لنبيه فى حجب النور: " انظر تحتك ". قال النبى (صلى الله عليه وآله): " فنظرت إلى الحجب قد ان خرقت والى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى على (عليه السلام) وهو رافع رأسه إلى فكلمنى وكلمته، وكلمنى ربى ". قال لى: " يا محمد انى جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فاعلمه فيها هو يسمع كلامك ". " فأعلمته وانا بين يدى ربى، فقال لى (عليه السلام): قد قبلت وأطعت امر الله ". إلى أن قال النبى (صلى الله عليه وآله): " فعلمت انى لم أطأ موطأ إلا وقد كشف لعلى عنه حتى نظر اليه " (۴) . وعن صالح بن سعيد قال: دخلت إلى أبى الحسن (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك فى كل الأمور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلت هذا الخان الأشنع خان الصع اليك. فقال: " ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده فقال: انظر ". فنظرت فإذا بروضات انقات وروضات ناضرات فيهن خيرات عطرات،

۱- ۶۳۸. دلائل الإمامه: ۱۴۲ معاجزه.

۲- ۶۳۹. الهدايه الكبرى: ۱۷۱ باب ۲.

۳- ۶۴۰. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۳۳.

۴- ۶۴۱. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۳۲ - ۳۳.

وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، وأطيار وظباء وانهار تفور، فحار بصرى والتمع وحسرت عينى. وقال (عليه السلام): " حيث كنا فهذا لنا عتيد ولسنا فى خان الصع اليك " (۱) . وعن المسيب قال سمعته (الإمام الكاظم (عليه السلام)) يدعو ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيته قد عاد إلى مكانه، وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله ساجدا (۲) . وعن الزهرى قال: شهدت على بن الحسين (عليه السلام) يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينه إلى الشام فأثقله حديدا، ووكل به حفاظا فى عده وجمع، فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له، فأذنوا لى، فدخلت عليه وهو فى قبه والأقياد فى رجليه والغل فى يديه، فبكيت وقلت: وددت انى فى مكانك وأنت سالم. فقال لى: " يا زهرى أو تظن هذا مما ترى على وفى عنقى مما يكربنى؟ اما لو شئت ما كان، وانه ان بلغ بك وبأمثالك غمر (۳) ليذكر عذاب الله ". ثم اخرج يده من الغل ورجليه من القيد (۴) . وفى روايه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سئل ان يريهم العلامات. قال (عليه السلام) لتسعه منهم: " اكشفى غطائك "، فإذا كل ما وصف الله فى الجنه نصب أعينهم معروحها وزهرتها (۵) . وقال المفضل: كان بين أبى عبد الله (عليه السلام) وبين بعض بنى أميه شئ فدخل أبو عبد الله (عليه السلام) على الديوان.

۱- ۶۴۲. إعلام الورى: ۳۴۸، وبصائر الدرجات: ۴۰۶، وأصول الكافى: ۱ / ۴۹۸ باب مولد أبى الحسن على بن محمد ح ۲.

۲- ۶۴۳. عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۴ باب وفاه الكاظم ح ۶، ومناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۰۳ باب امامه الكاظم - خرقه للعادات.

۳- ۶۴۴. شده.

۴- ۶۴۵. كشف الغمه: ۲ / ۲۸۸ ذكر الإمام على بن الحسين، ودلائل الإمامه: ۱۷۲ - ۱۵۲ معاجزه،وجامع كرامات الأولياء: ۲ / ۲۵۶، والمحجه البيضاء: ۴ / ۲۴۲.

۵- ۶۴۶. الاختصاص: ۱۲ / ۳۲۶ - ۳۲۵ غرائب أحوالهم.

فقام إلى البوابين فقال: من ادخل على هذا؟قالوا: لا والله ما رأينا أحدا (۱) . أقول: الروايات عده فى امكان اخفاء أنفسهم فلتراجع (۲) . ومن هذا الباب إلانه الحديد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقطيعه، وكذلك للامام الكاظم (عليه السلام) (۳) .

فذلكه

أقول: قد يقال أيهما أفضل كشف الحجب والسماوات من الأرض، كما حصل لأمير المؤمنين (عليه السلام) حتى نظر إلى رسول الله بين يدى ربه. أم كشف الحجب والسماوات من العرش، كما حصل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى نظر إلى على وهو فى الأرض؟! وفى كليهما نظر، والأوفق بحال سيد البشر وأخيه ان يقال بعدم الفرق بين الكشفين، لان القرب فى قوله تعالى: (فكان قاب قوسين أو أدنى) قرب معنوى وليس بمكانى، فكما يكون الرسول (صلى الله عليه وآله) قريب من جلال عظمه الله، وهو فى حجب النور، كذلك يكون على (عليه السلام) قريب من جلال نور الله وهو فى منزله أو مسجده. نعم لعروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فضيله حيث إنه عرج إلى مكان لم يصل اليه أحد، حتى أن جبرائيل قال: " لو دنوت أنمله لاحترقت " كما تقدم. وفى المقابل الكشف من الأرض وبلا عروج أشرف من الكشف بعده لمكان القرب والبعد المكانيين والزمانيين. نعم الكشف بانضمام العروج والاسراء أفضل.

۱- ۶۴۷. بصائر الدرجات: ۴۹۴.

۲- ۶۴۸. بصائر الدرجات: ۴۹۴ - ۴۹۵ باب انهم إذا دخلوا على سلطان وأحبوا ان يحال بينهم وبينه فعلوا.

۳- ۶۴۹. الهدايه الكبرى: ۶۷ - ۶۸ الباب الأول و ۲۶۶ الباب التاسع.

على أن عروج النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) قد تكرر أكثر من مره فقد روى ابن العربى أنه أربعه وثلاثين مره (۱) . وعلى كل حال يأتى فى ذيل الكتاب الثانى، وتقدم بعضها هنا أحاديث المساواه بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أمير المؤمنين (عليه السلام)، فبمقتضاها يساوى بين الكشفين. وهذا بحث نظرى فتدبر، إذ لا مجال ولا محصل للجزم به. تقريب الاستدلال: وهذه الطائفه واضحه فى قدرتهم على فعل الأمور المذكوره فى الروايات، وهى من المصاديق الواضحه على التصرف فى الأمور الكونيه، ونموذجا معروفا للولايه التكوينيه. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

۱- ۶۵۰. اليواقيت والجواهر: ۲ / ۳۵ مبحث ۳۴، والمواهب اللدنيه: ۲ / ۳۴۱ الاسراء والمعراج،وتاريخ الخميس: ۱ / ۳۰۷ ولوامع الأنوار: ۲ / ۲۸۹.

رؤیه الأموات لآل محمد و حضورهم عند کل میت

اشاره

قال الإمام الصادق (علیه السلام): " إذا بلغت نفس أحدکم هذه قیل له: اما ما کنت تحزن من هم الدنیا وحزنها فقد أمنت منه ویقال له: أمامک رسول الله وعلی وفاطمه (علیهم السلام) " (۱) . وفی حدیث آخر عنه: " امامک رسول الله وعلی والأئمه (علیهم السلام) " (۲) . وعن علی بن الحسین (علیه السلام) قال: " قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) وذکر الحدیث إلی أن یقول: ثم یقول ملک الموت: ارفع رأسک وطرفک وانظر فیری دون العرش محمدا (صلی الله علیه وآله) علی سریر بین یدی عرش الرحمان، ویری علیا علی کرسی بین یدیه،وسائر الأئمه (علیهم السلام) علی مراتبهم الشریفه بحضرته، ثم یری الجنان " (۳) . وعن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) قال: " قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): والذی نفسی بیده لا تفارق روح جسد صاحبها حتی یأکل من ثمر الجنه أو من شجر الزقوم، وحتی یری ملک الموت ویرانی ویری علیا وفاطمه والحسن والحسین، فإن کان یحبنا قلت: یا ملک الموت ارفق به فإنه کان یحبنی وأهل بیتی. وان کان یبغضنی ویبغض أهل بیتی قلت: یا ملک الموت شدد علیه فإنه کان یبغضنی ویبغض أهل بیتی، لا یحبنا إلامؤمن ولا یبغضنا إلا منافق شقی " (۴) . وفی قصه السید الحمیری ورؤیته لأمیر المؤمنین (علیه السلام) عند موته ما یؤید ذلک وأنشد فی ذلک شعرا: کذب الزاعمون ان علیا++ لم ینجی محبه من هنات

۱- ۶۵۱. بحار الأنوار: ۶ / ۱۸۴ ح ۱۷ باب ما یعاین المؤمن والکافر عند الموت، والکافی: ۳ / ۱۳۴ح ۱۰.

۲- ۶۵۲. بحار الأنوار: ۶ / ۱۸۴ ح ۱۸.

۳- ۶۵۳. بحار الأنوار: ۳ / ۱۹۰ ح ۳۳.

۴- ۶۵۴. أهل البیت لتوفیق أبو علم: ۶۸ - ۶۹ الباب الثانی، وبشاره المصطفی: ۶ ح ۷ مع تفاوت بسیط.

قد وربی دخلت جنه عدن++ وعفا لی الاله عن سیئاتی فأبشروا الیوم أولیاء علی++ وتولوا علی حتی الممات ثم من بعده تولوا بنیه++ واحدا بعد واحد بالصفات (۱) وهو فی ذلک یشیر إلی ما سلف منه حیث کان کیسانیا یقول برجعه ابن الحنفیه، ثم تاب ورجع إلی القول بالأئمه الاثنی عشر، ففی یوم وفاته وعند خروج روحه إسود وجهه شیئا فشیئا حتی اسود بأکمله ففرح النواصب الحاضرون، ثم ظهرت نقطه بیضاء حتی ابیض وجهه ففرح وضحک وأنشد هذا الشعر. وعن أسماء بنت عمیس قالت: إنا لعند علی بن أبی طالب (علیه السلام) بعد ما ضربه ابن ملجم إذ شهق شهقه، ثم أغمی علیه ثم أفاق فقال: " مرحبا مرحبا الحمد لله الذی صدقنا وعده، وأورثنا الجنه ". فقیل له: ما تری؟! قال: " هذا رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأخی جعفر وعمی حمزه وأبواب السماء مفتحه والملائکه ینزلون یسلمون علی ویبشرونی. وهذه فاطمه (علیها السلام) قد طاف بها وصائفها من الحور، وهذه منازلی فی الجنه لمثل هذا فلیعمل العاملون " (۲) . وروی عن علی بن الحسین (علیه السلام) حضور أصحاب الکساء: رسول الله وعلی وفاطمه والحسن عند استشهاد الإمام الحسین (علیه السلام) (۳) . وقال الإمام الصادق (علیه السلام): " ویمثل له رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه من ذریتهم (علیهم السلام) " (۴) . وعن الفضل بن یسار عن أبی جعفر الباقر وجعفر الصادق (علیهما السلام) انهما قالا:

۱- ۶۵۵. کشف الغمه: ۲ / ۳۹ - ۴۰ مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام)، والبحار: ۶ / ۱۹۲ ح ۴۲ باب ما یعانی المؤمن والکافر عند الموت.

۲- ۶۵۶. ربیع الأبرار: ۴ / ۲۰۸ ذیل باب الموت وما یتصل به من ذکر القبر والنعش.

۳- ۶۵۷. الهدایه الکبری: ۲۰۶ الباب الخامس، والأنوار النعمانیه: ۳ / ۲۵۵.

۴- ۶۵۸. بحار الأنوار: ۶ / ۱۹۶ ح ۴۹.

" حرام علی روح ان تفارق جسدها حتی تری الخمسه: محمدا وعلیا وفاطمه وحسنا وحسینا " (۱) . وروی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی أنه لا یموت میت حتی یشاهده (علیه السلام) حاضرا عنده وأنشد للحارث الهمدانی: یا حار همدان من یمت یرنی++ من مؤمن أو منافق قبلا یعرفنی طرفه واعرفه++ بعینه (۲) واسمه وما فعلا [عملا] (۳) . أقول للنار وهی توقد (۴) لل++ – عرض ذریه لا- تقربی الرجلا (۵) . ذریه لا- تقربیه ان له++ حبلا- بحبل الوصی متصلا وأنت یا حار ان تمت ترنی++ فلا تخف عثره ولا زللا أسقیک من بارد علی ظمأ++ تخاله فی الحلاوه العسلا (۶) وروی ابن أعثم رؤیه معاویه عند موته لأمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: " ثم رحل معاویه عن ذلک المکان حتی صار إلی الشام فدخل منزله، واشتد علیه مرضه وکان فی مرضه یری أشیاء لا تسره،... فکان یشرب الماء الکثیر فلا یروی، وکان ربما غشی علیه الیوم والیومین، فإذا أفاق من غشوته ینادی بأعلی صوته: " مالی ومالک یا بن أبی طالب ان تعاقب فبذنوبی وان تغفر فإنک غفور رحیم " (۷) . وعن سلیم فی خبر طویل فیه ندم الخلیفه الأول والثانی عند الموت جاء فیه:

۱- ۶۵۹. کشف الغمه: ۲ / ۴۰ مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام).

۲- ۶۶۰. من بحار الأنوار.

۳- ۶۶۱. من بحار الأنوار.

۴- ۶۶۲. فی بحار الأنوار بنعته.

۵- ۶۶۳. فی بحار الأنوار حین توقف دعیه لا تقتلی.

۶- ۶۶۴. شرح النهج لابن أبی الحدید: ۱ / ۲۹۹ الخطبه ۲۰، ورسائل الشریف المرتضی: ۳ / ۱۳۳ أجوبه مسائل متفرقه (۳۲)، وبحار الأنوار: ۶ / ۱۷۹ – ۱۸۰ ح ۷ باب ما یعانی المؤمن عند الموت، وبشاره المصطفی: ۵ ح ۴.

۷- ۶۶۵. الفتوح لابن أعثم: ۲ / ۶۱ ذکر انصراف معاویه عن مکه وما یلی به فی سفره من المرض وخبر وفاته.

فقال له عمر: يا خليفه رسول الله لم تدعو بالويل والثبور. قال أبو بكر: هذا رسول الله ومعه على بن أبى طالب يبشر اننى بالنار ومعه الصحيفه التى تعاهدا عليها فى الكعبه وهو يقول (صلى الله عليه وآله): " لقد وفيت بها وظاهرت على ولى الله فأبشر أنت وصاحبك بالنار فى أسفل السافلين " (۱) . وعن نخله بنت عبد الله قالت: رأيت بعد أن قتل زيد بن على وصلب بثلاثه أيام فيما يرى النائم كأن نسوه من السماء نزلن عليهن ثياب حسنه حتى أحدقن بجذع زيد بن على، ثم جعلن يندبنه وينحن عليه كما ينوح النساء فى المأتم. قالت: ونظرت إلى امرأه قد أقبلت وعليها ثوب لها أخضر يلمع منه نور ساطع حتى وقفت قريبا من أولئك النساء، ثم رفعت رأسها وقالت: " يا زيد قتلوك يا زيد صلبوك يا زيد سلبوك يا زيد انهم لن تنالهم شفاعه جدك عليه الصلاه والسلام غدا فى يوم القيامه ". قالت نخله: فقلت لاحدى النسوه تلك: من هذه المرأه الوسيمه من النساء؟فقالوا: هذه فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) (۲) . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يا على ان محبيك يفرحون فى ثلاثه مواطن عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المسأله فى القبور وأنت هناك تلقنهم،وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم " (۳) . - هذه جمله من روايات حضور الأئمه (عليهم السلام) عند الميت، وهناك روايات مستفيضه فى هذا الباب عليك بمراجعه مصادرها (۴) .

۱- ۶۶۶. ارشاد القلوب: ۲ / ۳۹۲ خبر وفاه أبى بكر ومعاذ.

۲- ۶۶۷. الفتوح لابن الأعثم: ۳ / ۲۹۵ ذيل خبر زيد بن على.

۳- ۶۶۸. بحار الأنوار: ۶ / ۲۰۰ ح ۵۶.

۴- ۶۶۹. راجع الكافى: ۳ / ۱۲۸ ح ۱ إلى ۱۳ باب ما يعاين المؤمن والكافر، وبحار الأنوار: ۶ / ۱۷۳ ح ۱ إلى ۵۶ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت من كتاب العدل والمعاد، وتفسير نور الثقلين: ۲ / ۳۱۱ - ۳۱۲ سوره يونس قوله تعالى: لهم البشرى، وتفسير الميزان: ۱۰ / ۹۹،ومشارق أنوار اليقين: ۱۹۰.

تقریب الاستدلال: هذه الروایات تثبت حضور أصحاب الکساء عند کل میت، ولکن یبقی الاشکال من جهه امکان حضورهم فی آن واحد عند أکثر من میت وفی أکثر من مکان، وأیضا فی امکان رؤیتهم بروحهم وجسدهم وبمثاله. اما بالنسبه للاشکال الثانی، فقد جوز ابن العربی رؤیه النبی محمد (صلی الله علیه وآله) بجسمه وروحه وبمثاله الآن (۱) . ولتکن هذه الروایات المتقدمه دلیلا علی ذلک فی آل محمد (علیهم السلام). اما بالنسبه للاشکال الأول، فقال تاج الدین السبکی لمن سأله عن رؤیه القطب فی أکثر من مکان: الرجل الکبیر (القطب) یملأ الکون. وأنشد بعضهم:کالشمس فی کبد السماء وضوؤها یغش البلاد مشارقا ومغاربا (۲) . وصرح السیوطی بامکان رؤیه الأنبیاء یقظه (۳) . وقال فی الذخائر المحمدیه: ان رؤیا النبی صلی الله علیه وسلم ممکن لعامه أهل الأرض فی لیله واحده (۴) . وأجاب الشیخ بدر الدین الزرکشی عن سؤال له فی آن واحد من أقطار متباعده مع أن رؤیته (صلی الله علیه وآله) حق: بأنه (صلی الله علیه وآله) سراج ونور الشمس فی هذا العالم، مثال نوره فی العوالم کلها، وکما ان الشمس یراها من فی المشرق والمغرب فی ساعه واحده وبصفات مختلفه، فکذلک النبی (صلی الله علیه وآله). ولله در القائل: کالبدر من ای النواحی جئته++ یهدی إلی عینیک نورا ثاقبا (۵) .

۱- ۶۷۰. الحاوی للفتاوی: ۲ / ۴۵۰.

۲- ۶۷۱. الحاوی للفتاوی: ۲ / ۴۵۴.

۳- ۶۷۲. الرسائل العشره: ۱۸، وشرح الشمائل المحمدیه: ۲ / ۲۴۶.

۴- ۶۷۳. الذخائر المحمدیه: ۱۴۶.

۵- ۶۷۴. المواهب اللدنیه: ۲ / ۲۹۷ خصائص رسول الله (صلی الله علیه وآله).

واستدل عليه الحافظ البرسی فی مشارقه ببعض الآیات القرآنیه فلتراجع (۱) . هذا، وتواتر حدیث: " من رآنی فقد رآنی فان الشیطان لا یتمثل مکانی - لا یستطیع ان یتمثل بی - لا یتکون فی صورتی - لا یتشبه بی " (۲) . وفی لفظ: " من رآنی فی المنام فسیرانی فی الیقظه " (۳) . وقال العلماء فی معناه: هو فی الدنیا قطعا ولو عند الموت لمن وفق لذلک (۴) . وروی الإمام الرضا (علیه السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه وآله): " من رآنی فی منامه فقد رآنیفان الشیطان لا یتمثل فی صورتی ولا فی صوره أحد من أوصیائی " (۵) . وقال القاضی أبو بکر ابن العربی: رؤیته (صلی الله علیه وآله) بصفته المعلومه ادراک علی الحقیقه، ورؤیته علی غیر صفته ادراک للمثال، فان الصواب ان الأنبیاء لا تغیرهم الأرض، ویکون ادراک الذات الکریمه حقیقه، وادراک الصفات ادراک المثال (۶) . وقال القسطلانی: فان قلت: کثیرا یری علی خلاف صورته المعروفه ویراه شخصان فی حاله واحده فی مکانین والجسم الواحد لا یکون إلا فی مکان واحد. أجیب: بأنه فی صفاته لا فی ذاته، فتکون ذاته علیه الصلاه والسلام مرئیه، وصفاته متخیله غیر مرئیه، فالادراک لا یشترط فیه تحدیق الابصار ولا قرب المسافه، فلا یکون المرئی مدفونا فی الأرض ولا ظاهرا علیها، وانما یشترط کونهم وجودا (۷) .

۱- ۶۷۵. مشارق أنوار الیقین: ۱۴۲.

۲- ۶۷۶. المواهب اللدنیه: ۲ / ۲۹۳ إلی ۳۰۱ ذکر خصائصه وذکر جمله من المصادر، وکشف الغمه: ۲ / ۲۶۹، وبستان العارفین: ۱۸، ومسند أبی یعلی: ۱۱ / ۳۷۲ ح ۶۴۸۸ و ۲ / ۱۸۴ ح ۸۸۱، وتاریخ البخاری: ۴ / ۲۹۵، والفردوس بمأثور الخطاب: ۳ / ۶۳۵ ح ۵۹۸۹، ومسند أحمد: ۱/ ۴۶۱ - ۶۶۱ و ۲ / ۴۶۲ و ۲۳۲ و ۱ / ۲۸۰ و ۴۰۰ ط. م، والمعجم الکبیر: ۱۲ / ۳۱ - ۱۶۵.

۳- ۶۷۷. المعجم الکبیر: ۱۹ / ۲۹۷ ح ۶۶۰ منه.

۴- ۶۷۸. الذخائر المحمدیه: ۱۴۷.

۵- ۶۷۹. کشف الغمه: ۳ / ۱۲۰ فضائل الرضا، والأنوار النعمانیه: ۴ / ۵۴.

۶- ۶۸۰. المواهب اللدنیه: ۲ / ۲۹۴ خصائص النبی (صلی الله علیه وآله)، وارشاد الساری: ۱۴ / ۵۰۲ کتاب التعبیر باب من رأی النبی فی المنام.

۷- ۶۸۱. ارشاد الساری: ۱۴ / ۵۰۳ کتاب التعبیر باب من رأی النبی فی المنام.

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يعلم امكان رؤيه النبى وأهل بيته (عليهم السلام)، وكما ذكر ذلك فى محله (۱) . قال الشيخ المرسى: لو حجب عنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) طرفه عين ما عدد تنفسى من المسلمين (۲) . وبذلك يتضح امكان رؤيه آل محمد (عليهم السلام) الآن وفى كل مكان، وتقدم أنهم أحياء عند ربهم، يرزقون، بلحمهم وجسدهم وروحهم.

تنوير و تطوير

بعد هذه الطائفه من الروايات يتضح امكان تنقل آل محمد (عليهم السلام) من مكان إلى مكان وحضورهم عند كل ميت، وعند عرض الاعمال على الله، وفى قبر الميت فى عالم البرزخ. وهذا يدل ان الإمام حاضر عند كل انسان لا يغيب عنه شخص من الاشخاص، لذا ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ان للشمس وجهين وجه يلى أهل السماء ووجه يلى أهل الأرض، فالامام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجب ونعنه " (۳) . وعن الإمام الصادق (عليه السلام): " الحجه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق " (۴) . ويأتى فى كتاب العلم أحاديث عامود النور الذى يرى به الإمام العباد وأعمالهم، وروايات احاطته بكل شئ وانه لا يعزب عنه مثقال ذره.

---

۱ - ۶۸۲. راجع المواهب اللدنيه: ۲ / ۲۹۷ - ۳۰۱، وينابيع الموده: ۲ / ۵۵۱ - ۵۵۴، وكشف الغمه: ۱ / ۲۳۹ - ۳۸۳، والزام الناصب: / ۳۴۰ إلى ۴۲۷، ودلائل الإمامه: ۲۷۳ إلى ۲۸۸ و ۲۹۴ إلى ۳۲۰ معاجز المهدى ومن رآه،، واعلام الورى: ۳۹۶ - ۴۲۵، وارشاد السارى: ۱۴ / ۵۰۲ ۵۰۴كتاب التعبير باب من رأى النبى فى المنام.

۲- ۶۸۳. المواهب اللدنيه: ۲ / ۳۰۰ خصائص النبى (صلى الله عليه وآله).

۳- ۶۸۴. مشارق أنوار اليقين: ۱۳۹.

۴- ۶۸۵. كمال الدين: ۱ / ۲۲۱ باب ۲۲ ح ۵، والانسان الكامل: ۸۷.

ويشهد بما ذكرنا روايات عرض الاعمال على محمد وآل محمد: فعن على بن موسى الرضا (عليه السلام) قال لمن سأله ان يدعو له: " أولست افعل؟والله ان أعمالكم لتعرض على فى كل يوم وليله " (١) . وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) " تعرض الاعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل صباح ". وفى روايه: "(اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قال (عليه السلام):هم الأئمه " (٢) . واخرج عبد الرزاق عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " أنتم تعرضون على بأسمائكم وسيمائكم " (٣) . واخرج البخارى فى الأدب المفرد عن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):" عرضت على اعمال أمتى - حسنها وسيئها - فوجدت محاسن اعمالهم " (٤) . واخرج الحارث والبزار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " حياتى خير لكم تحدث ونونحدث لكم وموتى خير لكم تعرض على أعمالكم " (٥) . أقول: الروايات فى عرض الاعمال كثيره وفى مصادرها مستفيضه (٦) . ويؤيد ذلك ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال: " سلونى قبل أن تفقدونى، اسألونى عن طرق السماوات، فانى اعرف بها منى بطرق الأرض ". فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟ فقال: " دعنى انظر، فنظر إلى فوق والى الأرض يمنه ويسره، فقال (عليه السلام): " أنت جبرائيل ".

١- ٦٨٦. أصول الكافى: ١ / ٢١٩ عرض الاعمال على النبى ح ٤.

٢- ٦٨٧. أصول الكافى: ١ / ٢١٩ عرض الاعمال على النبى ح ٢ - ١.

٣- ٦٨٨. المصنف: ٢ / ٢١٤ ح ٣١١١ عن مجاهد.

٤- ٦٨٩. الأدب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١ باب إماطه الأذى (١١٦).

٥- ٦٩٠. المطالب العاليه: ٤ / ٢٢ ح ٣٨٥٣.

٦- ٦٩١. راجع جامع الأصول: ٦ / ٦٤٨ ح ٤٩٣٦، والرسائل العشره للسيوطى: ١٩٨، والسنن الكبرى:٣ / ٢٤٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٢ / ١٣٨ ح ٢٧٠١، وصلح الاخوان: ٧٥.

فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا: الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت ان هذا جبرائيل. فقال: " انى لما نظرت إلى السماء بلغ نظرى ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصرى طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنه ويسره رأيت ما خلق ولم أر جبرائيل فى هذه المخلوقات، فعلمت انه هو " (۱) . وهذا يدل على امكان إحاطه الأمير بالكون بأجمعه فى لحظه واحده، وتقدم عده روايات مشابهه فى كشفه لحجب السماوات وهو فى الأرض (۲) . وقال الإمام الصادق فى حق الإمام الكاظم (عليهما السلام): " بلغ ما بلغه ذو القرنين وجازه بأضعاف مضاعفه، فشاهد كل مؤمن ومؤمنه " (۳) .

الانكار على انكار علم الهدى

لم ينكر أحد من أصحابنا رؤيه آل محمد لكل ميت، نعم أول السيد الأجل علم الهدى ذلك بأن معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) للحارث: " من يمت يرنى " انه يعلم فى ذلك الحال ثمره ولايته أو انحرافه عنه، وذلك لاستحاله وجود الأمير فى أكثر من مكان. وقد عرفت فى ما تقدم امكان تنقل آل محمد ووجدهم فى أكثر من مكان فى آن واحد، وان أبيت فان الروايات المتقدمه تثبته وكفى بها. وهل يرى مثال أمير المؤمنين (عليه السلام) (۴) ، أم يرى ببدنه الحقيقى وصورته الأصليه، أم بروحه (۵) ، أم يرى على شكل الأنوار، أم على نحو الأجسام اللطيفه كما

۱- ۶۹۲. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۳۲.

۲- ۶۹۳. فى الطائفه السابقه: ۱۲.

۳- ۶۹۴. الهدايه الكبرى: ۲۷۰ باب ۹.

۴- ۶۹۵. فرق المثال عن الجسم اللطيف البرزخى أن المثال يرى فيه الرائى شخص الإمام أو النبى ببدنه وروحه على أوصاف تشير إلى الإمام وتدل عليه، ويظن الرائى أنها صورته الحقيقه. أما جسد البرزخ فهو بدن شفاف بين بدن الدنيا وبدن الآخره على شكل ما يقال فى الأشباح الخياليه.

۵- ۶۹۶. رؤيه الروح يراد بها احساس الرائى بروح النبى.

فی عالم البرزخ، أم ان رؤیه آل محمد تختلف باختلاف حال الأشخاص؟ وجوه واحتمالات. واستدل للأول بما تقدم فی حدیث: " ویمثل له رسول الله وعلی وفاطمه (علیهم السلام) " (۱) . واستدل للثانی بالروایات المتقدمه التی تنص علی حضور رسول الله وآله. وللثالث ببعض کلام الفلاسفه، وللرابع ببعض القصص والمنامات، وللخامس أن آل محمد الآن فی عالم البرزخ. والصحیح القول الثانی ثم الأخیر، اما الثانی فللروایات المستفیضه والتی منها ما یصف شخص الإمام أو النبی وبعض أوصافهما. والأخیر لأن حال الرائی یختلف فیکون عدم رؤیه الإمام بجسمه الأصلی لا لعدم إمکان ذلک، بل لعدم تأهل الرائی. ان قیل: یستحیل تعدد بدن الانسان. قلنا: أما فی الدنیا فان للاستحاله وجها إذا لم تکن من باب المعجزه أو الکرامه. أما فی الآخره أو عالم البرزخ والقبر فلا دلیل علی الاستحاله. أما امکانه فقدره الله غیر عاجزه عنه، وهو القائل:(لقد کنت فی غفله من هذا فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید) (۲) . أما الوقوع فالروایات المتقدمه تدل علیه. أما صحه مضامین هذه الطائفه، فقد رویناها من عده طرق ومن مجموعها یحصل للانسان استفاضه هذا المضمون خاصه بملاحظه الطوائف الأخری.

۱- ۶۹۷. الأنوار النعمانیه: ۴ / ۲۱۲.

۲- ۶۹۸. ق: ۲۲.

من الأدله

اشاره

وهـذا النحو من الأـدله ليس بلسـان اثبـات مصـاديق ولايه آل محمـد(عليهم السـلام) التكوينيه، انما يثبت لهم الولايه المطلقه فى التصرف لكل مصداق ممكن أرادوه وأحبوه. وأيضا هو على طوائف وألسن:

ص: ۲۱۹

ما جاء بلسان التفويض المطلق

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فی وصف الإمام: " فهو الصدق والعدل يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الاطلاق " (۱) .

- وعن محمد بن سنان قال: كنت عند أبی جعفر الثانی (عليه السلام) فأجريت اختلاف الشيعه فقال: " يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمه فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثم قال: يا محمد هذه الديانه التی من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومنلزمها لحق، خذها إليك يا محمد " (۲) . هذا لفظ الكافی وفی رياض الجنان جاء بلفظ: " ان الله لم يزل متفردا فی الوحدانيه، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمه (عليهم السلام) فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم فی الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهی فی الخلق لأنهم الولاه، فلهم الامر والولايه والهدايه، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. إلى أن يقول: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه " (۳) . وسواء أخذنا باللفظ الأول أم الثانی، فان الروايه شامله للولايه التشريعيه

۱- ۶۹۹. مشارق أنوار اليقين: ۱۱۵.

۲- ۷۰۰. أصول الكافی: ۱ / ۴۴۱ مولد النبی من أبواب التاريخ ح ۵، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۴۰ ح ۲۴.

۳- ۷۰۱. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۹ باب نفی الغلو من كتاب الإمامه ح ۲۱.

والتكوينيه، اما التشريعيه فواضح ويأتى تفصيله. اما التكوينيه فلقوله " فوض امر الأشياء اليه " وهذا يشمل كل الأمور التشريعيه والتكوينيه. ولقوله فى الروايه الثانيه: " فوض امر الأشياء فى التصرف "، وقوله: " لهم الهدايه " وقوله: " هم أبوابه "، فالتصرف لا يطلق إلا على الأمور الكونيه، والهدايه امر كونى، وهى التصرف بالميولات الداخليه للانسان، وكونهم أبوابه إشاره إلى كونهم الوسائط وسوف يأتى. هذا، وسوف يأتى زياده توضيح فى تقريب الاستدلال بهذه الطائفه. - وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " يا ابن أبى يعفور ان الله أحد متوحد بالوحدانيه متفرد بأمره، فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر، فنحن هم يا ابن أبى يعفور،فنحن حجج الله فى عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك " (١) . - وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال تعالى: (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده). " ولا يعطى هذه الروح إلا من فوض اليه الامر والقدر، وانا أحيى الموتيواعلم ما فى السماوات والأرض " (٢) . - وفى موثقه محمد بن عبد الجبار عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: " ان الله خلق محمدا عبدا فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنه أوحى اليه، وفوض اليه الأشياء فقال:(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣) . وفى روايه عنه (عليه السلام): " وان الله فوض إلى محمد نبيه فقال:(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

١- ٧٠٢. أصول الكافى: ١ / ١٩٣ باب انهم ولاه الأمر ح ٥.

٢- ٧٠٣. مشارق أنوار اليقين: ١٦١.

٣- ٧٠٤. بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٣١ باب نفى الغلو ح ٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول.

فقال رجل: إنما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفوضا اليه فى الزرع والضرع. فلوى جعفر الصادق (عليه السلام) عنه عنقه مغضبا فقال (عليه السلام): " فى كل شئ والله فى كل شئ " (۱) . - وعن جابر الجعفى فى حديث طويل مع الإمام الباقر (عليه السلام) جاء فيه: قلت يا ابن رسول الله ومن المقصر؟ قال: " الذين قصروا فى معرفه الأئمه، وعن معرفه ما فرض الله عليهم من امره وروحه ". قلت: يا سيدى وما معرفه روحه؟ قال (عليه السلام): " ان يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض اليه امره، يخلق بإذنه ويحيى بإذنه، ويعلم الغير بما فى الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامه، وذلك أن هذا الروح من امر الله فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب فى لحظه واحده، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد " (۲) . وعن الإمام الباقر (عليه السلام) فى حديث طويل بعد قدرته على هز الأرض وخوف الناس قال لجابر: " اختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلينا امر عباده، فنحن نفعل باذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئا ورده فقد رد على الله " (۳) . - وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فى قوله:(هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) قال: " أعطى سليمان ملكا عظيما، ثم جرت هذه الآيه فى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان له أن يعطى ما شاء ويمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما

۱- ۷۰۵. بصائر الدرجات: ۳۸۰ باب التفويض إلى الرسول ح ۹، وبحار الأنوار: ۱۷ / ۹ ح ۶۱ باب وجوب طاعته (صلى الله عليه وآله).

۲- ۷۰۶. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۴ - ۱۵ باب نادر فى معرفتهم ح ۲، والهدايه الكبرى: ۲۳۰ باب ۶ مع تفاوت عما فى بحار الأنوار.

۳- ۷۰۷. الهدايه الكبرى: ۲۲۹ - ۲۳۰ باب ۶.

أعطى سليمان لقوله:(ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (۱) . أقول: يفهم من هذه الروايه ان الله أعطى الولايه التكوينيه لسليمان وللنبى الأعظم، وانه اختص رسول الله وآله الأطهار (عليهم السلام) بالولايه التشريعيه، كما فى ذيل الروايه. ويؤيد ذلك ما روى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى الرسول والى الأئمه فقال:(انا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله) وهى جاريه فى الأوصياء " (۲) . فهذه صريحه فى نفى الولايه التشريعيه والتفويض فى أمر الدين لاى كان، سوى أهل البيت (عليهم السلام)، نعم التفويض فى بعض الأمور الكونيه ثابت كما تقدم لغير أهل البيت (عليهم السلام). - وفى روايه: سألته عن الإمام فوض الله اليه كما فوض إلى سليمان.قال (عليه السلام): " نعم " (۳) . - وعنه أيضا (عليه السلام): " ان الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال:(انك لعلى خلق عظيم)، ثم فوض اليه امر الدين والأمه ليسوس عباده... " (۴) . فتفويض امر الدين يشير إلى الولايه التشريعيه الآتيه، اما امر الأمه فهو أعم من الأمور الدينيه، بل لعله إشاره فقط إلى الأمور التى تتعلق بالأمه من ناحيه الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التى تقدمت فى القسم الأول من الأدله. - وفى روايه أخرى قال (عليه السلام): " ثم فوض اليه فقال:(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وان نبى الله فوض إلى على وأئمته فسلمتم وجحد

۱- ۷۰۸. أصول الكافى: ۱ / ۲۶۸ باب التفويض إليهم ح ۱۰.

۲- ۷۰۹. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۴ ح ۱۱، وبصائر الدرجات: ۳۸۶ ح ۱۲.

۳- ۷۱۰. بصائر الدرجات: ۳۸۷ ح ۱۳.

۴- ۷۱۱. أصول الكافى: ۲۶۶ ح ۴، وبحار الأنوار: ۱۷ / ۴ ح ۳.

الناس، فوالله لنحبكم ان تقولوا إذا قلنا وان تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لأحد خيرا فى خلاف امرنا " (۱) . فقوله: نحن فيما بينكم وبين الله " يشير إلى توسطهم فى الفيض والعطاء وهذا فى غير الأمور الشرعيه كما سوف يأتى فى الطائفه الثالثه. وعنه (عليه السلام): " إذا رأيت القائم قد أعطى رجلا مائه الف درهم واعطاء درهما فلا يكبرن ذلك فى صدرك، فان الامر مفوض اليه " (۲) . - وعنه أيضا فى حديث موثق: " ان الله فوض إلى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم... " (۳) . أقول: الروايات كثيره فى اثبات التفويض المطلق لأهل البيت (عليهم السلام) فلتراجع (۴) . تقريب الاستدلال بروايات التفويض: مما لا شك فيه أن هذه الطائفه هى أم الطوائف لاشتمالها على لفظه: " التفويض التكوينى والتشريعى " اما التشريعى فخارج عن كلامنا ويأتى مفصلا. اما التفويض التكوينى فهو المدعى فى هذا الباب، وعليه مدار الأدله نفيا واثباتا، ويأتى شرح معنى التفويض وانه ليس هو تفويض بعرض قدره وتصرف

۱- ۷۱۲. أصول الكافى: ۱ / ۲۶۵ ح ۱ - ۲، والاختصاص: ۱۲ / ۳۳۰ فى أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ۲۵ ۳۳۵ ح ۱۳، والوسائل: ۱۸ / ۹۱ ح ۳۳۳۷۵.

۲- ۷۱۳. الاختصاص: ۱۲ / ۳۳۲ انهم مفوض إليهم، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۶ ح ۱۵.

۳- ۷۱۴. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۲ باب نفى الغلو ح ۷، وبصائر الدرجات: ۳۸۰ ح ۱۰.

۴- ۷۱۵. يراجع بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۰ إلى ۳۴۰ باب نفى الغلو من كتاب الإمامه، وبصائر الدرجات: ۳۷۸ إلى ۳۸۷ باب التفويض إلى الرسول وآله، وأصول الكافى: ۱ / ۲۶۵ - ۴۴۱ - ۱۹۳: وبحار الأنوار: ۱۷ / ۱ إلى ۱۴ باب وجوب طاعه النبى والتفويض اليه من تاريخ النبى، والوسائل: ۱۸/ ۵۰ ح ۳۳۲۱۸.

الله ولا حتى بطولهما كما تقدم. وهذه الطائفه بعضها كان يعطى التفويض لآل محمد فى بعض الأمور الكونيه، وبعضها كان بلسان اعطائهم التفويض أو التصرف بلا تقييده بأمر تكوينى معين، فبمقتضى الاطلاق يشمل كل الأمور التكوينيه وهو المطلوب. هذا وبعض الأدله المتقدمه فيها تصريح بالاطلاق، كروايه الإمام الباقر (عليه السلام) الذى قال بعد أن أثبت لصاحب الروح الآمريه امكان التصرف بالاحياء والإماته والعلم بما كان ويكون قال: " فمن خصه الله بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله ". وكذلك قول الصادق فى الروايه الأخرى: " مفوض اليه فى كل شئ ". وهذا نص فى التفويض المطلق لآل محمد اما للفظه " يفعل ما يشاء " واما لكونه كاملا غير ناقص. والإمام بقرينه ما تقدم فى الروايه يعتبر ان من لا يمتلك التصرف بالأمور الكونيه كالاحياء ونحوه، يعتبر ناقصا غير كامل، وعليه فمن باب تنزيه آل محمد (عليهم السلام) عن النقص يجب القول بقدرتهم التكوينيه المطلقه. وهذا من الأدله العقليه والنقليه معا. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

قدرتهم على ما يريدون و ان ارادتهم إراده الرب تعالى

قال العلامه الحلى: ان إراده النبى (صلى الله عليه وآله) موافقه لإراده الله تعالى، وكراهته موافقه لكراهته (۱) .- وعن جابر الجعفى فى حديث طويل فيه معاجز كونيه قال الإمام الباقر (عليه السلام): " يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ما أظهرنا لكم... ان الله أقدرنا على ما نريد فلو شئنا ان نسوق الأرض بأزمتها لسقناها " (۲) . وقال على بن الحسين (عليه السلام) بعد كلام طويل قال فيه بعض المخالفين: عجبا لهؤلاء يدعون مره ان السماء والأرض وكل شئ يطيعهم، وان الله لا يردهم عن شئ من طلباتهم، ثم يعترفون أخرى بالعجز عن اصلاح حال خواص إخوانهم. فقال (عليه السلام): " جهلوا والله امر الله وأمر أوليائه معه، ان المراتب الرفيعه لا تنال بالتسليم لله جل ثناؤه، وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به، ان أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبرا لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم " (۳) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خبر طويل جاء فيه: " يا سلمان ويا جندب: انا أحيى وأميت باذن ربى، وانا عالم بضمائر قلوبكم والأئمه من أولادى (عليه السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأنا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا، لان من أنكر شيئا مما أعطانا

۱- ۷۱۶. الرساله السعديه: ۷۰ البحث الثامن.

۲ - ۷۱۷. الاختصاص: ۱۲ / ۲۷۲ الكميت وأبو جعفر، و بصائر الدرجات: ۳۷۶ باب انهم أعطوا خزائن الأرض ح ۵، وبحار الأنوار: ۲۵ / ۳۷۲ ح ۲۳.

۳- ۷۱۸. بحار الأنوار: ۴۶ / ۲۱ - ۲۲ تاريخ على بن الحسين ح ۱ عن أمالى الصدوق: ۴۵۳.

الله فقد أنكر قدره الله عز وجل ومشيته فينا " (۱) . ونحوه عن الإمام الباقر (عليه السلام) يأتى فى الطائفه الرابعه.وفى الحديث الشريف: " لا يشاؤون إلا ما شاء الله " (۲) . وفى لفظ: " إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده " (۳) . وتقدم حديث أمير المؤمنين فى تحويل الجواهر: " لو أردنا لكان " (۴) . وقول على بن الحسين (عليه السلام) فى القيود: " اما لو شئت ما كان " (۵) . - وخرج عن أبى الحسن الثالث (عليه السلام) أنه قال: " ان الله جعل قلوب الأئمه موردا لإرادته، فإذا شاء الله شاؤوا، وهو قول الله تعالى:(وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) (۶) . وفى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ان الله جعل قلب وليه وكرا لإرادته فإذا شاءالله شئنا " (۷) . وعن أبى محمد (عليه السلام) قال: " كذبوا بل قلوبنا أوعيه لمشيئه الله فإذا شاءشئنا " (۸) . - وفى الزياره المطلقه للإمام الحسين (عليه السلام) التى رواها ابن قولويه باسناد صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام): " بكم فتح الله وبكم يختم الله، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها... إراده الرب فى مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم " (۹) .

۱- ۷۱۹. بحار الأنوار: ۲۶ / ۶ - ۷ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه من كتاب الإمامه ح ۱.

۲- ۷۲۰. بحار الأنوار: ۲۴ / ۳۰۵.

۳- ۷۲۱. مشارق أنوار اليقين: ۱۸۱.

۴- ۷۲۲. الاختصاص: ۱۲ / ۲۷۱.

۵- ۷۲۳. كشف الغمه: ۲ / ۲۸۸ فضائل زين العابدين.

۶- ۷۲۴. بصائر الدرجات: ۵۱۷ باب النوادر فى الأئمه وأعاجيبهم ح ۴۷.

۷- ۷۲۵. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۵۶ باب جوامع مناقبهم ح ۳۱، والهدايه الكبرى: ۳۵۹.

۸- ۷۲۶. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۳۷ باب نفى الغلو ح ۱۶.

۹- ۷۲۷. كامل الزيارات: ۲۰۰ باب ۷۹.

- وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث طويل جاء فيه: " الإمام كلمه الله وحجه الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآيه الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعه والولايه على جميع خلقه، فهو وليه فى سماواته وارضه... فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء،... مفزع العباد فى الدواهى والحاكم والآمروالناهى، مهيمن الله على الخلائق (١) . خلقهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته، فهم سر الله المخزون وأوليأؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون - وفى نسخه - لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون،... مبدأ الوجود وغايته وقدره الرب ومشيئته وأم الكتاب وخاتمته،... فهم الكواكب العلويه والأنوار العلويه المشرقه من شمس العصمه الفاطميه فى سماء العظمه المحمديه... " (٢) . - وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " لو اذن لنا ان نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا منه لما احتملتم ". فقال له (المفضل) فى العلم؟ فقال (عليه السلام): " العلم أيسر من ذلك، ان الإمام وكر لإراده الله عز وجل لا يشاء إلا يشاء الله " (٣) . وعن الإمام الباقر (عليه السلام): " اختارنا الله من نور ذاته وفوض الينا امر عباده، فنحن نفعل باذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكرمن ذلك شيئا ورده فقد رد على الله " (٤) . تقريب الاستدلال: هذه الطائفه تعلق إراده أهل البيت (عليهم السلام) على إراده الله وانه أعطاهم هذه الإراده والمشيئه، وبما أن الله يقول فى ولايته وأمره التكوينى:(انما امره إذا أراد

١- ٧٢٨. بالهامش: المهيمن بمعنى المؤتمن والشاهد والقائم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم.

٢- ٧٢٩. بحار الأنوار: ٢٥ / ١٦٩ إلى ١٧٤ باب آخر فى دلاله الإمامه ح ٣٨.

٣- ٧٣٠. بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٨٥ باب غرائب أفعالهم ح ٤١.

٤- ٧٣١. الهدايه الكبرى: ٢٣٠ باب ٦.

شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) (۱) . فيكون الثابت لأهل البيت (عليهم السلام) انهم إذا أرادوا لشئ ان يكون ويوجد بعد اعدام يقولون له: كن، فلا بد ان يكون بإذن الله تعالى. وليعلم ان إراده آل محمد مطابقه لإراده الله تعالى، وإراده الله هى عين أمره، وأمر الله هو عين ارادته، فكل ما امر به امرا تكوينيا فلا بد من وقوعه، وكذا كل ما أراد وقوعه إراده ذاتيه أزليه فيجب تحققه " (۲) . فينتج ان إراده آل محمد مطابقه لامر الله تعالى. ويأتى فى الطائفه الرابعه الكلام عن الامر. هذا إضافه إلى أن بعض ألسنه هذه الطائفه كان بلفظ: لو أردنا لكان " فيدل ان قدرتهم على التصرف بالأمور الكونيه معلقه على ارادتهم وبالتالى تدل هذه الألسنه على ولايه آل محمد (عليهم السلام) التكوينيه. ولا تنسى ان لفظ الطائفه كان على نحوين: ۱ - لا نريد حتى يريد الله. ۲ - إذا أردنا أراد الله. والمعنى واحد لمن تأمله وتقدم ذلك فى مسأله الإذن. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

۱- ۷۳۲. يس: ۸۴.

۲- ۷۳۳. كلام لصدر المتألهين: تفسير القرآن ۳۸۶ سوره يس آيه ۸۲ المسأله الثالثه.

ما جاء بلسان كونهم: وسائط الفيض و أسباب العطاء و أبواب الله و يده و لسانه

- فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى قوله تعالى:(قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فقال: " انا هو الذى عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيله فى الوصيه، ولا تخلى أمه من وسيلته اليه والى الله فقال(يا ايهاالذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيله) (۱) . - وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث طويل: " نحن يمين الله ونحن امناء الله... من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شك فينا شك فى الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيله إلى الله والوصله إلى رضوان الله،ولنا العصمه والخلافه والهدايه " (۲) . - وجاء فى دعاء الندبه: " أين باب الله الذى منه يؤتى، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء " (۳) . وعن الإمام الصادق (عليه السلام): " نحن السبب بينكم وبين الله تعالى " (۴) . - وعنه (عليه السلام) فى حديث يصف به آل محمد: " نحن عله الوجود وحجه المعبود لايقبل الله عمل عامل جهل حقنا " (۵) . - وعن أبى جعفر (عليه السلام): " نحن حجه الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله فى خلقه، ونحن ولاه امر الله فى عباده. ثم قال: يا اسود بن سعيد ان بيننا وبين كل ارض ترا مثل تر البناء، فإذا أمرنا

۱- ۷۳۴. بصائر الدرجات: ۲۱۶ باب ما عندهم من الاسم الأعظم ح ۲۱.

۲- ۷۳۵. بحار الأنوار: ۲۵ / ۲۲ - ۲۳ باب بدء خلقهم ح ۸۳.

۳- ۷۳۶. بحار الأنوار: ۱۰۲ / ۱۰۴.

۴- ۷۳۷. بشاره المصطفى: ۹۰.

۵- ۷۳۸. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۵۹ ح ۳۶.

فی امرنا جذبنا ذلک التر فأقبلت إلینا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتی ننفذ فیها ما نؤمر فیها من امر الله تعالی " (۱) . قال ابن أبی الحدید: تقبلت أفعال الربوبیه التی++ عذرت بها من شک انک مربوب ویا عله الدنیا ومن بدأ خلقها++ الیه سیتلو البدأ فی الحشر تعقیب (۲) . - وعن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام): " ان الله انتجبنا لنفسه، فجعلنا صفوته منخلقه ولسانه الناطق باذنه وأمناؤه علی ما نزل من عذر ونذر وحجه " (۳) . - وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: " انا علم الله وانا قلب الله الواعی ولسان الله الناطق وعین الله الناظر، وانا جنب الله وانا ید الله " (۴) . وفی روایه: " انا عین الله ولسانه الصادق ویده، وانا ید الله المبسوطه علی عباده بالرحمه والمغفره " (۵) . وعن الإمام الصادق (علیه السلام): " ان لله عز وجل خلقا من رحمته خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته لرحمته، فهم عین الله الناظره واذنه السامعه ولسانه الناطقه فی خلقه باذنه، وأمناؤه علی ما انزل من عذر أو نذر أو حجه فبهم یمحو السیئات وبهم یدفع الضیم، وبهم ینزل الرحمه وبهم یحیی میتا وبهم یمیت حیا، وبهم یبتلی خلقه وبهم یقضی فی خلقه قضیته ". قلت: جعلت فداک من هؤلاء؟قال: " الأوصیاء (علیهم السلام) " (۶) . أقول: الأحادیث فی کونهم وجه الله وعینه ویده وجنبه کثیره (۷) .

۱- ۷۳۹. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۸۴ باب غرائب أفعالهم ح ۴۰، وبصائر الدرجات: ۶۱ مختصرا.

۲- ۷۴۰. مشارق أنوار الیقین: ۴۴.

۳- ۷۴۱. بصائر الدرجات: ۶۲ باب انهم حجه الله وبابه ح ۷.

۴- ۷۴۲. بصائر الدرجات: ۶۴ ح ۱۳، والتوحید: ۱۶۴ ح ۱ باب ۲۲، والمراقبات: ۲۵۹.

۵- ۷۴۳. التوحید للصدوق: ۱۶۵ باب ۲۲ ح ۲.

۶- ۷۴۴. التوحید للصدوق: ۱۶۷ باب ۲۴ ح ۱.

۷- ۷۴۵. کمال الدین: ۱ / ۲۳۱ باب ۲۲ ح ۳۴، والتوحید: ۱۵۰ - ۱۶۵ - ۱۱۷ ح ۴ - ۲۱، والکافی: ۱ / ۱۴۳ ح ۳ وبحار الأنوار: ۷ / ۱۵۹، ونور الثقلین: ۴ / ۴۹۵، وبصائر الدرجات: ۲۶،وأمالی الشیخ: ۶۶۶ المجلس ۳۴ ح ۴، واثبات الوصیه: ۱۵۱.

تقريب الاستدلال: أحاديث كون آل محمد الواسطه فى الفيض من الأحاديث المشهوره، والتى منها ما تقدم فى توسل الأنبياء (عليه السلام) بآل محمد (عليهم السلام)، ومنها كل أدله التوسل التى تذكر فى محلها (۱) . ومنها ما تقدم من روايات ان الأرض تنبت بفضلهم، والسماء تمطر بهم، وما شابه من هذه الأحاديث. ومنها ما تقدم فى كونهم واسطه فى الرزق، ومنها أيضا ما تقدم من تنزيل الرحمه وصرف العذاب ببركه آل محمد (عليهم السلام)، وان الهدايه منحصره بهم، كل ذلك تقدم فى الطوائف السابقه (النحو الأول). واما هذه الروايات المتقدمه هنا، والتى تجعل آل محمد (عليهم السلام) واسطه وسببا بين الله تعالى وبين عباده، وان من أراد الوفود على الله وعبادته والتقرب اليه، فلا بد ان يأتيه من بابه الذى امرنا به. هذه الطائفه تفيد ان عطاءات الله وفيوضاته لا تصل إلا بتوسط آل محمد " فهم واسطه على سبيل هداه " ولا يهتدى هاد لا بفضلهم، وهذا معناه انهم مصدر هذه الأمور، ليس بعرض ولا بطول مصدريه الله، انما هم مظهر لمصدريه وعطاءات الله، وهذا ما قدمناه فى معنى ولايه آل محمد (عليهم السلام) على الولايه التكوينيه لآل محمد (ع) - السيد على عاشور - ص ۲۳۱ - ۲۳۹ الأمور الكونيه. وما تقدم ويأتى من أنهم أسباب العطاءات وعلله، لا يحمل على أكثر من هذا، ومن المسلم انهم ليسوا العله التامه، بل ولا الناقصه لهذه الفيوضات، بل هم عله

۱- ۷۴۶. فى كتاب التوسل.

مظهریه وتقدم ما یدل علی ذلک. هذا وقال الحکیم السبزواری:... فلا بد من للحادثین السائرین إلی الله الطالبین له من جالس بین الحدین ذی حظ من الجانبین، ومسافر من الخلق إلی الحق لیقودهم الیه ویدلهم علیه (۱) . وقال صاحب کتاب غوالی اللآلی بعد کلام فی معنی العقل وانه أول الخلق، وشرح ادباره واقباله والاثابه به والعقاب: فیمکن ان یکون المراد بالعقل نور النبی (صلی الله علیه وآله) الذی انشعبت منه أنوار الأئمه صلوات الله علیهم، لان أکثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبی والأئمه (علیه السلام) فی اخبارنا المتواتره علی وجه آخر، فإنهم اثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم فی الخلق لأرواحهم علی جمیع المخلوقات أو علی سائر الروحانیین فی اخبار متواتره. وأیضا اثبتوا لهم التوسط فی الایجاد أو الاشتراط فی التأثیر، وقد ثبت فی الاخبار کونهم (علیهم السلام) عله غائیه لجمیع المخلوقات، وانه لولاهم لما خلق الله الأفلاک وغیرها. واثبتوا لها کونها وسائط فی إفاضه العلوم والمعارف علی النفوس والأرواح، وقد ثبت فی الاخبار ان جمیع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم یفیض علی سائر الخلق حتی الملائکه والأنبیاء... فکلما یکون التوسل بهم والاذعان لفضیلتهم أکثر کان فیضان الکمالات من الله تعالی أکثر (۲) . ان قیل: کونهم واسطه الفیض کیف یدل علی ولایتهم التکوینیه؟ قلت: کونهم الواسطه معناه ان الفیض کل الفیض لا یصل إلا بتوسطهم، فبهم یرزق الله العباد، ویحیی الموتی ویمیت الاحیاء، وعلیه دلت الروایه الأخیره، وهذا تفویض من الله لهم فی الاحیاء ونحوه، لان معنی التفویض إلیهم لیس انهم هم

۱- ۷۴۷. شرح دعاء الصباح: ۶۵ - ۶۶.

۲- ۷۴۸. عوالم العلوم والمعارف: ۴۹ - ۵۰ قسم العقل.

الفاعلون بالاستقلال، بل معناه ان فعلهم مظهر لفعل الله ومرآه له كما تقدم. هذا، وفى الحديث المستفيض عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الفريقين: " لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وبى يمشى " (١) . وفى الحديث: " أحببنى أجعلك مثلى " (٢) . وهذا الحديث يدل دلاله صريحه على قدره العبد المطيع لله تعالى حتى يصبح فعله فعل الله تعالى ينسب اليه. قال الشيخ حسن زاده آملى: بل إن هذا الشخص ولان الحق يكون عينه التى يرى واذنه التى بها يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحيه والجسميه، فان تصرفه الفعلى أيضا يكون كالحدس والجذبه الروحيه، حتى يصير قوله وفعله واحدا، ولا يحتاج إلى الامتداد الزمانى فى حركاته وانتقالاته، بل يصير محلا لمشيئه الله ومظهرا ل (انما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) حيث يتحد عندها القولوالفعل (٣) . - وقال الخواجه نصير الدين الطوسى: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدره مستغرقه فى قدرته المتعلقه بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق فى علمه الذى لا يعزب عنه شئ من الموجودات، وكل إراده مستغرقه فى إرادته التى يمتنع ان يتأتى عليها شئ من الممكنات. بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذى به يبصر وسمعه الذى به يسمع وقدرته التى بها يفعل وعلمه الذى به يعلم ووجوده

١- ٧٤٩. جامع الاسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣، وراجع المعجم الكبير للطبرانى: ٨ / ٢٠٦، والمعجم الأوسط: ١٠ / ١٦٣، وكنز العمال: ٧ / ٧٧٠ ح ٢١٣٢٧، ونور الابصار: ٧٥، وصفه الصفوه: ١ / ٩ طمصر، وأصول الكافى: ٢ / ٣٥٢ ح ٧، علل الشرائع: ١ / ٢٢٧ باب ١٦٢.

٢- ٧٥٠. جامع الاسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣.

٣- ٧٥١. الانسان الكامل: ١٧٣.

الـذی به یوجـد، فصار العارف حینئـذ متخلقا بأخلاق الله فی الحقیقه (۱) . أما صـحه مضامین هـذه الطائفه، فقد رویناها من عده طرق ومن مجموعهـا یحصل للانسان اسـتفاضه هـذا المضـمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخری المتقـدمه والآتیه فانا نصل إلی حد القطع بصـدق المضـامین وعنـدها یصـح القول بتواتر ثبوت الولایه التکوینیه لآل محمـد (علیهم السـلام)، خاصه مع ما تقـدم من آیات تدل علی هذه الطوائف.

۱- ۷۵۲. شرح الإشارات والتنبیهات: ۳ / ۳۸۹ عنه السیر إلی الله: ۷۹.

آل محمد ولاه الأمر و اعطاؤهم الروح الآمريه

اشاره

- قال الإمام الصادق (عليه السلام): " كلنا واحد من نور واحد، وروحنا من امر الله،أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد " (۱) . - وعن أبى جعفر (عليه السلام): " نحن ولاه امر الله فى عباده ان بيننا وبين كل ارض ترا مثل تر البناء، فإذا أمرنا فى امرنا جذبنا ذلك التر فأقبلت الينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر من امر الله " (۲) . - ونحوه عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) (۳) . - وعنه (عليه السلام): " ان الله واحد متوحد بالوحدانيه متفرد بأمره، فخلق خلقا ففردهم لذلك الامر، فنحن هم " (۴) . ورواه فى الكافى بلفظ: " فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر " (۵) . وهذا صريح بأنهم ولاه الأمر، الامر الذى به يتصرف الله فى عباده وكونه، يتصرف به كيفما يشاء لقوله تعالى (كن فيكون). - وعن جابر الجعفى فى حديث طويل مع الإمام الباقر (عليه السلام) جاء فيه: قلت: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن المقصر؟ قال: " الذين قصروا فى معرفه الأئمه وعن معرفه ما فرض الله عليهم من أمره وروحه ". قلت: يا سيدى وما معرفه روحه؟

۱- ۷۵۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۶ ح، والزام الناصب: ۱ / ۲۴.

۲- ۷۵۴. بحار الأنوار ۲۵ / ۳۸۴ باب غرائب أفعالهم ح ۴۰ وبصائر الدرجات ۶۱ باب انهم حجه الله ح ۱، واثبات الوصيه: ۱۵۱ باختصار.

۳- ۷۵۵. بصائر الدرجات ۶۱ ح ۳ و ۱۵ وأصول الكافى ۱ / ۱۹۲ باب انهم ولأمر امر الله ح ۱.

۴- ۷۵۶. بصائر الدرجات ۶۱ ح ۴.

۵- ۷۵۷. الكافى ۱ / ۱۹۳ باب انهم ولاه الأمر ح ۵.

قال (علیه السلام): " ان یعرف کل من خصه الله بالروح فقد فوض الیه أمره یخلق باذنه ویحیی باذنه ویعلم الغیر ما فی الضمائر، ویعلم ما کان وما یکون إلی یوم القیامه. وذلک أن هذا الروح من امر الله تعالی، فمن خصه الله تعالی بهذا الروح فهذا کامل غیر ناقص یفعل ما یشاء بإذن الله یسیر من المشرق إلی المغرب فی لحظه واحده یعرج به إلی السماء وینزل به إلی الأرض، ویفعل ما شاء وأراد. إلی أن یذکر الإمام الآیه:(وکذلک أوحینا إلیک روحا من امرنا)" (۱) . - وعن أبی جعفر فی قوله تعالی:(وکذلک أوحینا إلیک روحا من امرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان ولکن جعلناه نورا نهدی به من نشاء من عبادنا) فقال أبو جعفر (علیه السلام): " منذ انزل الله ذلک الروح علی نبیه ما صعد إلی السماء وانه لفینا " (۲) . الروایات کثیره فی ذلک (۳) . - وفی حدیث صحیح عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) فی قوله تعالی:(قل الروح من امر ربی) قال: " هو شئ أعظم من جبرئیل ومیکائیل کان مع رسول الله یوفقه وهو معنا أهل البیت ". وفی لفظ: " یخبره ویسدده وهو مع الأئمه من بعده ". وفی روایه صحیحه: " هی من الملکوت من القدره " (۴) . والروایات کثیره فی هذا المعنی (۵) . - وفی روایه عنه (علیه السلام): " وروح القدس ثابت یری به ما فی شرق الأرض

۱- ۷۵۸. بحار الأنوار ۲۶ / ۱۴ - ۱۵ باب نادر فی معرفتهم بالنورانیه ح ۲، والهدایه الکبری: ۲۳۰ باب۶.

۲- ۷۵۹. بصائر الدرجات: ۴۵۷.

۳- ۷۶۰. بصائر الدرجات ۴۵۷ ح ۱۳ وما قبله باب الروح فی الآیه المذکوره.

۴- ۷۶۱. بصائر الدرجات: ۴۷۵ ج ۹ باب ۱۶ ح ۲، وتفسیر نور الثقلین: ۳ / ۲۱۶ ح ۴۲۸، والکافی:۱ / ۲۷۳ ح ۳.

۵- ۷۶۲. بصائر الدرجات: ۴۶۱ - ۴۶۲ ح ۶ و ۹ باب الروح فی الآیه المذکوره، والأنوار النعمانیه: ۱ /۲۰۶، ونور الثقلین: ۳ / ۲۱۵ - ۲۱۶ ح ۴۲۲ وما بعده مورد آیه الاسراء ۸۵.

وغربها وبرها وبحرها. قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟ قال: " نعم وما دون العرش " (۱) . أقول: روايات روح القدس وانه معهم يسددهم كثيره وبعضها صحيح السند (۲) . - وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):(يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده)ولا يعطى هذه الروح إلا من فوض اليه الامر والقدر، وانا أحيى الموتى " (۳) . - وفى حديث: " لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش، ولو شاء أن يبلع السماوات السبع والأرضين السبع بلقمه واحده لفعل " (۴) . تقريب الاستدلال: هذه طائفه من الروايات تثبت ان أهل البيت (عليهم السلام) هم ولاه امر الله والروح، نعم هى لا توضح معنى الامر وكيفيته إلا بما تتضمنه من مصاديق. لذا لا بأس بتسليط الضوء على الآيات القرآنيه التى تشير إلى أمر الله: قال تعالى فى محكم كتابه:(أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) (۵) . (وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) (۶) (قل الروح من امر

۱- ۷۶۳. بصائر الدرجات ۴۵۴ ح ۱۳ باب انهم روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا اليه.

۲- ۷۶۴. أصول الكافى: ۱ / ۲۷۳ ح ۴، وبصائر الدرجات: ۴۵۱ - ۴۴۵، ونور الثقلين: ۴ / ۵۱۳ ح۲۳ مورد آيه المؤمن ۱۵.

۳- ۷۶۵. مشارق أنوار اليقين: ۱۶۱.

۴- ۷۶۶. الأنوار النعمانيه: ۱ / ۲۰۶.

۵- ۷۶۷. المجادله: ۲۲.

۶- ۷۶۸. الشورى: ۵۲.

ربی) (۱) . (ینزل الملائکه بالروح من أمره علی من یشاء من عباده ان انذروا) (۲) . (یلقی الروح من امره علی من یشاء من عباده) (۳) (تنزل الملائکه والروح فیها باذن ربهم من کل امر...) (۴) (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) (۵) . (ولتجری الفلک بأمره) (۶) . ثم عرف الله سبحانه هذا الامر وحدوده بقوله تعالی:(وما امرنا إلا واحد کلمح بالبصر) (۷) . (انما امره إذا أراد شیئا أن یقول له کن فیکون فسبحان الذی بیده ملکوتکل شئ) (۸) . قال العلامه الطباطبائی: الناس علی اختلافهم الشدید قدیما وحدیثا فی حقیقه الروح لا یختلفون فی أنهم یفهمون منه معنی واحدا وهو: " ما به الحیاه التی هی ملاک الشعور والإراده " (۹) . وقال فی مورد آخر: فظهر بذلک کله ان الامر هو کلمه الایجاد السماویه وفعله تعالی المختص به الذی لا تتوسط فیه الأسباب، ولا یتقدر بزمان أو مکان وغیر ذلک، ثم بین ثانیا ان امره فی کل شئ هو ملکوت ذلک الشئ، والملکوت أبلغ من الملک.

۱- ۷۶۹. الاسراء: ۸۵.

۲- ۷۷۰. النحل: ۲.

۳- ۷۷۱. المؤمن (غافر) ک ۱۵.

۴- ۷۷۲. القدر ۴.

۵- ۷۷۳. الأعراف: ۵۴.

۶- ۷۷۴. الروم: ۴۶.

۷- ۷۷۵. القمر ۵۰.

۸- ۷۷۶. یس: ۸۴.

۹- ۷۷۷. تفسیر المیزان ۱۲ / ۲۰۵ النحل ۲.

فقد بان بما مر ان الامر هو كلمه الايجاد وفعله الخاص به الذى لا يتوسط فيه الأسباب الكونيه بتأثيراتها التدريجيه، وهو الوجود الأرفع من نشأ الماده وظرف الزمان، وان الروح بحسب وجوده من سنخ الامر من الملكوت (۱) . وقال فى موضع ثالث بعد كلام يشبه ما تقدم: والحاصل ان الامر هو الايجاد سواء تعلق بذات الشئ أو بنظام صفاته وأفعاله، والخلق هو الايجاد عن تقدير وتأليف، سواء كان ذلك بنحو ضم شئ إلى شئ كضم أجزاء النقطه... أم من غير اجزاء مؤلفه، كتقدير ذات الشئ البسيط وضم ما له من درجه الوجود وحده وما له من الآثار والروابط التى له مع غيره، فالأصول الأوليه مقدره مخلوقه، كما أن المركبات مقدره مخلوقه. ولذا كان الخلق يقبل التدريج كما قال:(خلق السماوات والأرض فى سته أيام) بخلاف الامر، قال تعالى:(وما امرنا إلا واحده كلمح بالبصر). إلى أن يقول: فتلخص ان الخلق والامر يرجعان بالآخره إلى معنى واحد، وان كانا مختلفين بحسب الاعتبار، فإذا انفرد كل من الخلق والامر صح ان يتعلق بكل شئ، كل بالعنايه الخاصه به، وإذا اجتمعا كان الخلق أحرى بأن يتعلق بالذوات، لما انها أوجدت بعد تقرير ذواتها وآثارها، ويتعلق الامر بآثارها والنظام الجارى فيها بالتفاعل العام بينها، لما أن الآثار هى التى قدرت للذوات ولا وجه لتقدير المقدر فافهم ذلك (۲) . وقال فى البحث الروائى: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " من زعم أن الله جعل للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل الله على أنبيائه لقوله:(الا له الخلق والامر)أقول: المراد بنفى كون شئ من الامر للعباد نفى الجعل بنحو الاستقلال دون التبعى من الملك والامر... " (۳) .

۱- ۷۷۸. تفسير الميزان ۱۵ / ۱۹۷ - ۱۹۸ الاسراء ۸۵ البحث الفلسفى.

۲- ۷۷۹. تفسير الميزان ۸ / ۱۵۱ - ۱۵۲ الأعراف ۵۴.

۳- ۷۸۰. تفسير الميزان ۸ / ۱۷۲ الأعراف ۵۸ ذيل البحث الروائى.

وله كلام اخر كالدرر فى مواضع مختلفه (۱) . فمن خلال ذلك وما تقدم من الأحاديث، يتبين ان امر الله يشمل الامر التكوينى والتشريعى، وتقدم فى المدخل توضيح الامرين لله، ويتبين أيضا ان امر الله بيد أهل البيت (عليهم السلام) وهم ولاته، اما الامر التشريعى فلما يأتى، واما الامر التكوينى فلاطلاق الروايات، بل فى بعضها تصريح انه تكوينى كما فى الروايه الأولى. وفى الآيات المتقدمه اثبات ان لله أمر، وهذا الامر الإلهى عام يشمل التشريعيات والكونيات على حد سواء، والذى الروح من هذا الامر. وإن شئت سميتها " بالروح الآمريه " وإن شئت سميتها " روح الله "، ولندع الكلام قليلا لأصحاب هذه الروح، من بلغ من هذه الروح ما بلغ، أعنى سيد الموحدين ومولى المتقين على بن أبى طالب (عليه السلام) قال بعد حديث طويل مع سلمان وجندب: " وصرت انا صاحب امر النبى (صلى الله عليه وآله) قال الله عز وجل:(يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده)وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقى هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبى مرسل أو وصى منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض اليه القدره وأحيى الموتى، وعلم بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق فى لحظه عين، وعلم ما فى الضمائر والقلوب وعلم ما فى السماوات والأرض " (۲) . وقريب منه ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) (۳) . أقول: هذا نص صريح فى أن ولاه امر الله وروحه هم آل محمد (عليهم السلام)، وانه أعطاهم مطلق التصرف فى امره التكوينى، بل الحديث مختص بالأمور التكوينيه، إما لقوله: " ان الله لا يعطى هذه الروح إلا لنبى أو وصى أو ملك " وقد تقدم ان الولايه التشريعيه مختصه بالأئمه، وإما لان ما ذكر من أمثله خاليه عن التشريعيات. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها

۱- ۷۸۱. تفسير الميزان ۱۹ / ۸۷ القمر ۵۰.

۲- ۷۸۲. بحار الأنوار ۲۶ / ۵ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه من كتاب الإمامه ح ۱.

۳- ۷۸۳. الهدايه الكبرى ۲۳۰ - ۲۳۱.

يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون خاصه بملاحظه الطوائف الأخرى.

الفرق بين الأرواح الخمسه و جبرائيل والمحدث

فذلكه: ١ - فى الروايه الأخيره المتقدمه ذكر ان الروح الآمريه فى الآيه " من امره " هى روح الله. وفى بعض الروايات ان الأئمه هم روح الله، كالمروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث تقدم: " نحن روح الله وكلماته وبنا احتجب عن خلقه " (١) . فينتج من خلال ذلك أن الأئمه هم الروح الآمريه، لا ان الله يعطيهم الروح الآمريه للتصرف، فهم أنفسهم الروح الآمريه التى بيدها التصرف، وهذا أصرح فى الدلاله على الولايه التكوينيه.واليه أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: " انا امر الله والروح " (٢) . ٢ - وفى حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) جاء فيه: " ان على حافتى النهر(الذى دون عرش الله): روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره " (٣) . وروح القدس ورد انه هو الروح الأول (٤) ، وتقدم ان أول الخلق أرواح الأئمه (عليهم السلام) فينتج: ان روح القدس هو الأئمه، لا ان الله أيدهم بروح القدس كما تقدم. وأيضا هذا أصرح فى الدلاله على الولايه فافهم. ٣ - وورد فى الحديث " ان الروح خلق من خلق الله أعظم من جبرائيل

١- ٧٨٤. بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٩١ ح ٥١ باب تفضيلهم على الأنبياء.

٢- ٧٨٥. مشارق أنوار اليقين: ١٧٠.

٣- ٧٨٦. بصائر الدرجات: ٤٤٦ ح ١ باب جعل الأرواح.

٤- ٧٨٧. رساله المشاعر: ٣٣١.

وميكائيل " (١) . وورد ان المحدث " ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمه " (٢) . فينتج ان الروح هو المحدث.وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " انا امر الله والروح " (٣) . فأمير المؤمنين هو المحدث نفسه لا أنه وأهل بيته محدثون كما تقدم، فتأمل.

ص: ٢٤٣

١- ٧٨٨. بصائر الدرجات: ۴۵۵، ودلائل الإمامه: ١۴٧.

٢- ٧٨٩. بحار الأنوار: ۴٨ / ٢۴٢ ح ۵٠ تاريخ الإمام الكاظم.

٣- ٧٩٠. تفسير الميزان ١۵ / ١٩٧ - ١٩٨ الاسراء ٨۵ البحث الفلسفى.

آل محمد لا يقاس بهم أحد

فروى انس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين على (عليه السلام) قوله: " نحن أهل البيت لا نقاس بالناس " (۱) . وفى لفظ: " لا يقاس بهم بشر " (۲) . وفى ثالث: " نحن أهل البيت لا يوازينا أحد " (۳) . وفى رابع: " لا يقابل بنا أحد " (۴) . وفى خامس: " لا يقاس بآل محمد من هذه الأمه أحد ولا يسوى بهم " (۵) . أقول: أحاديث عدم قياس البشر بهم من الأحاديث المتواتره رواها كل من الفريقين (۶) . وكان الإمام احمد إذا سئل عن على وأهل بيته قال: أهل بيت لا يقاس بهم أحد (۷) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت

---

۱ - ۷۹۱. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۸۴ باب غرائب أفعالهم ح ۳۹، والفردوس بمأثور الخطاب: ۴ / ۲۸۳ ح۶۸۳۸ وبالهامش زهر الفردوس بمأثور الخطاب: ۴ / ۱۲۱.

۲- ۷۹۲. إلزام الناصب: ۱ / ۴۰.

۳- ۷۹۳. الفضائل الخمسه: ۲ / ۷۹.

۴- ۷۹۴. ارشاد القلوب: ۲ / ۴۰۴.

۵- ۷۹۵. شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱ / ۱۴۰ - ۱۳۸ شرح الخطبه ۲.

۶- ۷۹۶. جواهر المطالب: ۱ / ۲۴۴ باب ۳۶، والاختصاص: ۱۳، وينابيع الموده: ۱ / ۳۰۱ - ۳۰۲ - ۲۰۸ - ۲۱۴، وشواهد التنزيل: ۲ / ۲۷۱، وبحار الأنوار: ۲۶ / ۱۲ و ۲۴ / ۲۷۴، وكشف اليقين: ۲۳۲، وكنوز الحقائق: ۴۸۵، وذخائر العقبى: ۱۷، وكنز العمال: ۱۲ / ۱۰۴ ح ۳۴۲۰۱، ونهج الحق: ۲۵۳، والفردوس بمأثور الخطاب: ۴ / ۲۸۳ ح ۶۸۳۸، وأهل البيت لتوفيق: ۶۷ - ۲۹ -۲۲۹، وفرائد السمطين: ۲ / ۶۸.

۷- ۷۹۷. التبصره: ۴۵۳ مجلس ۳۱.

الناعتين، وانى يقاس بهم أحـد من العالمين؟ وكيف وهم النور الأول... " (۱) . وعن أبى عبد الله (عليه السـلام): " اجعلونا عبيدا مخلوقين وقولوا فينـا ما شئتم ".وزاد فى روايه: "... فلن تبلغوا " (۲) . وفى لفـظ: " لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شـئتم ولن تبلغوا " (۳) . وفى ثالث: " نزهونا عن الربوبيه وارفعوا عنا حظوظ البشـريه " (۴) . وفى رابعه: " فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوه " (۵) . وفى روايه: " فـإنكم لاـ تبلغون كنه مـا فينـا ولاـ نهـايته، فـان الله قـد أعطانا أكبر وأعظم ما يصـفه واصـفكم أو يخطر على قلب أحـدكم، فإذا عرفتمونا هكـذا فأنتم المؤمنون " (۶) . وفى الزيـاره الرجبيه: " انه لاـ فرق بينـك وبينهم إلاـ أنهم عبادك " (۷) . وقال سـيد الأولياء (عليه السـلام): " ان لله تعالى شـرابا لأوليائه إذا شـربوا سكروا، وإذا سكروا طربوا، وإذا طربوا طابوا، وإذا طابوا ذابوا، وإذا ذابوا خلصوا، وإذا خلصوا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا وصـلوا، وإذا وصـلوا اتصـلوا، وإذا اتصلوا لافرق بينهم وبيـن حـبيبهم " (۸) . هــذا وقـد قـال البـارى عز وعلاـ: " يـا عبـدى احببنى أجعلـك مثلى، وليس كمثلى شــئ " (۹) . تقريب الاستدلال: فهذه الطائفه تفيد إجازه قول كل قائل فى عظيم فضلهم ومنزلتهم وقدرتهم

۱- ۷۹۸. مشارق أنوار اليقين: ۱۱۶.

۲- ۷۹۹. بصائر الدرجات: ۲۴۱ - ۲۳۶ باب انهم يعرفون الاضمار ح ۵ و ۲۲.

۳- ۸۰۰. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۴۷ باب نفى الغلو.

۴- ۸۰۱. مشارق أنوار اليقين: ۶۹.

۵- ۸۰۲. الهدايه الكبرى: ۴۳۲.

۶- ۸۰۳. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲ كتاب الإمامه باب نادر فى معرفتهم.

۷- ۸۰۴. مشارق أنوار اليقين: ۱۳۴، والانسان الكامل: ۱۲۸، والرسائل الثمانيه: ۸۸.

۸- ۸۰۵. جامع الاسرار: ۶۷۶ رساله نقد النقود.

۹- ۸۰۶. جامع الاسرار: ۲۰۴ ح ۳۹۳ الأصل الأول.

وتصرفهم مشروط ذلك بعدم ادعاء الربوبيه لهم. واثبات الولايه التكوينيه المطلقه لهم (عليهم السلام) ليس فيه هذا المحذور، لبداهه ان كونهم واسطه فى الفيض، أو انهم يرزقون العباد ويحيون الأموات وما شابه من هذه الأمور، ليس خارجا عن قدره ومشيئه واذن الله، نظير اعطاء الاحياء والإماته للملائكه وكذلك الرزق، وليس المدعى بأكثر من ذلك، كما يأتى تفصيله فى مفاد الأدله فارتقبه. وأحاديث: " لا يقاس بهم أحد " تفيد أيضا اعطاءهم الكثير من الولايات التكوينيه، لأنهم لا يقاسون بإبراهيم (عليه السلام) مع أنه كان يخلق بإذن الله، ولا يقاسون بعيسى (عليه السلام) مع أنه كان يحيى ويبرء المرضى بإذن الله، ولا يقاسون بآصف مع أنه كان يتصرف بالأرض، ولا يقاسون بمريم والخضر (عليهما السلام) مع ما تقدم لهم من الولايه التكوينيه. وكذلك لا يقاسون بجبرائيل ولا بميكائيل ولا بإسرافيل ولا بعزرائيل مع كونهم وسائط فى التدبير - كما يأتى - فى الاحياء والإماته والرزق والخلق وتصريف أمور الله تعالى، فمع كل هذه الولايات التكوينيه للملائكه فان آل محمد (عليهم السلام) لا يقاسون بهم، ولا ولايه محمد وآله (عليهم السلام) تقاس بولايتهم، فهم أفضل وأكمل، وولايتهم التكوينيه أوسع وأشمل. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للإنسان استفاضه هذا المضمون، وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

اعطاؤهم الاسم الأعظم

فعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى حديث طويل جاء فيه: " انا أحيى وأميت باذن ربى.... والأئمه من أولادى (عليهم السلام)... لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله،... لقد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذى لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنه والنار، ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق، وننتهى به إلى العرش فنجلس عليه بين يدى الله عز وجل، ويطيعنا كل شئ حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنه والنار. أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذى علمنا وخصنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشى فى الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين... " (١) . وقال ابن عباس: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ان من وراء قاف عالم لا يصل اليه أحد غيرى، وانا المحيط بما وراءه، والعلم به كعلمى بدنياكم هذه، وانا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع كالأرضين فى أقل من طرفه عين لفعلت، لما عندى من الاسم الأعظم " (٢) . وعن أبى جعفر والإمام الهادى (عليهما السلام): " ان اسم الله الأعظم على ثلاثه وسبعين حرفا، وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف واحد

١- ٨٠٧. بحار الأنوار: ٢۶ / ۶ - ٧ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه ح ١.

٢- ٨٠٨. مشارق الأنوار اليقين: ۴٣، وبحار الأنوار: ٥٧ / ٣٣۶ ح ٢۶.

عنـد الله تعـالى اسـتأثر به فى علم الغيب عنـده، ولاـ حول ولاـ قوه الاـ بالله العلى العظيم " (۱) . وعن أبى عبـد الله الصـادق (عليه السـلام): " ان عيسـى ابن مريم (عليه السلام) أعطى حرفين كان يعمل بهما، وأعطى موسى أربعه أحرف، وأعطى إبراهيم ثمانيه أحرف، وأعطى نوح خمسه عشر حرفا، وأعطى آدم خمسه وعشرين حرفا، وان الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد (صلى الله عليه وآله)، وان اسم الله الأعظم ثلاثه وسـبعون حرفا أعطى محمد اثنين وسبعين حرفا، وحجب عنه حرف واحد (۲) . وفى روايه زاد: " وأعطى منهـا عيسـى حرفين، وكان يحيى الموتى ويبرء بهما الأكمه والأبرص " (۳) . أقول: الروايات كثيره فى اعطائهم الاسـم الأعظم وكم حرف هو وبعضها صحيح السند (۴) . وعن أمير المؤمنين (عليه السـلام) فى قصه ارجاع الشمس بعد غروبها قال: " يا جوير ان الله يقول(فسبح باسم ربك العظيم)" فانى سألت الله باسـمه العظيم فرد على الشـمس " (۵) . وعن الإمام الصادق فى حـديث صـحيح: " كان سـليمان عنده اسم الله الأكبرالذى إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا " (۶) .

تقريب الاستدلال: أحاديث الاسم الأعظم من أصرح الأدله على الولايه التكوينيه لآل

۱- ۸۰۹. أصول الكافى: ۱ / ۲۳۰ باب ما أعطوا من الاسم الأعظم ح ۱، ودلائل الإمامه: ۲۱۹ معاجزالهادى.

۲- ۸۱۰. أصول الكافى: ۱ / ۲۳۰ ح ۲.

۳- ۸۱۱. بصائر الدرجات: ۲۰۸ - ۲۰۹ باب انهم أعطوا الاسم الأعظم ح ۳.

۴- ۸۱۲. يراجع الكـافى: ۱ / ۲۳۰، وبصائر الدرجات: ۲۰۸ إلى ۲۱۲ - ۲۲۹ ج ۴ باب ۱۲ ح ۴،وكشف الغمه: ۲ / ۴۰۳ معاجز الصادق، وبحار الأنوار: ۴۶ / ۲۳۵ ح ۴ باب معجزات الباقر.

۵- ۸۱۳. بصائر الدرجات: ۲۱۷ باب ان الإمام عنده الاسم الأعظم ح ۱ و ۴.

۶- ۸۱۴. بصائر الدرجات: ۲۳۱ ج ۴ باب نادر من باب ۱۲ ح ۲.

محمد (عليهم السلام)، لأنها تنص ان الله أعطاهم ما يتصرفون فيه بالأمور الكونيه، كالإحياء والإماته وطى الأرض والعروج إلى السماء وخرق السماء والأرض، وإطاعه كل شئ حتى السماء والجنه والبحار والشمس والنجوم والشجر والدواب، وابراء الأكمه والأبرص، كما فى الروايات المتقدمه. بل قد يستفاد أكثر من ذلك، لان عيسى وغيره من الأنبياء كان عندهم بعض أحرف الاسم الأعظم، وكانوا يحيون الموتى ويتصرفون بالأمور التكوينيه، فكيف بمن يمتلك جل أحرف الاسم الأعظم، وهو لا محال يدل عن قدرتهم على التصرف بما هو أعظم وأكبر وأصعب من احياء الموتى، وما ذكر من أمثله أخرى هى أقل صعوبه وقدره من احياء الموتى. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

كونهم الأسماء الحسنى والاسم الأعظم

اشاره

وهنا مطلبان: الأول فى ذكر ما ورد انهم الأسماء الحسنى. الثانى فى ذكر قدره هذه الأسماء على التصرف. المطلب الأول: آل محمد هم الأسماء الحسنى والاسم الأعظم. فعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)قال: " نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا ".رواه الكلينى بسند حسن (۱) . وفى حديث قريب رواه العياشى: " نحن والله الأسماء الحسنى الذى لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا.قال (عليه السلام): فادعوه بها " (۲) . وقريب منه عن الإمام الباقر (عليه السلام) (۳) . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " انى لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التى إذا سئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبه على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسى، والجنه والنار، ومنا تعلمت الملائكه التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه " (۴) .

۱- ۸۱۵. أصول الكافى: ۱ / ۱۴۳ باب النوادر من كتاب التوحيد ح ۴.

۲- ۸۱۶. تفسير العياشى: ۲ / ۴۲ ح ۱۱۹، والبرهان: ۲ / ۵۲.

۳- ۸۱۷. البحار: ۲۵ / ۴ ح ۷.

۴- ۸۱۸. البحار: ۲۷ / ۳۸ ح ۵.

وقال علیه السلام: " أنا الأسماء الحسنی " (۱) . وأخرج المفید عن الإمام الرضا (علیه السلام) قوله: " إذا نزلت بکم شدیده فاستعینوابنا علی الله عز وجل وهو قوله(ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها)" (۲) . - وفی عیون الأخبار ان أمیر المؤمنین (علیه السلام) مر فی طریق فسایره خیبری فمر بواد قد سال، فرکب الخیبری مرطه وعبر علی الماء، ثم نادی أمیر المؤمنین (علیه السلام): یا هذا لو عرفت کما عرفت لجریت کما جریت. فقال له أمیر المؤمنین (علیه السلام): " مکانک "، ثم أومأ إلی الماء فجمد ومر علیه. فلما رأی الخیبری ذلک أکب علی قدمیه وقال: یا فتی ما قلت حتی حولت الماء حجرا. فقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " فما قلت أنت حتی عبرت علی الماء؟ " فقال الخیبری: أنا دعوت الله باسمه الأعظم. فقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " وما هو؟ " قال: سألته باسم وصی محمد. فقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " أنا وصی محمد ".فقال الخیبری: أنه الحق. ثم أسلم (۳) . وقریب منه قصه جرت مع أمیر المؤمنین (علیه السلام) وعمار فی تحویل الحجر إلی ذهب حتی قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " ادع الله بی حتی تلین، فإنه اسمی ألان الله الحدید لداود " (۴) . وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): " وباسمی تکونت الأشیاء " (۵) . ویؤید ذلک کونهم قدره الله، کما روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) (۶) .

۱- ۸۱۹. شرح دعاء الجوشن: ۵۷۶.

۲- ۸۲۰. الاختصاص: ۲۵۲.

۳- ۸۲۱. مشارق أنوار الیقین: ۱۷۲ - ۱۷۳.

۴- ۸۲۲. مشارق أنوار الیقین: ۱۷۳.

۵- ۸۲۳. مشارق أنوار: ۱۵۹.

۶- ۸۲۴. الهدایه الکبری: ۴۳۴.

قدره الأسماء الحسنى والاسم الأعظم

اما قدره الاسم الأعظم وأثره فتقدم فى الطائفه السابقه ويأتى بعضها هنا، لأن الاسم الأعظم من الأسماء الحسنى فى الجمله بل هو أفضلها. واما قدره الأسماء الحسنى: فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " اللهم إنى.. أسألك باسمك الذى تعلم به ما فى السماوات وما فى الأرض.. وباسمك القادر به على كل شئ... ". " وأسألك باسمك الذى تقول به للشئ كن فيكون بقدرتك يا الله.. وأسألك باسمك الذى هو على كل شئ وفوق كل شئ وقبل كل شئ. وأسألك باسمك الذى تنزل به قطر السماء.. وأسألك باسمك الذى تتفتح به أبواب السماوات. وأسألك باسمك الذى خلقت به الشمس والقمر والنجوم المسخرات بأمرك. وأسألك باسمك الذى خلقت وأحييت جميع خلقك، بعد أن كانوا أمواتا بذلك الاسم " (١) . وروى الكفعمى فى دعاء النجاح: " اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذى به تقوم السماء والأرض وتحيى الموتى وترزق الأحياء " (٢) . وفى المصباح عن الإمام الصادق (عليه السلام): " اللهم إنى أسألك باسمك الذى به ابتدعت عجائب الخلق فى غامض العلم بجود جمال وجهك.. وأسألك باسمك الذى تجليت به للكليم على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من حجاب العظمه أثبت معرفتك فى قلوب العارفين بمعرفه توحيدك (٣) . وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): " وأسألك باسمك الذى نتقت به الجبل فوقهم كأنه

١- ٨٢٥. بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٤ إلى ٢٦١ باب أسماء الله الحسنى من كتاب الذكر.

٢- ٨٢٦. البلد الأمين: ١٨، والبحار: ٨٦ / ٧٥ ح ١٠.

٣- ٨٢٧. مصباح المتهجد: ٣٠١.

ظله " (۱) . وروى فى أدعيه الأيام: " اللهم إنى أسألك باسمك الذى يمشى به المقادير، وبه يمشى على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، وأسألك باسمك الذى تهتز به أقدام ملائكتك " (۲) . أقول: هناك روايات مستفيضه فى قدره الأسماء الحسنى مذكوره فى كتب الأدعيه (۳) . تقريب الاستدلال: بعد أن تبين قدره الأسماء الحسنى وانها تملك التصرفات الكونيه بقدره الله وذكرنا ان الأسماء الحسنى فى الواقع هم آل محمد، يثبت جليا ان آل محمد يملكون هذه التصرفات الكونيه. - قال الشيخ حسن زاد آملى: ان الاسم الذى يكون موجبا لارتقاء واعتلاء الجوهر الإنسانى والذى بارتقائه درجه درجه يصل إلى منزله يكون قادرا فيها على التصرف بماده الكائنات هو الاسم العينى، حيث إن الانسان وبحسب الوجود والعين إذا اتصف بأى اسم من الأسماء الإلهيه، والتى هى كلمات " كن " البارى، فان سلطان ذلك الاسم وخواصه العينيه تظهر فيه، فيصبح هو الاسم، وعندها يمكنه أن يفعل ماكان يفعله المسيح (عليه السلام) (۴) . أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل عليه.

۱- ۸۲۸. الدروع الواقيه لابن طاووس: ۲۳۸، والبحار: ۹۷ / ۲۱۸.

۲- ۸۲۹. العدد القويه للحلى: ۳۰۵، والبحار: ۹۷ / ۲۸۳.

۳- ۸۳۰. راجع بحار الأنوار: ۸۹ / ۲۳۴ و ۸۶ / ۷۵ - ۵۹ و ۵۲ / ۳۹۲، ومهج الدعوات: ۶۱ - ۶۸،ومصباح المتهجد: ۲۵۸ - ۲۳۱ - ۳۰۱.

۴- ۸۳۱. الانسان الكامل: ۹۹.

اعطاؤهم علم الكتاب و تمكينهم فی کل ما یعلمون

ففی الکافی عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث نفی علمهم للغیب قال: " یا سدیر ألم تقرأ القرآن؟ " قلت: بلی. قال (علیه السلام): فهل وجدت فیما قرأت من کتاب الله عز وجل:(قال الذی عنده علم من الکتاب انا آتیک به قبل أن یرتد إلیک طرفک) (۱) ". قلت: جعلت فداک قد قرأته. قال (علیه السلام): فهل عرفت الرجل وهل علمت ما کان عنده من علم الکتاب؟ " قلت: أخبرنی به؟ قال (علیه السلام): " قدر قطره من الماء فی البحر الأخضر، فما یکون ذلک من علم الکتاب؟! " قلت: جعلت فداک ما أقل هذا. فقال (علیه السلام): " یا سدیر فهل وجدت فیما قرأت من کتاب الله عز وجل أیضا:(قل کفی بالله شهیدا بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب) (۲) . قلت: قد قرأته جعلت فداک. قال: " أفمن عنده علم الکتاب کله أفهم أم من عنده علم الکتاب بعضه؟ " قلت: لا بل من عنده علم الکتاب کله. قال: فأومأ بیده إلی صدره وقال: " علم الکتاب والله کله عندنا علم الکتاب والله کله عندنا " (۳) .

۱- ۸۳۲. النمل: ۴۰.

۲- ۸۳۳. الرعد: ۴۳.

۳- ۸۳۴. أصول الکافی: ۱ / ۲۵۷ باب نادر ذکر الغیب ح ۳، وبصائر الدرجات: ۲۱۳ باب ان عنده معلم الکتاب ح ۳.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الآيه قال: " انا هو الذى عنده علم الكتاب وقد صدقه الله وأعطاه الوسيله فى الوصيه ولا تخلى أمه من وسيلته اليه والى الله(فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيله) (١) . أقول: الروايات كثيره فى اعطائهم علم الكتاب أكثرها صحيح السند (٢) ، اقتصرنا على هذا (٣) . وعن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرا ما يقول: انا قسيم الله بين الجنه والنار وانا الفاروق الأكبر، وانا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لى جميع الملائكه والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد (صلى الله عليه وآله)،... ولقد أعطيت خصالا ما سبقنى إليها أحد قبلى: علم المنايا والبلايا والأنصاب وفصل الخطاب فلم يفتنى ما سبقنى، ولم يعزب عنى ما غاب عنى، انشر بإذن الله وأؤدى عنه كل ذلك،منا من الله، مكننى فيه بعلمه " (٤) . وتقدم قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الطائفه السابقه "... ولقد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذى لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنه والنار، ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق، وننتهى به إلى العرش فنجلس عليه بين يدى الله عز وجل، ويطيعنا كل شئ حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنه والنار ". وفى روايه: " لقد فتحت لى السبل وعلمت الأنساب وأجرى لى السحاب ولقد نظرت فى الملكوت باذن ربى " (٥) .

١- ٨٣٥. بصائر الدرجات: ٢١٦ ح ٢١.

٢- ٨٣٦. راجع أصول الكافى: ١ / ٢٢٩ ح ٦، وبصائر الدرجات: ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٢ - ٢٣٦ ح ١٢ - ١٥ - ١٤ - ١ - ١٧.

٣- ٨٣٧. بصائر الدرجات: ٢١٢ إلى ٢١٦ ح ١ إلى ٢١ باب ما عندهم من الاسم الأعظم وعلم الكتاب،والوسائل: ١٨ / ١٣٤ ح ٣٣٥٢٣ وما بعده.

٤- ٨٣٨. بصائر الدرجات: ٢٠١ باب انهم جرى لهم ما جرى للرسول ح ٣ و ٤.

٥- ٨٣٩. بصائر الدرجات: ٢٠١ باب انهم جرى لهم ما جرى للرسول ح ٣ و ٤.

أقول: وهناك روايات كثيره فى هذا المضمون تقدم بعضها، انما المهم فى تسليط الضوء على قوله: " مكننى فيه بعلمه " و " علمت للاسم الأعظم " وهذا ما سوف نذكره فى تقريب الاستدلال، نعم هنا ينفتح بحثا جديدا وهو سعه علمهم وحقيقته، فلا بد من التعرض له ولو بقدر مجمل لتوقف البحث عليه، كما يأتى فى الكتاب الثانى. تقريب الاستدلال: هذه الروايات سواء منها روايات اعطاؤهم علم الكتاب كله، أم روايات تمكين الله لهم بكل ما يعلمون، تفيد قدرتهم على التصرف فى أمور تكوينيه لشمول علمهم لها. وفى روايات اعطاؤهم علم الكتاب تصريح ان من عنده علم من الكتاب كان يستطيع ان يتصرف بالأرض، وهو فى قصه عرش بلقيس، وقد تقدم توضيحه فى كثير من الروايات، فكيف من يمتلك الكتاب نفسه والذى مقتضاه انه لا يوجد شئ خارج عن علم الكتاب، أو لا- أقل تفيد نفس ما تقدم فى الطائفه السادسه من اعطائهم جل أحرف الاسم الأعظم. وعليه: فنفس اعطاؤهم علم الكتاب يكون دليلا- على تصرفهم بالكون، وان أبيت فنتمسك بروايات تمكين الله لهم فى الأمور التى يعلمونها. وإن لم تسلم كل ذلك فانا نقول لك: ان العلم الواقعى بالأمور بنفسه يقتضى امكان التصرف فى ما يعلم وذلك: ان علمهم من الله تعالى فعلمهم علم الله، ومعلوم ان علم الله هو أمره ومشيئته (1) ، فمن يمتلك علم الله فقد امتلك أمره ومشيئته وإرادته، وهم الذين لا يريدون الا ما أراد الله. أما صحه مضامين هذه الطائفه، فقد رويناها من عده طرق ومن مجموعها

١- ٨۴٠. كما قال السبزوارى: شرح دعاء الصباح ٩٧ - ٩٨.

يحصل للانسان استفاضه هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمه والآتيه فانا نصل إلى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولايه التكوينيه لآل محمد (عليهم السلام)، خاصه مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف. ويؤيد ذلك آيات وروايات: - فمن الآيات قوله تعالى:(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو كلم به الموتى) (۱) . وقال عز من قائل:(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشيه الله) (۲) . قال الإمام الصادق (عليه السلام): وان الله يقول فى كتابه:(ولو أن قرانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيهما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى " (۳) . وعنه (عليه السلام) فى حديث تبيين ان علمهم من القرآن قال: " فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله " (۴) . وسوف يأتى تفصيل ان النبى وآله (عليهم السلام) عندهم علم الكتاب كله الذى فيه تبيان كل شئ (۵) . - ومن الروايات: ما رواه أبان قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) فدخل عليه رجل من أهل اليمن

۱- ۸۴۱. الرعد: ۳۱.

۲- ۸۴۲. الحشر: ۲۱.

۳- ۸۴۳. إلزام الناصب: ۲ / ۳۳۱ الآيات القرآنيه المشعره بالرجعه عموما عن الكافى.

۴- ۸۴۴. بصائر الدرجات: ۱۵ ح ۳ باب انهم ورثوا علم آدم.

۵- ۸۴۵. فى الكتاب الثانى.

فقال أبو عبد الله: " يا يمانى أفيكم علماء؟ قال: نعم. قال: فأى شئ يبلغ من علم عالمكم؟ قال: إنه يسير فى ليله واحده مسير شهرين ويزجر الطير ويقف و الأثر. فقال له (عليه السلام): " عالم المدينه اعلم من عالمكم ". قال له: فأى شئ يبلغ من عالم علم المدينه؟ فقال له (عليه السلام) " يسير فى صباح واحد مسيره سنه للشمس إذا مرت، فاما اليوم فهى ما يوده، وإذا مرت تقطع اثنى عشر مغربا واثنى عشر مشرقا " (۱) . وفى روايه تأتى حول روح القدس يقول الإمام الصادق (عليه السلام): " بروح القدس علموا ما دون العرش إلى ما تحت الثرى، وروح القدس ثابت يرى به ما فى شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها ". قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟قال: " نعم وما دون العرش " (۲) . وهذا تصريح ان روح القدس الذى يعطيهم العلم أو الذى يأخذون العلم بواسطته أقدرهم على التصرف التكوينى بما فى المشرق والمغرب إلى ما دون العرش. قال الحكيم السبزوارى: والإراده فى ارادته الثاقبه وقوتها ان يكون الروح القدسى بحيث كل ما تعلق تصوره به وقع بمجرد تصوره، وتطيعه ماده الكائنات فيتصرف فيها كتصرفه فى بدنه (۳) . هذا وروى عنهم (عليهم السلام): " وروح القدس فى جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكوره " (۴) .

۱- ۸۴۶. دلائل الإمامه: ۱۳۵ - ۱۳۶ معاجز الصادق (عليه السلام).

۲- ۸۴۷. بصائر الدرجات: ۴۵۴ ح ۱۳ باب ان روح القدس يتلقاهم.

۳- ۸۴۸. شرح دعاء الصباح: ۸۲.

۴- ۸۴۹. بحار الأنوار: ۲۶ / ۲۶۵ و ۷۵ / ۳۷۸.

وسئل الحسن عن ذی القرنین فی قوله تعالی: (وآتیناه من کل شئ سببا) قال: أی علما ان یطلب أسباب المنازل (۱) . وتقدم عن ذی القرنین أن الله أعطاه الولایه التکوینیه فبلغ المشرق والمغرب وسخر الله له السحاب، وما ذلک الا بالعلم الخاص الذی أعطاه الله إیاه. وقد قال الإمام الصادق فی حق الإمام الکاظم (علیهما السلام): " بلغ ما بلغه ذو القرنین وجازه أضعافا مضاعفه فشاهد کل مؤمن ومؤمنه " (۲) .

۱- ۸۵۰. تاریخ دمشق: ۱۷ / ۳۳۹ ترجمه ذی القرنین رقم ۲۱۰۶.

۲- ۸۵۱. الهدایه الکبری: ۲۷۰.

مفاد الأدله على الولايه التكوينيه لآل محمد

اشاره

هـذه طوائف النحو الثانى والتى تثبت جميعها اعطاء الله تعالى لآل محمـد (عليهم السـلام) مطلق التصـرف فى الأمور الكونيه، وما كان مفاد النحو الأول من الأدله هو اعطاؤهم مصاديق من هـذا التصـرف التكوينى، وان كان بمجموعها قـد يصل إلى مفاد النحو الثانى. وما تقدم من أدله فى الآيات القرآنيه وان كان بعضه مختصا بالنبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلا أن الروايات كثيره فى تسـاويهم مع النبى (صـلى الله عليه وآله) (۱) . هـذا إضافه إلى الروايات التى فسـرت الآيات المتقدمه بآل محمد (عليهم السـلام) أيضا. ومجمل ما تعطينا هذه الأدله (النحو الأول والثانى والآيات) ان الله بقدرته المتعاليه وبفضله على سيد البشر وآل بيته (عليهم السـلام) أعطاهم التصـرف بالأمور الكونيه وذلك كله تحت إرادته وباذنه تعالى. فتكون هـذه القدره لآل محمد (عليهم السـلام) ليست بمعنى القـدره لله التى هى عين الـذات والتى هى من صـفات واجب الوجود، بل القـدره لهم هى إجازه من واجب الوجود لهم بهذا التصـرف لمصـلحه ما. اما سـعه هذه الولايه: اما بالنسـبه لغير أهل البيت (عليهم السلام) فمن ثبتت له ولايه تكوينيه، فإنه يؤخذ بالقدر المتيقن منها. اما آل محمد (عليهم السـلام) فان ولايتهم التكوينيه أوسع وأعظم من جميع الولايات، بل كل ولايات الأنبياء من ولايتهم. كما صـرح الإمام الخمينى (قده) فى تعليقاته على فصوص الحكم: بأن كل الولايات ظل لولايه النبى المطلقه (۲) . وقـال الحكيم السبزوارى فى كلام تقـدم: ان جميع الأنبياء والرسل مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمـد، وجميع الأوصـياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأولياء

۱- ۸۵۲. البحار: ۲۵ / ۳۵۷ و ۳۸۴ - ۳۶۰ و ۲۶ / ۶۶ ح ۱۴۹، والبصائر: ۵۱۵.

۲- ۸۵۳. تعليقات الإمام: ۴۸.

على (عليه السلام) (۱) . وقال الحكيم: كلام فى رؤيه النبى (صلى الله عليه وآله) من خلقه: وآيه حضور المسموعات والمبصرات لوجوده تعالى وجود نبينا (صلى الله عليه وآله) حيث كان يرى من خلفه، فكان هو (صلى الله عليه وآله) بحسب وجوده الجسمانى البشرى بصرا كله مثلا، فان من يقدر على إيجاد جليديه هى بقدر العدسه أو روح بخارى له مقدار مخصوص، يقدر على إيجاد أعظم منه وأكبر. فان الصغر والكبر لا يغير حال الشئ فى الامكان والامتناع والفاعل تعالى شأنه فى كمال القدره، فبدنه (صلى الله عليه وآله) البشرى كان له خاصيه الجليديه والروح البخارى. وكيف لا؟! وهو مجاور الروح النورى الإلهى، فكان روحا مجسدا وجسدا مروحا. وقد مر ان اخوان التجريد يشرق عليهم أنوار فبها ما يخطفون به ويعلقون فى الهواء ويجذبون ويمشون إلى السماء. فما ظنك بمن هو أطهر الطاهرين وأشد تجردا من كل المجردين بعد الحق، كما قال (صلى الله عليه وآله): " أنا النذير العريان ". وبالهامش قال الحكيم: أنا النذير العريان، أى المجرد الحقيقى كتجرد العقل الكلى، لأنه (صلى الله عليه وآله) بروحانيته هو العقل الكلى، ومعلوم ان ليس المراد به العريانيه الصوريه (۲) . ومن هنا يعلم ان الغلو وما يكفر به القائل هو ادعاء الولايه التكوينيه التى بمعنى القدره لواجب الوجود، فمن قال إن الله فوض أمره بالأمور التكوينيه إلى آل محمد (عليهم السلام) بالاستقلال فقد كفر لاعطائه صفه واجب الوجود لغير الله. اما من قال إن الله مكن آل محمد (عليهم السلام) بعلمه وبإذنه وبقدرته من الأمور الكونيه، فقد قال بفضل آل محمد (عليهم السلام) ولم يبلغ، ولا يصدق عليه أنه قال بالغلو ولا بالتفويض المحرم.

۱- ۸۵۴. شرح دعاء الجوشن: ۱۰۴.

۲- ۸۵۵. شرح دعاء الجوشن: ۳۵۲ - ۳۵۳.

واليك توضيح ذلك:

معنى الغلو والتفويض

الغلو هو تجاوز الحد، وأطلق فى القرآن الكريم على من ادعى الألوهيه لغير الله أو ادعى ان لله شريكا، قال تعالى:(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح)إلى أن قال(قل يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم) (۱) . وقال تعالى:(الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شئ) (۲) . فمن ادعى ان المسيح أو غيره هو الله فقد كفر وصدق فى حقه الغلو لأنه تجاوز الحد فى قوله فى عيسى (عليه السلام). ومن قال إن لله شركاء يخلقون كما يخلق، ويرزقون كما يرزق، ويحيون كما يحيى، فقد كفر وصدق فى حقه الغلو، ونريد ب كما " الاستقلاليه فى التصرف على حد تصرف الله فى كائناته. أما من قال إن الله أعطى لبعض عباده قدره الاحياء والإماته والرزق فان الآيات لم تتعرض له. ودليل ذلك لقوله تعالى:(هل من شركائكم) فحكمت على القائل بمقوله الغلو انه يجعل لله شريكا، فهو يعطيه قدره الرزق والاحياء فى عرض قدره الله وبالاستقلال، ولا يعطيه الرزق والإماته فى طول (۳) رزق الله وإماتته، كيف والله قد فوض الإماته لملك الموت وللملائكه فى طول ان الله هو المميت كما يأتى. هذا فى الآيات القرآنيه. - اما فى الروايات: فأطلق الغلو على من ادعى الألوهيه لأمير المؤمنين أو أحد أبنائه: أو ان الله فوض إليهم الأمور بالاستقلال.

۱- ۸۵۶. المائده: ۷۲ و ۷۷.

۲- ۸۵۷. الروم: ۴۰.

۳- ۸۵۸. مرادنا بالطوليه هنا انه ليس شريكا وإلا تقدم ان حقيقه الولايه هى المظهريه.

والمتتبع للروايات يدرک ذلک وسوف أنقل لک کلام العلامه المجلسی الذی وقف علی جل هذه الروايات وخرج بالنتيجه التاليه قال: (فذلکه: اعلم أن الغلو فی النبی والأئمه: انما يکون بالقول بألوهيتهم أو بکونهم شرکاء لله تعالی فی المعبوديه أو فی الخلق والرزق أو ان الله تعالی حل فيهم أو اتحد بهم، أو انهم يعلمون الغيب بغير وحی أو إلهام من الله تعالی، أو بالقول فی الأئمه: انهم کانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلی بعض أو القول بأن معرفتهم تغنی عن جميع الطاعات ولا تکليف معها بترک المعاصی. والقول بکل منها إلحاد وکفر وخروج عن الدين، کما دلت عليه الأدله العقليه والآيات والأخبار السالفه وغيرها، وقد عرفت أن الأئمه (عليهم السلام) تبرؤوا منهم وحکموا بکفرهم وأمروا بقتلهم وان قرع سمعک شئ من الأخبار الموهمه لشئ من ذلک فهی اما مأوله أو هی من مفتريات الغلاه. ولکن أفرط بعض المتکلمين والمحدثين فی الغلو لقصورهم عن معرفه الأئمه (عليهم السلام) وعجزهم عن إدراک غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا فی کثير من الرواه الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتی قال بعضهم: من الغلو نفی السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما کان وما يکون وغير ذلک. مع أنه قد ورد فی أخبار کثيره: " لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا " وورد: " ان أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملک مقرب أو نبی مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان " وورد: " لو علم أبو ذر ما فی قلب سلمان لقتله "، وغير ذلک مما مر وسيأتی) (۱) . وقال فی موضع أخر: (قد عرفت مرارا ان نفی علم الغيب عنهم معناه انهم لا يعلمون ذلک من أنفسهم بغير تعليمه تعالی بوحی أو إلهام وإلا، فظاهر أن عمده معجزات الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) من هذا القبيل) (۲) .

۱- ۸۵۹. البحار: ۲۵ / ۳۴۶ - ۳۴۷ باب نفی الغلو.

۲- ۸۶۰. بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۰۳ باب انهم لا يعلمون الغيب ح ۶.

وللعلامه الأمينى كلام مشابه جميل لا بأس بالرجوع إليه (۱) . - ولا بأس بالإشاره إلى اختلاف الشيعه فى زمن الإمام الباقر (عليه السلام) بالتفويض، وكذا فى زمن الإمام المنتظر عجل الله فرجه وعصر الغيبه. فعن على بن أحمد الدلال قال: اختلف جماعه من الشيعه فى أن الله عز وجل فوض إلى الأئمه (عليهم السلام) أن يخلقوا ويرزقوا؟ فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله تعالى. وقال آخرون: بل الله أقدر الأئمه (عليهم السلام) على ذلك وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا. فتنازعوا فى ذلك تنازعا شديدا. فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبى جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، فرضيت الجماعه بأبى جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله. فكتبوا المسأله وأنفذوها إليه فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: " ان الله هو الذى خلق الأجسام وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال فى جسم ليس كمثله شئ وهو السميع العليم. فاما الأئمه (عليهم السلام) فإنهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم وإعظاما لحقهم " (۲) . فروحى فداه نفى التفويض المساوق لصفات واجب الوجود (ليس بجسم - ليس كمثله شئ) فالله هو الرازق وهو المحيى والمميت، نعم الأئمه (عليهم السلام) يسألون الله باذنه ان يحيى فيحيى الميت فيكون المحيى هو الله، وإن كان أيضا الأئمه يطلق عليهم انهم أحيوا الأموات كقوله تعالى:(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ففى

۱- ۸۶۱. الغدير: ۵ / ۵۲ إلى ۶۵.

۲- ۸۶۲. الاحتجاج: ۲۶۴، والبحار: ۲۵ / ۳۲۹.

نفس انه هو الرامی (إذ رمیت) الله هو الرامی. وکذلک آیات نسبه الإماته لجبرائیل، وفی نفس الوقت تنسب آیات أخری الإماته لله عز وجل کما یأتی. وعن محمد بن سنان قال: کنت عند أبی جعفر (علیه السلام) فذکرت اختلاف الشیعه فقال (علیه السلام): " ان الله لم یزل فردا متفردا فی الوحدانیه ثم خلق محمدا وعلیا وفاطمه: فمکثوا ألف دهر ثم خلق الأشیاء وأشهدهم خلقها وأجری علیها طاعتهم وجعل فیهم ما یشاء، وفوض أمر الأشیاء إلیهم فی الحکم والتصرف والارشاد والأمر والنهی والخلق، لأنهم الولاه فلهم الأمر والولایه والهدایه فهم أبوابه ونوابه وحجاجه یحللون ما شاء ویحرمون ما شاء ولا یفعلون إلا ما شاء عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بأمره یعملون " (۱) .

۱- ۸۶۳. البحار: ۲۵ / ۳۳۹.

التفويض المنفى و تأويله

أقول: ما تقدم من روايات فى إثبات التفويض للأئمه فى الأمور الكونيه بكل طوائفه أكبر دليل على ما ذكرنا. واما ما ورد فى نفى التفويض عنهم كالمروى عن الإمام الرضا (عليه السلام): "ان الله فوض إلى نبيه أمر دينه.. فاما الخلق والرزق فلا - ثم قال: إن الله عز وجل خالق كل شئ وهو يقول عز وجل(الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلكم)" (۱) . فان هذه الروايه وأمثالها واضحه ان الإمام ينفى التفويض الذى يؤدى إلى القول بألوهيه صاحبه وانه شريك لله تعالى، خاصه مع استشهاده بهذه الآيه القائله أن صاحب الاحياء شريك لله. وفى روايه القائم المنتظر (عليه السلام) للذى جاء يسأله عن المفوضه قال عجل الله فرجه: "كذبوا بل قلوبنا أوعيه لمشيئه الله فإذا شاء شئنا" (۲) . فالإمام ذم المفوضه الذين يقولون ان الأئمه مفوض إليهم بالاستقلال، وبلا مشيئه الله وإذنه، واستدل الإمام بقوله: إذا شاء شئنا "للإشاره لما قدمناه. وفى روايه الإمام الرضا (عليه السلام): "اللهم من زعم انا أرباب فنحن منه براء ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه، كبراءه عيسى ابن مريم من النصارى" (۳) . فالإمام نفى كونهم يرزقون بغير إذن الله ونفى كونهم يحيون بغير إذن الله، اما الاحياء باذنه فإنه لم ينفه، بل أثبته بقوله: "كبراءه عيسى من النصارى "فعيسى لم

۱- ۸۶۴. البحار: ۲۵ / ۳۲۸.

۲- ۸۶۵. البحار: ۲۵ / ۳۳۷.

۳- ۸۶۶. البحار: ۲۵ / ۳۴۳.

يتبرأ من الذين نسبوه إلى الاحياء بإذن الله، بل هو صحيح مذكور فى القرآن، كما تقدم. إنما عيسى عليه السلام تبرأ من الذين نسبوا إليه الاحياء بالاستقلال فادعوا له الربوبيه، ولعل هذه الروايه تحل أصل روايات نفى التفويض فتأمل. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن التفويض الذى يقول به بعض من ينتسب لعبد الله بن سبأ؟ فقال (عليه السلام): " ما التفويض؟ ". قلت [زراره]: أن الله خلق محمدا وعليا ففوض إليهما، فخلقا وزرقا وأماتا وأحييا. فقال (عليه السلام): " كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآيه:(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق)" (1) . وهذا نص أوضع فالامام لم يجب حتى سأله عن مراده من التفويض، فلما فهم منه انه يريد التفويض بالاستقلال المساوق للقول بوجود شريك لله، نفاه عنهم واستدل بآيه تنص ان صاحب التفويض يعتبر شريكا لله (أم جعلوا لله شركاء) فالمنفى التفويض الذى يؤدى إلى القول بأن لله شريكا، والذى يعتبر خلقه مشابها ومتساويا مع خلق الله، أما من يعتبر خلقه مظهرا لخلق الله تعالى فلم ينفه. - وفى دعاء الجوشن الكبير: " يا من لا يعلم الغيب إلا هو... يامن لا يدبر الأمر إلا هو يا من لا ينزل الغيث إلا هو يا من لا يبسط الرزق إلا هو يا من لا يحيى الموتى إلا هو سبحانك.. ". فمطلع الدعاء انحصار علم الغيب بالله، إلا أن الصحيح أنه ينفى علم الغيب لغير الله بالاستقلال وبلا تعليمه، بقرينه تدبير الأمور والرزق والاحياء والإماته، فمع كونها منحصره بالله فقد فوضها الله تعالى للملائكه وجبرائيل والأنبياء، كما تقدم

۱- ۸۶۷. البحار: ۲۵ / ۳۴۳ ح ۲۵.

ويأتى على سبيل الظليه والمرآتيه. وعن أبى عبد الله (عليه السلام): " ان الناس فى القدر على ثلاثه أوجه: رجل يزعم أن الله عز وجل أجبر الناس على المعاصى فهذا قد ظلم الله فى حكمه فهو كافر. ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم، فهذا قد أوهن الله فى سلطانه فهو كافر " (۱) . أقول: ما نفاه روحى فداه هو التفويض الذى يؤدى إلى توهين سلطان الله تعالى، فحكم بكفره، وما أثبتناه من الظليه والمرآتيه وان الله هو الفاعل بالحقيقه لا ـ يوهن سلطان الله وعظمته، بل يحفظ له عزت آلاؤه قدرته وسلطانه، والذى يدل عليه انه جعل التفويض فى مقابل الجبر، وما قلناه هو الأمر بين أمرين فتأمل تبصر. والخلاصه: فالأدله المدعاه لنفى التفويض بإذن الله ليست إلا ـ أدله تنفى التفويض الاستقلالى، بل بعضها كما عرفت مؤيدا للأدله المتقدمه على التفويض لآل البيت (عليهم السلام) والذى هو بإذن الله ومشيئته.

خلاصه و دليل

وجدت بعد ذكر الأدله روايه يدعى فيها الجاثليق ان من أحيى الموتى فهو رب مستحق أن يعبد، ولذلك قالوا بربوبيه عيسى عليه السلام. فأجابه الإمام الرضا (عليه السلام) بأن احياء الموتى لا يؤدى للقول بالربوبيه وذلك لأنه يحيى بإذن الله تعالى. قال الإمام الرضا (عليه السلام): "... فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحيا الموتى وابرأ الأكمه والأبرص، فلم يتخذه أمته ربا ولم يعبده أحد من دون الله. ولقد صنع حزقيل النبى مثل ما صنع عيسى ابن مريم (عليهما السلام) فأحيى خمسه

۱- ۸۶۸. التوحيد: ۳۶۰ باب نفى الجبر والتفويض ح ۵ باب رقم ۵۹.

وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنه ". وساق الحديث وذكر إحياء النبى محمد (صلى الله عليه وآله) للموتى وابراء الأكمه والأبرص فقال: " لقد ابرأ (النبى محمد) الأكمه والأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ولم نتخذه ربا من دون الله عز وجل " (۱) .

ص: ۲۷۱

۱- ۸۶۹. التوحيد للصدوق: ۴۲۳ باب ذكر مجلس الرضا ح ۱ باب ۶۵.

وقوع التفويض فی القرآن الکریم

خلصنا إلی القول ان الغلو المنفی فی الآیات والروایات هو المساوق لادعاء الألوهیه أو الشریک لله. وان التفویض إلی الأئمه مع عزل الله نفسه کفر، لأنه إثبات لشریک لله. ویبقی ما دلت علیه الأدله السابقه وهو التفویض لآل محمد فی التصرف بالأمور الکونیه فی طول قدره الله تعالی أو فی ظل مشیئته تعالی. وهذا التفویض فی القرآن کثیر منها قوله تعالی:۱ -(انا نحن نزلنا الذکر - نزل به الروح الأمین) (۱) . فالله فوض إلی جبرائیل إنزال القرآن علی النبی (صلی الله علیه وآله) وفی نفس الوقت الله هو الذی أنزل القرآن علیه، وهذا التفویض لیس استقلالیا، بل هو بإذن الله وتحت قدرته.۲ -(وما رمیت إذ رمیت ولکن الله رمی) (۲) . فالآیه نفت الرمی فی عین إثباته وأثبتته فی عین نفیه، وهذا تفویض للنبی الأعظم (صلی الله علیه وآله) فی الرمی، وفی نفس الوقت الله هو الذی رمی حقیقه، فرمی الرسول فی طول رمی الله تعالی.وبتعبیر أدق: کان رمی رسول الله مظهرا لرمی الله ودالا علیه (۳) . ۳ -(قل یتوفاکم ملک الموت الذی وکل بکم) وقال:(الذین تتوفاهم الملائکه ظالمی أنفسهم) (طیبین) (۴) .

۱- ۸۷۰. الحجر: ۹ - الشعراء: ۹۳.

۲- ۸۷۱. الأنفال: ۱۷.

۳- ۸۷۲. تقدم الحدیث عن معنی المظهریه فی الولایه التکوینیه فی مطلع البحث.

۴- ۸۷۳. السجده: ۱۱ - النحل: ۲۸ - ۳۲.

وقال تعالى:(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) (۱) . ففى عين نسبه الإماته لملك الموت نسبها للملائكه ثم نسبها لنفسه تعالى. وهذا تفويض لملك الموت فى الإماته وليس هو بعرض إماته الله للأنفس. وأيضا هنا تفويض آخر وهو تفويض جبرائيل الإماته للملائكه أو الله للملائكه. ۴ -(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) (۲) . فأسند الله عز وجل تدبير أمور الكون إلى الملائكه عموما أو إلى الملائكه الأربعه المدبره، فجبرائيل يدبر الرياح والجنود والوحى، وميكائيل يدبر أمر القطر والنبات، وعزرائيل موكل بقبض الأرواح، وإسرافيل يتنزل بالأمر عليهم وهوصاحب الصور، وقيل إسرافيل موكل بالاحياء (۳) . قال صدر المتألهين: ولا شك لمن له قدم راسخ فى العلم الإلهى والحكمه التى هى فوق العلوم الطبيعيه، ان الموجودات كلها من فعل الله بلا زمان ولا مكان، ولكن بتسخير القوى والنفوس والطبائع، وهو المحيى والمميت والرازق والهادى والمضل، ولكن المباشر للاحياء ملك اسمه إسرافيل، وللإماته ملك اسمه عزرائيل يقبض الأرواح من الأبدان، وللأرزاق ملك اسمه ميكائيل يعلم مقادير الأغذيه ومكائيلها، وللهدايه ملك اسمه جبرائيل، وللإضلال دون الملائكه جوهر شيطانى اسمه عزازيل،ولكل من هذه الملائكه أعوان وجنود من القوى المسخره لأوامر الله (۴) .

۱- ۸۷۴. الزمر: ۴۲.

۲- ۸۷۵. النازعات: ۱ - ۵.

۳- ۸۷۶. يراجع تفسير الميزان: ۲۰ / ۱۸۰، والأربعون حديثا للإمام الخمينى: ۴۹۰.

۴- ۸۷۷. شرح دعاء السحر: ۹۴.

وقال الحافظ البرسی:.. فمظهر رکن الحیاه إسرافیل ومظهر رکن العلم جبرائیل ومظهر رکن الإراده میکائیل، ومظهر رکن القدره عزرائیل (۱) . وقد تقدم ما یوضح ذلک فی مطلع الکتاب عند الکلام عن المظهریه. وهذا تفویض مطلق للملائکه المدبره الأربعه ولیس بتفویض منفی، لأنه لا یؤدی إلی القول بألوهیه الملائکه، انما الله عز وجل فوض إلیهم هذه الأمور بقدرته فهم یتصرفون فیها بإذن الله تعالی. أقول: الآیات کثیره فی کون الملائکه وسائط فی التدبیر کتوسطهم فی العذاب والسؤال وثواب القبر ونفخ الصور والحشر واعطاء الکتب ووضع الموازین والحساب والسوق إلی الجنه والنار (۲) . ۶ -(إذ تخلق من الطین کهیئه الطیر) (۳) . ففوض الله تعالی الخلق إلی النبی عیسی (علیه السلام) مع أن الله هو الخالق، قال تعالی: (أم جعلوا لله شرکاء خلقوا کخلقه فتشابه الخلق علیهم قل الله خالق کل شئ وهوالواحد القهار) (۴) . فتبین ان المنفی هو التفویض المساوق للقول بألوهیه صاحبه أو کونه شریکا لله تعالی. ۷ -(قال فخذ أربعه من الطیر فصرهن إلیک ثم اجعل علی کل جبل منهن جزءا ثم ادعهن یأتینک سعیا) (۵) . وهذا نص فی التفویض لإبراهیم (علیه السلام) فی الخلق، وتقدم ان الله هو الخالق.

۱- ۸۷۸. مشارق أنوار الیقین: ۳۲.

۲- ۸۷۹. راجع تفسیر المیزان: ۲۰ / ۱۸۲ النازعات: ۱ - ۴۱، والغدیر: ۵ / ۵۹.

۳- ۸۸۰. المائده: ۱۱۰.

۴- ۸۸۱. الرعد: ۱۶.

۵- ۸۸۲. البقره: ۲۶۰.

٨ - ومن الآيـات قوله تعالى:(تبارك الله أحسن الخالقين) (١) . فدل سبحانه أنه أحسن الخالقين وأثبت الخلق لغيره، وإليه أشار الإمام الرضا (عليه السـلام) للفتح عندما سأله عن وجود خالق غير الله قال (عليه السـلام): " ان الله تعالى يقول:(تبارك الله أحسـن الخالقين) فقد أخبر أن فى عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم خلق من الطين كهيئه الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله " (٢) . وينتـج: ان التفويض لآل محمـد فى الأمور الكونيه بعـد دلاله الأدله المتقـدمه عليه ليس فيه كفر ولا غلو، بل هو واقع فى القرآن صـريحا. هـذا مـا أردنا الكلام عنه حول الولايه التكوينيه وأدلتها. بقى الكلام عن علم آل محمـد (عليهم السـلام) وسـعته وحقيقته وهو من الأبحاث المرتبطه بالولايه كما تقدم. وهو ما تكفل به الكتاب الثانى.

١- ٨٨٣. المؤمنون: ١۴.

٢- ٨٨۴. التوحيد للصدوق: ۶٣ ح ١٧ باب ٢ باب التوحيد وفى التشبيه.

الولايه التشريعيه لآل محمد

الولايه التشريعيه

تعريفها: هى كون زمام الأمور الشرعيه بيد شخص يمكنه التصرف به متى أراد وشاء، فيكون الولى مالكا ومتسلطا على الغير فى نفسه وماله. وينتج عن ذلك وجوب طاعه الولى، وامتثال أوامره فى الحياه الدينيه، الإداريه والسياسيه والاجتماعيه، بل وكل الأشياء والأمور التى تحصل فى محيط حياه الانسان بشكل لو لم يكن الانسان لما طرحت هذه الأمور أصلا. وليعلم ان الولايه التشريعيه عين رساله ونبوه الأنبياء وذلك أن هناك: ١ - التقنين ٢ - التنفيذ ٣ - والابلاغ والهدايه. فالتقنين اصله بيد الله، وضمن ولايته التشريعيه الشامله لكل انسان على حد سواء، المؤمن والكافر، بل وغير الانسان كالجن والشيطان كما يأتى. والتنفيذ والابلاغ والهدايه بيد صاحب التشريع من نبى وامام (عليهم السلام). وما يأتى من اثبات التفويض للنبى (صلى الله عليه وآله) والأئمه لا يعد تقنينا صادرا فيه، انما هو معناه إذن الله للنبى فى أمور تشريعيه، وتسليمه هذه القوانين بالوحى الإلهى وتبليغها للانسان:(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (١) . فليس مرادنا عند اثبات التشريع للنبى وأهل بيته (عليهم السلام) أن نثبت لهم ذلك بالاستقلال، بل لهم أن يشرعوا بإذن الله تعالى وتحت سلطانه.

١- ٨٨٥. النجم: ٣ - ٤.

مراتب الولايه

والولاـيه التشـريعيه فى الواقع منحصـره بـالله تعـالى، بيـد انه سـبحانه أسـندها إلى أوليـائه وأنبيائه، فمن أجل ذلك لا بأس بعرض مراتب الولايه التشريعيه. ولايه الله التشريعيه: قال تعالى:(ان الحكم الا لله) (۱) (لا معقب لحكمه) (۲) (لا يشرك فى حكمه أحد) (۳) . وقال:(أم اتخـذوا من دونه أولياء فالله هو الولى) (۴) . وقال:(ما لكم من دونه ولى ولا شـفيع أفلا تتذكرون) (۵) . (أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى أولياء) (۶) . (قل أغير الله اتخذ وليا) (۷) . (... وما كان لهم من دون الله من أولياء) (۸) . وقـال:(لاـ يملكون مثقـال ذره فى السـماوات ولا فى الأرض) (۹) . وهـذه الآيـات تشـير إلى انحصـار الولايه فى الله تعالى، وان مرجع الأمور جميعا لله، وان من يعتبر غير الله وليا فقد كفر.

۱- ۸۸۶. الانعام: ۵۷.

۲- ۸۸۷. الرعد: ۴۱.

۳- ۸۸۸. الانعام: ۵۷.

۴- ۸۸۹. الشورى: ۹.

۵- ۸۹۰. السجده: ۴.

۶- ۸۹۱. الكهف: ۱۰۲.

۷- ۸۹۲. الانعام: ۱۴.

۸- ۸۹۳. هود: ۲۰.

۹- ۸۹۴. سبأ: ۲۲.

وولاـیه الله علی مراتب فمنهـا مـا یعم الکـافر والمؤمن والجن والانس والشـیاطین وهی ولایه الربوبیه وان کل مخلوق تحت ولایه الله.ومنهـا ولاـیه المؤمنین عامه قال تعالی:(الله ولی الـذین آمنوا...) (۱) . ومنهـا ولاـیه لخواص المؤمنین قـال تعالی:(ان ولیی الله الـذی نزل الکتاب وهو یتولی الصالحین) (۲) . وهـذه الولاـیه والتی قبلهـا هی رحمه وعنایه خاصه من الله تجاه أولیائه وأنبیائه أو محبته ولطفه ونصرته علی المؤمنین.قال تعالی:(یخرجهم من الظلمات إلی النور) (۳) .

۱- ۸۹۵. آیه الکرسی البقره: ۲۵۷.

۲- ۸۹۶. الأعراف: ۱۹۶.

۳- ۸۹۷. البقره: ۲۵۷.

اقسام الولايه

ولايه الله التشريعيه على أقسام، وإن شئت قلت على مظاهر: فولايه النبى وآله الأطهار مظهر من مظاهر هذه الولايه. وولايه الفقهاء والعلماء مظهر أخر من مظاهر هذه الولايه. وولايه الوالدين على الأولاد مظهر منها أيضا، وولايه الزوج على زوجته وقيوميته كذلك، نعم فرق بين هذه الولايات وبين الولايه التشريعيه. وولايه النبى وآله الأطهار (عليهم السلام) هى محط دراستنا هنا، اما ولايه الوالدين والزوج فقد اتينا على ذكرها فى كتابنا عبره أولى الألباب، وهى خارجه على مقصود الكتاب.

ص: ٢٨٣

امكان جعل الولايه التشريعيه لغير الله

اشاره

تقدم انحصار الولايه بالله الواحد القهار، وقلنا إن الولايه على أقسام ومراتب، فأما ولايه الربوبيه فهى غير قابله للجعل والتفويض لاحد من الخلق، لان ما عدا الله لا يستطيع بالاستقلال ان يتولى أمور الربوبيه، وإلا أشرك بالله تعالى. اما ولايه التقنين فأيضا غير قابله للتفويض بالاستقلال، بمعنى ان الله هو المقنن الوحيد والأول، نعم الأنبياء يبرزون هذا التقنين: إما بالوحى أو بالالهام أو بالمباشره. وتبقى ولايه الهدايه والتنفيذ والابلاغ، فهذه قد أسندها الله تعالى لأنبيائه وأوليائه، إذ هى الطريق الوحيد لإيصال التشريع إلى المخلوقات. وعليه فالولايه التشريعيه فى مجال الهدايه والابلاغ والتنفيذ، اما التقنين فإن كان بالاستقلال فممنوع لرجوعه إلى ولايه الربوبيه، وان كان بإذن الله تعالى، كأن يفوض الله إلى أنبيائه عدد النوافل مثلا، فهو مقبول، بل واقع كما يأتى فى روايات التفويض إلى رسول الله وآله الأطهار (عليهم السلام). وعليه فإمكان جعل وتفويض الولايه التشريعيه من ضروريات عبوديه الله لتوقف الطاعه والاتصال بالله تعالى عليها. ومن هنا يعلم ان الولايه جعليه، وان الجاعل لها هو الله تعالى، وتوضيح ذلك:

اثبات ان الجاعل للولايه الله

فى جاعل الخلافه والإمامه خلاف فبين قائل: ان الجاعل هو الله، ومن قائل: ان الجاعل هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن قائل: ان الجاعل هو الأمه، ومن قائل: ان الجاعل هم طائفه من الأمه: اما من قريش واما من غيرها. سوف نثبت وباختصار ان الجاعل هو الله سبحانه وتعالى وذلك من طريقين:

الطريق الأول: القرآن الكريم وذلك بآيات: - الآيه الأولى قوله تعالى: (انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) (۱) . حيث جعل سبحانه مسأله خلافه الأرض من شأنه، وهو الذى يجعل الخليفه والإمام، بيده ملكوت كل شئ. لذا إبراهيم (عليه السلام) لم يسأل عن هذا الجعل، بل اخذه كمسأله مسلمه، انما اخذ يسأل هل الجعل هذا يشمل ذريتى؟ فأجابه سبحانه بأنه يشملهم الا الظالمين. وسوف يأتى التفصيل فى هذه الآيه عند الكلام على تواتر كون الأئمه من بنى هاشم فى الكتاب الخامس. - الآيه الثانيه قوله تعالى:(إذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الأرض خليفه) (۲) . فأخبر سبحانه وتعالى الملائكه انه سوف يعمل صلاحيته فى جعل الخليفه. ۳ - الآيه الثالثه قوله تعالى:(إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه فى العلم والجسم) (۳) . فأخبر سبحانه عن داود وانه خاطب قومه الذين أرادوا ان يعترضوا على جعل جالوت قائدا عليهم، أخبرهم انا الله هو الذى جعله عليكم قائدا، واصطفاه

۱- ۸۹۸. البقره: ۱۲۴.

۲- ۸۹۹. البقره: ۳۰.

۳- ۹۰۰. البقره: ۲۴۷.

للخصوصیات الموجوده فیه، وهی الأفضلیه، والأفضل یقدم علی المفضول فی کل شئ (۱) . ۴ - الآیه الرابعه:(واجعلنا للمتقین اماما) (۲) . فطلبوا الجعل من الله سبحانه وتعالی. ۵ - الآیه الخامسه:(انی اصطفیتک علی الناس برسالاتی وبکلامی) (۳) . فالاصطفاء کان من الله تعالی وبیده. الطریق الثانی: الروایات الشریفه کالمروی فی قصه نزول آیه (سأل سائل) عندما عین رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیا خلیفه یوم غدیر خم فاعترض الحرث وقال: یا محمد امرتنا عن الله ان نشهد أن لا إله الا الله وانک رسول الله فقبلناه منک، وأمرتنا ان نصلی خمسا فقبلناه منک، ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک ففضلته علینا [حتی نصبت هذا الغلام - حتی ترفع علینا علی بن أبی طالب] وقلت: " من کنت مولاه فعلی مولاه " فهذا شئ منک أم من الله؟! فأجابهم النبی الأکرم أنه من الله تعالی (۴) . وکالمروی عن حذیفه قال: کنت والله جالسا بین یدی رسول الله (صلی الله علیه وآله) وقد نزل بنا غدیر خم وقد غص المجلس بالمهاجرین والأنصار، فقام رسول الله علی قدمیه فقال: " یا أیها الناس إن الله أمرنی بأمر فقال:(یا ایها الرسول بلغ ما انزل

۱- ۹۰۱. کما یأتی مفصلا فی الکتاب الخامس.

۲- ۹۰۲. الفرقان: ۷۴.

۳- ۹۰۳. الأعراف: ۱۴۴.

۴- ۹۰۴. راجع شواهد التنزیل: ۲ / ۲۸۶، ونور الابصار: ۱۵۹، والفصول المهمه: ۴۱، والغدیر: ۱ /۲۴۰ و ۲۲۹ و ۲۴۱ و ۲۴۲ و ۲۴۴، والطرائف: ۱ / ۱۵۲، ونور الثقلین: ۵ / ۴۱۱.

إليك من ربك) (۱) ثم نادى على بن أبى طالب فأقامه عن يمينه، ثم قال: يا ايها الناس الم تعلموا انى أولى منكم بأنفسكم؟ ". فقالوا: اللهم نعم. قال: " من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ". فقال حذيفه: فوالله لقد رأيت معاويه قام وتمطى وخرج مغضبا واضعا يمينه على عبد الله بن قيس الأشعرى ويساره على المغيره بن شعبه، ثم قام يمشى متمطئا وهو يقول: لا نصدق محمدا على مقالته ولا نقر لعلى بولايته. فانزال الله تعالى:(فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطى) (۲) فهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يرده فيقتله، فقال له جبرائيل: (لاتحرك به لسانك لتعجل به) (۳) فسكت عنه (۴) . فالله سبحانه وتعالى هو المتكفل بجعل خليفه رسول الله، وهو الذى امر رسوله بهذا الامر ولم يدع الأمه أو بعضها تختار فى ذلك لعلمه باختلاف آرائهم وقرب عهدهم بالجاهليه، وعلمه بأصحاب المصالح الشخصيه المحيطين برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك بالمنافقين. وقال الإمام الصادق (عليه السلام): " ان الوصيه نزلت من السماء على محمد (صلى الله عليه وآله) كتابا ولم ينزل على محمد (صلى الله عليه وآله) كتاب مختوم الا الوصيه، فقال جبرائيل: يا محمد هذه وصيتك فى أمتك عند أهل بيتك " (۵) . فكأنه كان مسلما ان من بيده جعل الإمام والخليفه هو الله تعالى.

۱- ۹۰۵. المائده: ۶۷.

۲- ۹۰۶. القيامه: ۳۳.

۳- ۹۰۷. القيامه: ذ ۱۶.

۴- ۹۰۸. شواهد التنزيل: ۲ / ۳۹۱ ح ۱۰۴۱.

۵- ۹۰۹. أصول الكافى: ۱ / ۲۷۹ باب ان الأئمه لم يفعلوا شيئا الا بعهد من الله.

ادله الولایه التشریعیه لرسول الله و آله الأطهار

بعد أن ثبت امکان جعل الولایه التشریعیه، وانها جعلیه من الله وتقدم نموذج من جعلها للأنبیاء، وصل بنا الکلام إلی التحدث عن ولایه آل محمـد وأدله تلک الولایه وحدودها وسـعتها. فمن الآیات قوله تعالی:(ویحل لهم الطیبات ویحرم علیهم الخبائث) (۱) . (فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضیت ویسلموا تسلیما) (۲) . (ما کان لمـؤمن ولاـ مـؤمنه إذا قضـی الله ورسـوله امرا ان یکون لهم الخیره من امرهم) (۳) . (ومـا آتاکم الرسول فخـذوه وما نهاکم عنه فانتهوا عنه) (۴) . فهذه الآیات ونحوها تفید ان الله قد منح نبیه تحریم بعض الأشـیاء وتحلیل بعض، أو الحکم بین الناس بما امره، وان أمر الرسول وإرادته مقـدمه علی إراده المکلف، ووجوب الالتزام وتنفیـذ کل ما یصـدر عنه صـلوات الله علیه. وهـذا نوع من التفویض لرسول الله (صـلی الله علیه وآله) فی الأمور الشـرعیه، وقد طبقه رسول الله (صـلی الله علیه وآله) فی الصدر الأول، فکان یحـل لهم الطیبات ویحرم علیهم الخبائث بإذن الله تعالی، وهکـذا بالنسـبه لکثیر من الأمور الشـرعیه، والتی یأتی بعضـها فی دلیل الروایات. ومن الروایات: ما تقدم فی بحث الولایه التکوینیه من الطوائف التی

۱- ۹۱۰. الأعراف: ۱۵۷.

۲- ۹۱۱. النساء: ۶۵.

۳- ۹۱۲. الأحزاب: ۳۶.

۴- ۹۱۳. الحشر: ۷.

كانت تثبت لهم التفويض المطلق الأعم من التكويني والتشريعي - ومنها ما روى عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: " كان على (عليه السلام) إذا ورد عليها مر لم ينزل به كتاب ولا سنه رجم فأصاب " (١) . وعنه (عليه السلام): " الأئمه مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام " (٢) . وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " ان الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما تأدب فوض اليه، فحرم الله الخمر، وحرم رسول الله كل مسكر، فأجاز الله ذلك له، وحرم الله مكه وحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينه، فأجاز الله ذلك له، وفرض الله الفرائض من الصلب وأطعم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجد، فأجاز الله ذلك له.ثم قال: يا فضيل حرف وما حرف! ومن يطع الرسول فقد أطاع الله " (٣) . وفي روايه قريبه زاد: " ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره " (٤) . وعنه (عليه السلام): " لا والله ما فوض الله عز وجل إلى أحد من خلقه الا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) والى الأئمه (عليهم السلام) فقال في كتابه:(انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أريك الله) وهي جاريه في الأوصياء " (٥) . وعنه (عليه السلام): " إذا رأيتم القائم قد أعطى رجلا مائه الف درهم وأعطاك درهما فلا يكبرن ذلك في صدرك فان الامر مفوض اليه " (٦) . وعنه أيضا (عليه السلام): ان الله أدب نبيه على أدبه فلما انتهى به إلى ما أراد قال له:أنك لعلى خلق عظيم) ففوض اليه دينه " (٧) . وفي لفظ: " ان الله فوض إلى محمد نبيه فقال:(ما اتاكم الرسول فخذوه وما

١- ٩١٤. الاختصاص: ٣١٠.

٢- ٩١٥. الاختصاص: ٣٣٠.

٣- ٩١٦. الاختصاص: ٣١٠.

٤- ٩١٧. بصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى رسول الله ح ٣.

٥- ٩١٨. الاختصاص: ٣٣١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.

٦- ٩١٩. الاختصاص: ٣٣٢.

٧- ٩٢٠. بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض ح ٩.

نهاكم عنه فانتهوا). فقال رجل: انما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفوضا اليه فى الزرع والضرع. فلوى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عنه عنقه مغضبا فقال: " فى كل شئ والله فى كل شئ " (١) . وعن الإمام الباقر (عليه السلام): " وضع رسول الله ديه العين وديه النفس وديه الانف وحرم النبيذ وكل مسكر ". فقال له رجل: فوضع هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غير أن يكون جاء فيه شئ؟قال: " نعم، ليعلم من يطع الرسول ومن يعصيه " (٢) . وعنه (عليه السلام): " ان الله خلق محمدا عبدا فأدبه حتى إذا أبلغ أربعين سنه أوحى اليه وفوض اليه الأشياء فقال:(ما اتاكم الرسول فخذوه) (٣) . وعن أبى جعفر الثانى (عليه السلام) قال: " يا محمد ان الله لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمه فمكثوا الف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحللون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى " (٤) . هذا نموذج من روايات التفويض إلى رسول الله وآله الأطهار (عليهم السلام) فى الأمور الشرعيه. وهناك روايات أخرى كثيره فلتراجع (٥) . بل كثير من الآيات القرآنيه التى لم تبين المراد منها، والتى قام النبى (صلى الله عليه وآله) بتبينها شاهد على ذلك، كالصلاه فإنه لم يبين القرآن عدد ركعاتها والزكاه لم يبين مقدارها والحد والتعزيرات وما إلى ذلك.

١- ٩٢١. بصائر الدرجات: ٣٧٩ باب التفويض ح ۴.

٢- ٩٢٢. بصائر الدرجات: ٣٨١ ح ١۴.

٣- ٩٢٣. بصائر الدرجات: ٣٧٨ ح ١، وبحار الأنوار: ٢۵ / ٣٣١ ح ۶ باب نفى الغلو.

۴- ٩٢۴. بحار الأنوار: ٢۵ / ٣۴٠ ح ٢۴ عن الكافى: ١ / ۴۴٠.

۵- ٩٢۵. يراجع بصائر الدرجات: ٣٧٨ إلى ٣٨٧ باب التفويض، والاختصاص: ٣٠٩ ٣٣٠ - ٣٣١،وبحار الأنوار: ٢۵ / ٣٣٠ إلى ٣۴٣ باب نفى الغلو.

وعلى هذا تكون الأدله الروائيه مستفيضه كما ذكر العلامه المجلسى (۱) فى اثبات تفويض الأمور الشرعيه إلى رسول الله وآله الأطهار (عليهم السلام) وكل ذلك بإذن الله تعالى، بعد أن أدب نبيه وآله الأطهار، فأصبحوا لا يشاؤون الا ما شاء الله. ولا يلزم من ذلك الغلو ولا شئ من صفات الله بعد أن عرفت فى بحث الولايه التكوينيه بما لا مزيد عليه: ان ولايتهم ترجع إلى ولايه الله وانها مظهر لحكومه الحق تعالى. فكذلك الولايه التشريعيه لهم تكون مظهر التشريعات الله تعالى، ويجرى فيه أيضا مسأله الاذن الإلهى فى التشريع بنحو ما تقدم فى الولايه التكوينيه. واما مسأله سعه وحدود هذه الولايه، فهو ما نصت عليه الروايات المتقدمه وهو موجود فى ألسنتها فلتراجع.

۱- ۹۲۶. بحار الأنوار: ۲۵ / ۳۴۸ باب نفى الغلو.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹